مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مجموع فيه عدة رسائل (2)

المؤلف

عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (ابن رجب)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم هذه رسالة للشيخ اسحق بن احمد العلشي
ارسلها الى الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي بالانكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل الى التهل
التاويل يقول فيها من عبيد الله اسحق بن احمد بن محمد بن غانم العلشي الى عبد الرحمن بن
الجوزي رحمانا الله واياه من الاستكبار عن قبول النصايح ووفقنا واياه لاتباع
السلف الصالح ونضرنا بالسنة السنية ولاحرمنا الاهتداء بالفاظ النبوية واعاذنا
من الابتداع في الشريعة المحمدية فلا حاجة الى ذكر فقد كنا على بيضاء نقية والحمد لله
لنا الدين واغنانا عن اراء المتطعين في كتاب الله وسنة رسوله مقنع لكل من رغب
او رهب ورزقنا الله الاعتقاد السليم ولاحرمنا التوفيق فان حرمه العبد لم ينفع التعليم
وعرفنا اقتدار نفوسنا وهدانا الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفوق كل ذي علم عليم وبعد حمد الله سبحانه والصلاة والسلام على رسوله فلا يخفى ان الدين
النصيحة على الخصوص للمولى الكريم والرب الرحيم فكم لله من علم وعمر قدم وذلول متكلم ولا يحيطون
به علما قال عز من قايل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وانت
وانت يا عبد الرحمن فما زال السيل عنك ويسمع منك وقد شاهدت في كتبك المسموعة عليك تذكر
كثيرا ممن كان قبلك من العلماء باخطا اعتقادا منك انك تصدع بالحق من غير محاباة وايد من
الحرمان في ميدان النصيحة ما لم تنفع ان هداك الله وما اراك تجيبه اهه عليك ويحذر
الناس منك الناسك ولا يغرك كثرة اطلاعك على العلوم فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل
فقه لا فقه له ورب عجمة وفهم صاف فلست باعلم من الرسول حيث قال له الامام ع اتصلي
على ابن ابي فما ازال اذ لا اتصل على احد منهم ولو كان لا ينكر من قال علمه على صحة علمه اذا
تعطل الامر بالمعروف وصرنا كبني اسرائيل حيث قال تع كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولي والاحمق العصفاء ليتطلب وابن السمتان له
يجلب الحمار قال واعلم انه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء والاخيار في الافاق بحيث انك
الى سلاقي الصفات وقد بانوا فوادها مقالتك وحكموا عنك انك ابيت النصيحة فعندك من
الاقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عن ذكرها فاذكر عنك ذكرت في الملايكة المقربين الكرام الكاتبين
فصلا ذكرت انه مواعظ وهو تمزيق وتفريق وتكلم بشع خلاف احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف السنة فعدت الى جمعية ما ناظر معهم على ان لك
للذين امنوا لا يستكبرون عن عبادة الله ويقرن شهادته بشهادتهم قبل ادلي العلم وما علمك

ان تحد عيبا فعد الحلال جل من لا عيب فيه وعلا

ليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

شهد الله وانت تنظر حتة هذا المحال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

قال الصيني ان نفوس الورى الا القليل دكونها الا بغي لا يلفى الدين حنيفا مطيع

فسل ربك لثبت اي وحد فانت على السماء بلا يقينا
وغيرك في بداءة الضلالة سارٍ وليلة الالقوز يدينا
وانت عن منهاج كرامة نسا لك وسنة خير المرسلين تليدا
اخي لعلم لا تجعل العيب مصنفي واتقتضه نزلة تعرف
فكم كاتب اضحى لمعنى مغيرا واجد كلا ما لم يره لمصنف

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اخي لعلم لا تجعل العيب مصنف ولا تقتضه نزلة ما منه تعرف
فكم كاتب اضحى لمعنى مغيرا واجد كلا ما لم يره لمصنف

يوم الجمعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

الادمي افضل منهم ام لا فقلت مسئلة اخرى فشرعت تقول اذا كادت نار الحسد ان تطفيها وفي الغيبة ما فيها
مع كلام غث البرد فلان ومثالا الاغبياء والادلباء من فضل هذا من السلف فقلت ولو قال مثل الملايكة لكنه
الغير حكم فرعون وهامان اليس منكم من ادعى الربوبية فمن اخذت هذه الاقوال المحدثة والعبارات
المزوقة التي لا طائل تحتها وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع احدهم قد انسى القرآن
وهو يعد فضل الملايكة ومناظرتهم ويتكلم بدقائق الاقاويل والتكبر من هذه الاقوال السخيفة
المشبعة ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى كانها صدرت لامر جديد وغفيا حتام العلي العظيم ولا
املاها قلب يليق بالهيبة والتعظيم بل من واقعات النفوس الجهرية الزيوف وزعمات طائفة من
اهل السنة والاخيار تلقوها وما فهموها وحاشاهم من ذلك بل كانوا عن البدعة والتشدق لا يجترا
عجلا لله عن الجدل والخصام ولا جهلا بطريق الكلام وانما سكتوا عن الخوض في ذلك عن علم ودرايه
لا عن جهل وعماية والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ويأبى الخوض في الكلام ثم تقديم على تعبير ما لم يرد اولا
ويقول اذا قلت كذا اذى الى كذا وهيئين من صفات الخالق تعالى على ما لم يثبت عنه فهذا الذي يهيت
عينه فكيف تنقض عهدك وتوكد بقول فلان وفلان من المتاخرين فلا تسمت بالمبتدعة فيقولون
تشيعوا الى البلع وانتم اكثر بدعا منا افلا تنظرون الى القول من اعتقد سلامة عقله وتيقن
بعرفته وفضله كيف اقول ما لم يقل فكيف يجوز ان تتبع المتكلمين في اراءهم وتخوض مع الخائضين
فيما خاضوا فيه ثم تنكر عليهم هذا هو العجب العجيب ولو ان مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير
روية ولا حضر صادق لكان كاذبا في اخباره فكيف تصفون الله تعالى بشيء ما وتقتحم على صحته
بلا نظر في الواقعات وتقرؤه عنه الصفات التي رضيها لنفسه واخبر بها رسوله صلى الله عليه
وسلم بنقل اللغات تحتمل وتحتمل ثم لم تكن الكتاب الذي سميته الكشف والتكميل الصحيح مقالا
عجيبة تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتاخرين واطلع هو لا على الغيب وانتم تقولون لا تجهد
التقليد فهذا ثم ذكر صفات ذكره ابن عقيل فيرد الدليل من الذاكر هنا فهو مجدد هوى وليس الكلام
في اسود صفاته بالهين ليلقى المجاري المقنون الى ان قال اذا ذاك ان كان ابن عقيل العالم اذا اراد ان
صار لا يفهم او هيئة مقالته لما اراد ثم قال وذكرت الكلام المحدث على الحديث ثم قال والذي يقع لي
فهذا تقتحم على الله وتقول قال علما وانا والذي يقع اني اتكلم في الله عز وجل بواقعا تكبر اذن عن
صفاته ثم ما كفاك حتى قلت هذا من تحريف بعض الرواة تحكم من غير دليل وما روينا عن ثقة اخر انه قال
اهل البلع اذا كان الراوي فلا ينبغي الرواة العدول انهم حرفوا وجوزتم لهم الرواية بالمعنى فهم اقرب الى الاصابة منكم و
في الصحيح المنقول من تحريف بعض الرواة فتقولون لعل انه من تغيير بعض الرواة فاذا كان المذكور
الخطابي بهذه الالفاظ فالذي ازعجه لان غيره لم يزل يأتي بنحو شيء كما تنتقضه وتقول فلان وفلان
وتنسب ذلك الى امامنا احمد رضي الله عنه ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا والبغض بل صح
الحديث بشوه متنا ويدا وكثيرا ما حفظ عنه العلماء اذا رجع الى بيته علم بما في عيبته من العيب وذم مقالته وابطلها
وقد سمعت عنك ذكر بعض اعيان اصحابه المحبوبين عندك الذين مدحتهم بالعلم ولا عرض لهم فيكيف ادوا
النصيحة لعباد الله وكل القول وضع فتصور ان وكلاء لنا بناء على الواقعات الاخر وتدعي

ان الامر جد غلطوا في الصفات فقد قبحت اكثر منهم وما وسعتك السنة فانت الله سبحانه ولا تتكلم فيه
برايك فهذا خير غيب لا يسع الامر الرسول المعصوم فقد اشتبهم حربا للاحاديث الصحيحة و
الذين تعلموها فعلموا شرايع الاسلام ثم ذكر تضليل مسموعة عليك في سائر الاخلاق اعتقدها قوم
وما قوا اخلاق اعتقادك الان في بيلغ عنك وسيع عنك منها فلو ولاية النار هبت تفرق تحرقا هل البغي والعناد
وكلما القى فيها حطمت واهلكته وهي في ازدياد فيضع الجبار فيها قدما جلت عن التشبيه بالاجساد
فتزوي من هيبة وتمثل فلو سمعت صوت تناديك حسبي حسبي قد كفاني فالاولى من هيبة فوهيبة الله تركي
فاخذ مقالة تبيع في قوله يروم تاويلا بكل واديك فكيف هذه الاقوال وما معناها فانا خائف ان
تحدث قولا لا تحقيقه الاعتقاد الاول باطلا قد اديت على الله واضلالتهم فصار شغلك
نقل الاقوال فحسب وابن عقيل سامحه الله قد حكى عنه انه تاب بحضرة من علماء وقته من مثل هذه
الاقوال بمدينة السلام عرفها الله بالاسلام والسنة فهو يركن على هذا التقدير ما يوجد بخطه
او يغلب اليه من التاويلات والاقوال المخالفة للكتاب والسنة وانا واقد الناس والعلماء و
لحفاظ اليكم ما ان تتميز عن هذه المقالات وتتوب التوبة النصوح كما تاب غيرك والا كشفوا
لله سر امرك وسيروا وذكروا في البلاد وبينوا وجه الاقوال الغثة وهذا امر تسوء فيه وتضيق بليل
والاخر لا يخفى عن قايم الله بالحجج لاشكر مقدم على التعديل والله على ما نقول وكيل فقد اعذر
من انذر واذا تاولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك وابيت النصيحة فليس هو مذهب
الامام الكريم احمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه فلا يمكنك الانتساب اليه بهذا فاحذر لنفسك
منذ هذا ان كنت منذ ذلك وما زال اصحابنا يجهرون بتصريح الحق في كل وقت ولو ضربوا
بالسيوف والاخافون في الله لومة لايم ولا يبالون بشناعة مشنع وكذب كاذب ولهم الاسم الغذ
الهنيء وتركهم الدنيا واعراضهم عنها اشتغالا بالاخرة ما هو معلوم معروف ولقد سودت وجوها هنا
بمقالات فاسدة وانقراد كنفسك كانك حبر من الحبابرة لا تمكنك ولا نغة ولا يمكنك من الجهر على الفة
السنة ولها ستقبل الراي ما استدبر لم يحل عنك كالماني السهل والماني الجبل ولكن قد راسه وما شنا فعل
وبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فلم يقل الا بما يجوز ويترك كل من انكر عليه ونسبته الى الجهل ففضل الله اوسع عليه فحلك واذا جهلت
الناس فيه فهو لك انك عالم ومن اجهل منك حيث لا تقبل النصيحة ناصح وتقول لم لا كان فلان ومن
كان فلان عن الائمة الذين وصل العلم اليك عنهم من انت اذا فلعل اسرار من خاف مقامه ربه واجتنب
الخوض فيما لا يعلم لكنا غيم فانتبه يا مسكين قبل الممات وحسن القول واعمل فلعلك قريب الاجل
لله الامر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكرها العلبي في الطبقات والله اعلم
وصلى الله وسلم على محمد وعلى الرسلهم

هذا كتاب الويباع جوزفه ذهبا كان البايع الغبونا

كتاب فضل الاسلام تاليف الشيخ
الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
محمد ابن عبد الوهاب اجزل
الله له الاجر والثواب ورفع درجته يوم
الحساب امين
امين

ما من الله به علي وانا الفقير الى الله مبارك ابن ناصر ابو
عقيل

بسم الله الرحمن الرحيم هذه خمس كلمات وجد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عن الله تعالى انه قال يا موسى خمس كلمات خمست بالتوراة وان لم تعلمهن يا موسى
ينفعك علم التوراة ولا هن يا موسى كن واثقا بالوعد المضمون لك ما لم ترى خلافي
تقدت والثانية يا موسى لا تخافن سلطان ما لم ترا سلطاني زايل والثالثة
يا موسى لا تجسس عن عيوب احد ما لم ترى العيوب والرابعة يا موسى لا تدع محاربة
الشيطان ما دام روحك في جسدك والخامسة يا موسى لا تامن عقابي ولو تقلبت في
الجنة قال الشيخ احمد ابن علي ابن مشرف رحمه الله رحمة الابرار ورقاه عناية النار هذه خمس كلمات
تعزا الى التوراة احببت ان انظمها تسهيلا للحفظ وهي هذه الابيات

كن عالما بهن واعمل بموجبه ... فله خزائن رحمة مرتبة
لا تخش سلطانا لغير زايل ... ما دام سلطان الاله السرمد
ودع التجسس للعيوب ولا تكن ... مثل الذباب لكل داء يقصد
وعن وكيد الشيطان حارب انه ... اعدى العدى وعدو المخلص المبعد
وارج الاله وخف اليم عقابه ... حتما ولو قصط الحشا تتململ
حكم من التوراة قد سهلتها ... بنظام ارشاد الى سبيل الرشد

مكتبة الرياض الحديثة السعودية
رقم التسجيل العام ٦٢٢
رقم التسجيل الخاص
التاريخ ١٥/٥/١٣٩٧هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب فضل الاسلام وقول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الاية وفي الصحيح عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اهل الكتابين كمثل رجل استاجر اجراء فقال من يعمل لي عملا من غدوة الى نصف النهار على قراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى ان تغيب الشمس على قراطين فانتم هم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ما لنا اكثر عملا واقل اجرا قال هل نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال ذلك فضلي اوتيته من اشاء وفيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة وفيه تعليقا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة انتهى وعن ابي بن كعب قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله كان كمثل شجرة يبس ورقها فاتحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها وان اقتصادا في سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وعن ابي الدرداء قال ياحب ذا نوم الاكياس وافطارهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم ومثقال ذرة من برمع تقوى ويقين العظم وافضل وارجح من عبادة المغترين

باب

باب وجوب الاسلام وقول الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الاية قال مجاهد السبل البدع والشبهات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد اخرجاه وفي لفظ من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وللبخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قوله سنة الجاهلية يندرج فيها كل جاهلية معلقة او مقبلة اي في شخص دون شخص كتابية او وثنية او غيرهما من كل مخالفة لما جاءت به الرسل وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فان اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول تذكرة وقال ابن عيينة عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ليس عام الا والذي بعده شر منه لا اقول عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث اقوام يقيسون الامور برايهم فينهدم الاسلام وينثلم باب تفسير الاسلام وقول الله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن الاية وفي الصحيح عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم

الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا و
فيه عن ابي هريرة مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وعن
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الا
سلام فقال ان تسلم قلبك وان توجي وجهك الى الله وان تصلي الصلاة المكتوبة
وتؤدي الزكوة المفروضة رواه احمد وعن ابي قلابة عن رجل من اهل
الشام عن ابيه انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال ان تسلم
قلبك لله وسلم المسلمون من لسانك ويدك قال اي الاسلام افضل قال
الايمان قال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت باب قول الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء
الاعمال يوم القيمة فتجيء الصلاة فتقول يارب انا الصلاة فيقول انك على
خير ثم تجيء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء
الصيام فيقول يارب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال
على ذلك فيقول انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب انت السلام
وانا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم اخذ وبك اعطي قال الله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
وكتابه
الخاسرين رواه احمد وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه احمد
باب وجوب الاستغناء بمتابعته يعني القرآن وقول الله
تعالى وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء الاية روى النسائي وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه راى في يد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فقال امتهو
ك يابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا واتبعتموه وتر

كتموني

كتموني
ضللتم وفي رواية لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي فقال عمر رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا باب ما جاء في الخروج عن الاسلام دعوى
وقول الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا عن الحارث الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعة
والجهاد والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الا والهجرة
سلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى الجاهلية فانه من
جثى جهنم فقال رجل يارسول الله وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي قال وان صلى وصام
سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وفي الصحيح من قال فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية وفيه
ايدعو الجاهلية وانا بين اظهركم قال ابو العباس كما خرج عن دعوى
الاسلام والقرآن من نسب او بلد او جنس او مذهب او طريقة
فهو من عزا هل الجاهلية بل لما اختصم مهاجري وانصاري فقال
المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار قال صلى الله عليه وسلم
ادعوا الجاهلية وانا بين اظهركم وغضب لذلك غضبا شديدا كلامه
باب وجوب الدخول في الاسلام كله وترك ما سواه وقول
الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وقوله تعالى الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الاية قال ابن عباس تبيض
وجوه اهل السنة والائتلاف وتسود وجوه اهل البدعة والاختلاف
وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على امتي
ما اتى على بني اسرائيل حذو القذة بالقذة النعل بالنعل حتى ان كان
فيهم من اتى امه علانية كان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي يالها
موعظة لو افقه من القلوب حياة رواه الترمذي ورواه ايضا من
حديث معاوية عند احمد وابي داود وفيه انه سيخرج في امتي اقوام تتجارى
بهم الاهوى تلك الاهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا
مفصل الا دخله وتقدم قوله ومتبع في الاسلام سنة الجاهلية **باب**
ماجاء ان البدعة اشد من الكبائر لقوله عز وجل ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة الاية وفي الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم قال في الخوارج اينما لقيتموهم فاقتلوهم وفيه انه نهى عن قتل
امراء الجور ما ملوا وعن جرير ان رجلا تصدق بصدقة ثم تتابع
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم
شيا ومن سن في الاسلام سنة جاهلية كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيا رواه مسلم وله من حديث
ابي هريرة ولفظه من دعا الى هدى ثم قال ومن دعى الى ضلالة **باب**
ماجاء ان الله احجر التوبة على صاحب البدعة هذى
مروي من حديث انس ومن مراسيل الحسن وذكر بن وضاح عن
ايوب قال كان عند نا رجل يرى رايا فتركته فاتيت محمد بن سيرين
فقلت اشعرت ان فلانا ترك رايه قال انظر الى ماذا ان اخر الحديث
اشد عليهم من اوله يمرقون من الاسلام ثم لا يعودون اليه و
سئل احمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال لا يوفق للتوبة **باب**
قول الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الى قوله وما كان من

المشركين

المشركين وقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
الا يتين وفيه الخوارج وتقدم في انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابي فلا
ن ليستعملني باوليا انما اوليائي المتقون وفيه ايضا عن انس ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ذكر له ان بعض الصحابة قال اما انا فلا اكل
اللحم وقال الاخر اما انا فلا اقوم ولا انام فقال صلى الله عليه وسلم لكني
اقوم وانام واصوم وافطر واتزوج النساء واكل اللحم فمن رغب عن
سنتي فليس مني فتامل اذا كان بعض الصحابة اراد التبتل في العبادة
قيل فيه هذا نكالا الغلبط وسمي فعله رغبا عن السنة فما ظنك بغير
هذا من البدع وما ظنك بغير الصحابة **باب** قول الله تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها الاية وقوله تعالى
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الاية وقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا الاية **وعن** بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي ابراهيم
وخليل ربي ثم قراء ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية
رواه الترمذي **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط
كم انا فرطكم على الحوض ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم
ناولهم اختجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احد
ثوا بعدك ولهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت
انا قد رايا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله انتم اصحابي
واخواني الذين لم ياتوا بعد قالوا فكيف تعرف من لم ياتي بعد من امتك
قال ارايتم لو ان رجلا له خيل غر محجلون بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف
خيله قالوا بلى قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على
الحوض الا ليذادن رجال يوم القيمة عن حوضي كما يذاد البعير الضال

اناديهم بالاهلم فيقال انهم بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وللبخاري
بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج بيني وبينهم فقال هلم فقلت
الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم
القهقرى ثم اذا زمرة فذكر مثله قال فلا اراه يخلص منهم الا مثل النعم وهما
في حديث ابن عباس فاقول سحقا قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم الاية ولهما عنه مرفوعا ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها ثم قرا ابو هريرة فطرة الله التي
فطر الناس عليها متفق عليه وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس
يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وانا اسئله عن الشر مخافة ان
يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في الجاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير
فهل بعد الخير شر قال نعم فقلت وهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه
دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي
تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم فتنة عمياء ودعاة
على ابواب جهنم من اجابهم قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا
قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت يا رسول الله ما تامرني ان
ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم
جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل
شجرة حتى يادركك الموت وانت على ذلك اخرجاه زاد مسلم ثم ما ذا قال
ثم يخرج الدجال معه نهر و نار فمن وقع في ناره وجب اجره وحط
وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط اجره قلت ثم ما ذا قال ثم قيام
الساعة وقال ابو العالية تعلموا الاسلام فاذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه
وعليكم بالصراط المستقيم فانه الاسلام ولا تحرفوا عن الصراط يمينا ولا شمالا

وعليكم بسنة نبيكم واياكم وهذه الاهوية انتهى تامل كلام ابي العالية هذا
ما اجله واغرب زمانه الذي يحذر فيه من الاهوية التي من اتبعها فقد
رغب عن الاسلام وتفسير الاسلام بالسنة وخوفه على اعلام التابعين وعلما
ئهم من خروج من السنة والكتاب يتبين لك معنى قوله اذ قال له ربه اسلم
وقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الاية وقوله ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه واشباهه هذه الاصول الكبار التي هي اصل
الاصول والناس عنها في غفلة وبعرضة تتبين معنى الاحاديث في الكتاب
وامثالها واما الانسان الذي يقراها واشباهها وهو مطمئن بها لا تتالو
بظلمها في ناس كانوا فامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وعن
ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم
خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه رواه احمد والنسائي **باب** ما جاء في غربة الاسلام وفضل
الغربا وقول الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم الاية عن ابي هريرة مرفوعا
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا رواه مسلم وزاد احمد
من حديث ابن مسعود قيل ومن الغربا يا قال النزاع من القبائل

الذي يصلحون اذا فسد الناس وللترمذي من حديث كثير بن
عبد الله عن ابيه عن جده طوبى للغربا الذين يصلحون اذا فسد الناس
من سنتي وعن ابي امية قال سئلت ابا ثعلبة كيف تقول في هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما
والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع عنك العوام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان من وراءكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عملكم قلنا منا ام منهم قال بل منكم رواه ابو داود والترمذي
وروى بنحوه وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه ان من بعدكم ايام الصبر
للصبر فيها المتمسك يومئذ بدينه مثل مثل ما انتم عليه اليوم اجر خمسين منكم ثم قال
انبانا محمد بن سعيد انبانا اسد قال سفيان بن عيينة عن اسلم البصري
عن سعيد اخي الحسن يرفعه قال انكم اليوم على بينة من ربكم تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ولم يظهر فيكم السلاح
سكر الجهل وسكر حب العيش وتحولون عن ذلك فالمتمسك يومئذ بالكتاب
والسنة له اجر خمسين قيل منهم قال بل منكم وله باسناد عن المعافري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب
حين يترك وبالسنة حين تطفى باب التحذير من البدع عن
العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة
قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله عز
جل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه الترمذي
حديث حسن صحيح وعن حذيفة قال كل عبادة لا يتعبد بها اصحاب محمد
فلا تعبدوها فان الاول لم يدع للاخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا
طريق من كان قبلكم رواه ابو داود وقال الدارمي اخبرنا الحكم بن المبارك انبانا
عمرو بن يحيى سمعت ابي يحدث عن ابيه قال كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود
قبل صلاة الغداة فاذا خرج مشينا معه الى المسجد فجاءنا ابو موسى الاشعري
فقال اخرج اليكم ابو عبد الرحمن قلنا لا فجلس معنا فلما خرج قال يا ابا عبد الرحمن
اني كنت رايت انفا في المسجد امرا انكرته ولم ار والحمد الا خيرا قال فما هو

ان عشت

فيقول
ان عشت فستره قال رايت في المسجد حلق خير جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة كرة وامامهم
رجل وفي ايديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة
قلت لهم قال ما قلت لهم شيئا انتظر رايك قال افلا امرتهم ان يعدوا سياتهم فاضمن
وضمنت ان لا يضيع من حسناتهم شيء ثم مضى حتى اتى حلقة منهم فقال ما هذا
قالوا لا حصاء نعد به التكبير والتسبيح قال فعدوا سياتكم فانا ضامن
ان لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا امة محمد ما اسرع هلكتكم هؤلاء
اصحاب نبيكم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وانيته لم تكسر والذي
نفسي بيده انكم لعلى ملة هي اهدى من ملة محمد او مفتتحوا باب ضلالة قالوا
والله يا ابا عبد الرحمن ما اردنا الا الخير قال وكم من مريد للخير لن يصيبه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان اقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم ايم الله لا ادري لعل اكثرهم يكونون منكم قال عمرو بن ابي سلمة رايتنا
عامة اولئك يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج وبه اعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم هذا اخر ما يسر من فضائل الاسلام والحمد
لله رب
العا

فائدة عن ابن مسعود رضي الله عنه
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قعد يقول انكم في ممر الليل والنهار
الى اجال منقوص فيها اعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد
رغبة ومن زرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء حظه ولا
يدرك حريص ما لا يقدر له فمن اعطى خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتعون
ساده والفقهاء قاده مجالسهم زيادة من يترك الزرع في وقت البذار قال
الا الهم والندما طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في دار وبجل الله معتصما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

ومن علامات صحة القلب ان لا يفتر من ذكر ربه ولا يسام من خدمته ولا يأنس بغير الا بمن يدله عليه ويذكره به وينادكره بهذا الامر ومن علامات صحته انه اذا فاته ورده وجد لفواته الما عظيما من تالم الحريص بفوات ماله وفقده ومن علامات صحته ان يشتاق الى الخلوة كما يشتاق الجايع الى الطعام والشراب ومن علامات صحته ان يكون هم واحدا وان يكون في الله ومن علامات صحته انه اذا دخل في الصلوة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا واشتغل عليه خروجه منها ووجد فيها راحته ونعيمه وقرة عينه وسرور قلبه ومن علامات صحته ان يكون الشيخ بوقته ان يذهب من اشد الناس تلهيا بماله ومنها ان يكون اهتمامه بتصحيح العمل اعظم منه بالعمل فيحرص على الاخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والاحسان ويشهد مع ذلك منة الله عليه وتقصيره في حقوقه فهذه ست مشاهد لا يشهدها الا القلب الحي السليم وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما خف الحساب يوم القيمة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة ان المؤمن يخاف الشيء يعجبه فيقول والله اني لاشتهيك وانك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة اليك فيحال بيني وبينك وبين ما منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ما اردت الى هذا مالي ولهذا والله لا اعود الى هذا ابدا ان المؤمنين قوم اوقعهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ان المؤمن اسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئا حتى يلقى الله يعلم انه ماخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه ماخوذ عليه في ذلك كله وقال مالك بن دينار رحم الله عبدا قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم زمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قايدا انتهى من اغاثة اللهفان

كتاب كنز

هذا مما من الله به على عبده وابنا عبده وابنا الله الفقيد اليها مبارك ابوه بنا صالح ابو عقيل

كتاب كشف الكربة في وصف حال اهل الغربة تاليف شيخ الاسلام الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن ابي العباس بن احمد بن رجب رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله يا

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وخرجه

الإمام أحمد وابن ماجة من حديث ابن مسعود بزيادة في آخره وهي قيل ومن الغرباء يا رسول الله

قال النزاع من القبائل إذا أفسد الناس وخرجه غيره أو عنده قال الذين يفرون بدينهم من الفتن وخرجه

الترمذي من حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه قيل

ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون حين يفسد الناس وخرجه أيضا من حديث نهشل بن سعيد

وخرجه الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه فطوبى يومئذ

للغرباء إذا فسد الناس وخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال طوبى للغرباء قلنا وما الغرباء قال قوم صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم

وروي عن عبد الله بن عمرو من قوله وهو أشبه وقد روي في هذا الحديث قيل ومن الغرباء يا رسول الله

قال نزاع القبائل يعني أنهم يهاجرون بدينهم كما هاجر عيسى بن مريم عليه السلام فقوله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا يريد أن الناس

كانوا قبل بعثته على ضلالة عامة قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عياض بن حماد الذي خرجه مسلم

إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا

الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته

ولو ذي غاية الأذى وينالونه وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين

يشردون على كل مشرد ويهربون بدينهم إلى البلاد النائية كما هاجروا إلى الحبشة مرتين ثم هاجروا

إلى المدينة وكان منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل فكان الداخلون في الإسلام حينئذ غرباء ثم ظهر

الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة وعز وصار أهله ظاهرين على كل الظهور ودخل الناس بعد ذلك في دين الله

أفواجا وأكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك وأهل الإسلام على

غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضدون متناصرون وكانوا على ذلك في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

ثم أعمل الشيطان مكايده على المسلمين وألقى بأسهم بينهم وأفشى فيهم فتنة الشبهات والشهوات وأزل

بهاتان الفتنتان تنزاع شيئا فشيئا حتى استحكم تمكين الشيطان وأطاعه أكثر الخلق فمنهم من

دخل في طاعته في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما وكل ذلك مما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم

بوقوعه وأما فتنة الشبهات فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه أنها ستفترق أمته على بضع وسبعين فرقة على اختلاف الروايات في عدد الزائد على السبعين وأن جميع تلك الفرق في النار إلا فرقة واحدة

وهي ما كانت على ما هو عليه وأصحابه صلى الله عليه وسلم وأما فتنة الشهوات ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال كيف أنتم إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله قال أو غير ذلك

تتنافسون ثم تحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو هذا وفي صحيح البخاري عن عمرو بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها

فتهلككم كما أهلكتهم وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه أيضا ولما فتحت كنوز

كسرى على عهد عمر الخطاب رضي الله عنه بكى فقال إن هذا لم يفتح على قوم قط إلا جعل البأس بينهم وكما قال وكان النبي

صلى الله عليه وسلم يخشى على أمته صنفين من الفتنتين كما في مسند الإمام أحمد عن أبي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما

أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن وفي رواية ومضلات الهوى فلما دخل أكثر الناس

الفتنتين أو أحدهما أصبحوا متقاطعين متباغضين متعادين كانوا إخوانا متحابين متواصلين فإن فتنة

الشهوات عند غالب الخلق وفتنوا بالدنيا وزهرتها وصار قصدهم إنما يطلبون وبها يرضون ولها يغضبون

ولها يوالون وعليها يعادون فتقطعوا الذي كان أرحامهم وسفكوا دماءهم وارتكبوا محارم لها بسبب ذلك

وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة فبسببها تفرق أهل القبلة وصاروا شيعا وكفر بعضهم بعضا

واصبحوا أعداء وفرقا واحزابا بعد أن كانوا إخوانا على قلب رجل واحد فلم ينج من هذه الفرق كلها إلا الفرقة الواحدة

الناجية وهم المذكورون في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى

يأتي أمر الله وهم على ذلك وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث الذين يصلحون إذا فسد الناس

وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة وهم الذين يفرون بدينهم من الفتن وهم النزاع من القبائل لأنهم قلوا

فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلا الواحد والاثنان وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم أحد كما كان الداخلون في الإسلام

في أول الأمر كذلك وبهذا فسر الأئمة هذا الحديث قال الأوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا

كما بدأ أما أنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى لا يبقى في البلد منهم إلا الرجل والرجلان وهذا المعنى يوجد

في كلام السلف كثيرا يمدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة فكان الحسن رحمه الله يقول الصحابة

هم أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس وقال يونس بن عبيد ليس شيء أغرب من السنة وأغرب

منها من يعرفها وروي عنه أنه قال أصبح من إذا عرف السنة فعرفها غريبا وأغرب منها من يعرفها ومراد

هؤلاء الأئمة بالسنة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانما كان الفضيل بن عياض يقول لاهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال وذلك لان اكل الحلال من اعظم
خصال السنة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ثم صار في عرف كثير من العلماء المتاخرين
من اهل الحق وغيرهم السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسايل الايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وكذلك في مسايل القدر وفضايل اصحابه وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها
كتب السنة وانما خصوا هذا العلم باسم السنة لان خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة واما السنة الكاملة
فهي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات كما قال الحسن وبونس بن عبيد وسفيان والفضيل وغيرهم ولهذا
وصف اهلها بالغربة في اخر الزمان لقلتهم وغربتهم فيه ولهذا ورد في بعض الروايات كما سبق في تفسير الغرباء انهم
قليل في كثير من سوء كثيري من يطيعهم اكثر ممن يطيعهم وفي هذا اشارة الى قلة عددهم وقلة المستجيبين لهم والعاملين منهم
وكثرة المخالفين لهم والعاصين لهم ولهذا جاء في احاديث متعددة مدح المتمسك بدينه في اخر الزمان وانه كالقابض
على الجمر وان للعامل منهم اجر خمسين ممن قبلهم لانهم لا يجدون اعوانا على الخير وهؤلاء الغرباء قسمان احدهما من يصلح
نفسه عند فساد الناس والثاني ان يصلحها فاذا فسد الناس من السنة وهو على العشرين وافضلها وقد صح في الطبراني
وغيره باسناد فيه نظر من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا
وان من اقبال الدين ما كنتم عليه من العز والجماعة وما بعثني الله به وان من اقبال الدين ان تعقد القبيلة باسرها حتى لا يوجد
فيها الا الناسق والفاسقان فيها مقهوران ذليلان ان تكلما قهروا وان امروا اطيعوا وان من ادبار الدين ان تعقد القبيلة باسرها حتى لا يوجد
فيها الا الفقيه والفقيهان وهما مقهوران ذليلان ان تكلما قهروا وان امروا اطيعوا فان من ادبار الدين ان يجفو
المنكر فلا ينهى عنه ويقل المعروف فلا يؤمر به وان من اقبال الدين ان يكون المؤمن في القبيلة اذل من الامة وان من اذل المؤمن في اخر الزمان لغربته بين
وهمايته لهم فيما هم عليه وايما مات داود الطائي قال الذي سمعه ذل داود لطريقه الى ما بين يديه في غشي يصيب قلبه بصر العين
فكانه لا ينظر الا الى ما امامه ينتظرون وكانكم لا تنظرون الى ما اليه ينظر فانه منه تعجبون وهو منه يعجب استوحش منكم كما
كان حيا وسط حيوت ومنهم من كان يكره اهله وولده لاستئناسه بالله سمع عن عبد العزيز بن ابي رواد انه مر على قوم يتحدثون فقال ما
الله منكر فقال العين وقد كان السلف ينعاب يصفون المؤمن بالغربة في زمانهم كما سبق مثله عن الحسن والاوزاعي وغيرهم

وغيرهم ومن كلام احمد بن عاصم الانطاكي وكان من كبار العارفين في زمان ابي سليمان الداراني قال اني ادركت من الازمنة
زمانا عاد فيه الاسلام غريبا كما بدا الا ان ترغب فيه الى عالم وحبذا معتونا بالدنيا يحب التعظيم والرياسة وان ترغب فيه
الى عابد وحبذا جاهلا في عبادة مخدوعا صريع عدوه ابليس قد صعد به الى اعلى درجة العبادة وهو جاهل بادناها
فكيف له بالوصول الى اعلاها وسائر ذلك من الرعاع فتبا لهم وويل ضارية وثعالب ضوار هذا وصف عيون
اهل زمانك من حملة العلم والقران ورعاة الحكمة خرجه ابو نعيم في الحلية فهذا وصف اهل زمانه فكيف بما حدث بعده
من العظائم والدواهي التي لا يحتملها الجبال بالله المستعان وخرج الطبراني من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد وخرج الطبراني باسناده عن الحسن قال الزوان رجلان الصدر
الاول بعث اليوم وما عرف حق الاسلام شيئا الا هذه الصلاة ثم قال اما والله لئن عاش على هذه المنكرات فراى صاحب بدعة
يدعو الى بدعته وصاحب دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله عز وجل فقلبه بحزن الى ذلك السلف الصالح فيتبع اثارهم وسنتهم
ويتبع سبيلهم كان له اجر عظيم وروى ابن المبارك عن فضيل عن الحسن انه ذكر الغنى الترف الذي لسلطان يا خذ المال
ويعطي على اللاعفاف فيه وذكر المبتدع الضال الذي يخرج بسيفه على المسلمين وتلا ولما راى المؤمنون الاحزاب الاية
سنتكم واصحابكم الذي لا اله الا هو بينهما بين الغالي والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها فان اهل السنة كانوا اقل
الناس الذين لم يا خذوا مع اهل الاترا فوا ترافهم ولا مع اهل البدع اهوائهم وصبروا على سنتهم حتى ياتيهم
فيقول لا اريد سنة محمد صلى الله عليه وسلم يطلبها ويسال عنها ان هذا البعض له اجر عظيم فكذلكم فكونوا ان شاء الله
ومن هذا المعنى ما روى ابو نعيم وغيره عن كميل بن زياد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الناس ثلاثة عالم ربا ني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق ثم ذكر
كلاما في فضل العلم الى ان قال اه ان ها هنا واشار الى صدره علما لو وجدت له حملة بل اصبته لقنا غير مامون
عليه يستعمل اله الدين الدنيا يستظهر بحج الله على كتابه وبنعمته على عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في
احيانه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا ذي ولا ذي او منهوما بالذات سلس القياد للشهوات او مغرما
بجمع المال والادخار وليسا من دعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السارحة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بل لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته واولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم
يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما
استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا الى رويتهم فقسم امر المؤمنين رضي الله عنه حملة العلم
الى ثلاثة اقسام فقسم هم اهل الشبهات وهم الذين لا بصيرة لهم من حملة العلم بل ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذه الشبهة فيقع في الحيرة والشكوك ويخرج من ذلك البدع والضلالات فهم اهل الشبهات وجعلهم نوعا واحدا
من يطلب الدنيا بنفس العلم فيجعل العلم آلة لكسب الدنيا والثاني من يطلب الدنيا بغير علم وهذا النوع ضربان احدهما
من هو من الدنيا الفا تها وشهواتها فهو منهوم بذلك سريع الانقياد له والثاني من هو حريص الدنيا واكتنازها وادخارها
وكل هؤلاء ليسوا من دعاة الدين وانما هم كالانعام ولهذا شبههم الله تعالى من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحمار الذي يحمل اسفارا
وشبه عالم السوء الذي انسلخ من آيات الله واخلد الى الارض واتبع هواه بالكلب والكلب والحمار اخس من الانعام واضل سبيلا
والقسم الثالث من حملة العلم هم اهله وحملته ورعاته والقائمون لله سبحانه وتعالى بذكره وبيانه وذكرانهم لاقلون عدد الا عظمون
عند الله وقد اشار الى قلة هذا القسم وعزته وجلالة العلم وغرابته بينهم وقد قسم الحسن البصري رضي الله عنه حملة
القرآن الذين هذا التقسيم الذي نسبه على رضي الله عنه لحملة العلم قال الحسن وقد القرآن ثلاثة اصناف
صنف اتخذوه بضاعة يتأكلون به وصنف اقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على اهل بلادهم واستدروا
به الولاية كثير هذا الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله وضرب عدو الى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فذكروا به
في محاريبهم وحنوا به في برانسهم واستشعروا الخوف وارتدوا الحزن واولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصرهم على الاعداء
واسوء الله لهؤلاء الضرب من حملة القرآن اعز من الكبريت الاحمر فما جزاء هذا القسم وهم الذين قرأوا القرآن سدوه جعلوه
بضاعة منها انهم بهم العلم على حقيقة الامر ومعنى ذلك ان العلم دلهم على المقصود الاعظم منه وهو معرفة الله
فخافوه واحبوه حتى سهل ذلك عليهم كل ما تعسر على غيرهم فزهدوا في الدنيا وصاروا اليه ممن قنع مع الدنيا وزينتها
وزهرتها واغتر بها ولم يباشر قلبه معرفة الله وعظمته واجلاله ولذلك فاستسلفوا مما استودع منها ما ترون فان المترف
البالغ مع شهوات الدنيا ولذاتها يصعب عليه ترك لذاتها وشهواتها لانه لا عوض عندهم من لذات الدنيا اذا تركها فهو لا يصبر على
تركها وهؤلاء في قلوبهم العوض الاكبر مما وصلوا اليه من لذة معرفة الله ومحبته وجلاله كما كان الحسن يقول ان احياء الله
هم الذين رزقوا طيب الحياة وذاقوا نعيمها بما وصلوا اليه من مناجاة ربهم وبما وجدوه من لذة حبه في قلوبهم
الى كلام يطول ذكره هاهنا في هذا المعنى وانما انس هؤلاء بما استوحش منه الجاهلون لان الجاهلين بالله يستوحش ويسأم من
ترك الدنيا وشهواتها لانهم لا يعرفون سواها همى انسهم وهؤلاء يستوحشون من ذكر ونسيانه ونسوا الله وبذكره موحشة
ومحبته وملاوته فتكسبه والجاهلون بالله يستوحشون من ذكره ولا يجدون الانس بمرضعاتهم التي وصفها بها
امير المؤمنين علي رضي الله عنه انهم صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وهذه اشارة الى انهم لم يتخذوا
الدنيا وطنا ولا رضوا بها اقامة وسكنا انما اتخذوها مجازا ليجعلوها مستقرا وجميع الكتب والرسل اوصت بهذا
وقال عز اسمه كما ذكره عن مؤمن آل فرعون انه قال لقومه في موعظة لهم يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي
دار القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان عرض الدنيا كان ذكر يا بالي وما بقي منه كان كذلك بالدنيا ولم تكن بالآخرة ولم تزل

وفي رواية وعد نفسك من اهل القبور وفي وصايا المسيح الروح عنه عليه السلام انه قال للاصحابه اعبروها ولا تعمروها
وعنه عليه السلام انه قال من زهد في الدنيا بنى على موج البحر دارا تلك الدنيا فلا تتخذوها قرارا فالمؤمن في الدنيا كالغريب
المجتاز ببلدة غير مستوطن فيها فهو يشتاق الى بلده وهو الرجوع اليه والتزود لما هو صائر اليه طريقه الى وطنه لا انس
اهل ذلك البلد المستوطنين فيه في غربتهم ولا يجزع مما اصابه عندهم من الذل قال الفضيل بن عياض المؤمن في الدنيا وهم
حتى هو من جهان وقال الحسن المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها لانه شان وللناس شان
وفي الحقيقة فالمؤمن في الدنيا غريب لان اباه آدم كان في دار البقاء ثم اخرج منها فهو راجع الى مسكنه الاول فهو ابدا
يحن الى وطنه الذي اخرج منه كما يقال حب الوطن من الايمان وكما قيل وكم منزل الارض بالذم قد قضى وحنيته بدا الاوائل منزل
والمعنى في هذا المعنى يحمل على جانبي ما ذكرنا فمنها ما ذكرنا الاول وفيها الحميم ولكن اسير الهوى قد نسي الاوطانا وسلم
وقد زعموا ان الغربة اذلال وشطابة اوطانه فهو معزم واي اغتراب فوق غربتنا التي اصبحنا الاعداء فيها نحكم
والمؤمنون في هذا اقسام منهم من قلبه معلق بالجنة ومنهم من قلبه معلق عند خالقه وهم العارفون والعارفون هم المؤمنون حقا
اشار الى هذا القسم فالعارفون ابدانهم في الدنيا وقلوبهم عند المولى وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم يروى ذلك عن ربه عز وجل
قال علامة الطهران يكون قلبه عندي معلقا فاذا كان كذلك لم ينسني على حال واذا كان كذلك منعت قلبه الاشتغال بغيري
كيلا ينساني فاذا لم ينسني حركت قلبه فاذا تكلم كلامي واذا سكت سكتني فذلك الذي تأتيه المعونة من عندي واولئك هم
الشان هم غرباء الغربا، وغربتهم اعز الغربة فان الغربة عند اهل الطريقة غربتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة غربة اهل الصلاح
بين الفساق وغربة الصادقين بين اهل الرياء والنفاق وغربة العلماء بين اهل الجهل وسوء الاخلاق وغربة علماء الاخرة بين
علماء الدنيا الذين سلبوا الخشية والاشفاق وغربة الزاهدين بين الراغبين فيما سفيد وليس بباق واما الغربة الباطنة
فغربة الهمة وهي غربة العارفين بين الخلق كلهم حتى العلماء والعباد والزهاد فان اولئك واصلون مع علمهم وعبادتهم وزهدهم
وهؤلاء واصلون مع محبوبهم لا يعرجون لغيره عنه وكان ابو سليمان الداراني يقول نحن صعفاء هممنا عن همة الناس وارادتهم من
ودعاؤهم غير دعاء الناس وسئل عن افضل الاعمال فقال ان يطلع على قلبك فلا يرى به من الدنيا والاخرة غيره قال يحيى بن معاذ الرازي
معاذ الزاهد غريب الدنيا والعارف غريب الاخرة تشير الى ان الزاهد غريب بين اهل الدنيا والعارف غريب بين اهل الاخرة لا يعرف هذا العباد ولا الزهاد وانما يعرفه من هو مثله وهمته كهمته وربما اجتمعت هذه الغربات للعارف صح
كلها او كثير منها او بعضها فلا تسأل عن غربته حينئذ فالعابدون ظاهرون لاهل الدنيا والاخرة والعارفون مستورون
عن اهل الدنيا والاخرة قال يحيى معاذ العابد مشهور والعارف مستور وربما جن العارف على نفسه لخوفه من حالة
واساءة الظن نفسه قال ابراهيم بن ادهم ما رأى هذا الامر الا في رجل لا يعرف ذلك من نفسه ولا يعرفه الناس وفي حديث
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد الخفي التقي وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من عباده الاخفياء
الاتقياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
طوبى لعبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس وعرف الله منه برضوان او لئك مصابيح الهدى يجلى عنهم كل فتنة مظلمة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا جدد القلوب خلقان الثياب مصابيح الظلام تخفون عن اهل الارض وتعرفون في اهل
السماء فهؤلاء هم اخص اهل الغربة وهم الغرباء من بدئهم من الغثاء وهم النزاع من القائل الذين يخرجون مع عيسى بن مريم عليه السلام
وهم بين اهل الغربة اغرب من الكبريت الاحمر فكيف يكون حالهم بين اهل السماء وتخفى احوالهم غالبا على الفريقين كما قال القائل

تواريت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني فلو قال الايام ما اسمي مادرت وابن مكاني ما عرفن مكاني

وسيفهم عن للناس فوق ظنونهم وقلبه معلق بالمنظر الاعلى كان امير المؤمنين رضي الله عنه في وصفهم وكما قيل

جسم معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن وكانت رابعة رحمها الله تنشد في هذا المعنى

ولو جعلت عهد الفؤاد تحدثي وابثثت حبي من اراد حلولي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

واكثرهم لاستيلاء على مخالطة الخلق فهو نفرا الخلق فيجيبه ولهذا كان اكثرهم يطيل الوحدة وقيل لبعضهم لا تستوحش قال

كيف استوحش وهو يقول الجليس من ذكرني وقال اخر هل استوحش مع اصاحد وعن بعضهم من استوحش من وحدته

فقال ان لقلة انسه بربه وكان يحيى بن معاذ كثير العزلة والانفراد فقيل له اخرا ان كنت من الناس فلا بد لك من الناس وقال

يحيى ان كنت من الناس فلا بد لك من الله وقيل له اذا هجرت الخلق مع من تعيش قال مع من تهجرهم له وانشد ابو هريم يزيد في هذا المعنى

هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا وعوتب عمرو

على خلوته فقال اني اصبت راحة قلبي بمجالس من لدبه حاجتي وفرغتهم من الناس عرانسب بعضهم الى المجنون لبعد

حاله من احوال الناس كما كان اويس يقال ذلك عنه وكان ابو مسلم الخولاني كثير الذكر لا يفتر لسانه فقال رجل لجلسائه

امجنون صاحبكم فقال ابو مسلم لا يا ابن اخي ولكن هذا دواء المجنون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا ذكر الله حتى يقولوا

مجنون وقال الحسن في وصفهم اذا نظر اليهم الجاهل حسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خالطوا والله قد خالط القوم

امر عظيم هيهات والله مشغولون عن دنياكم وفي هذا المعنى يقول القائل وحرمة الود مالي عنكم عوض وليس في سواكم عنكم عوض

ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذاكم المرض وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال استحي

من الله كما تستحي من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال افضل

الايمان ان تعلم ان الله معك حيث ما كنت وفي حديث اخر انه سئل صلى الله عليه وسلم ما تزكية المرء نفسه قال

ان يعلم ان الله معه حيث كان وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله فذكر

منهم رجلا حيث توجه علم ان الله معه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاي عبادة التجتري في هذا المعنى ابيات حسنة ولكنه اساء بقوله في مخلوق وقل

كلمات اصلحت منها ابياتا حتى استقامت على الطريقة

كان رقيبا منكرا عن خواطري واخر عني ناظري ولساني فما ابصرت عيناي بعدك منظرا يسوءك الا قلت قد رابني

ولا بدرت مني في بعدك لفظة لغيرك الا قلت قد سمعاني ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب الا عز جابها بعناني

اذا ما تسلى الغافلون عن الهوى بذكر فلان او كلام فلان وجدت الذي يسلي شوقي اليكم حديثكم فانتم لي انيس مكاني

واخوان صدق قد اسير لقاؤهم وغضضت طرفي عنهم ولساني وما البعض اسلى عنهم غير اني اراهم على كل الجهات امامي

يليه مقابلة

تمت ولله الحمد والمنة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وتصحيحا بحسب الطاقة والامكان ولله الحمد اولا وآخرا

١٥ رمضان ١٣٠٨

آمين

اللهم من بركاتها على اهل الدور في دورهم وعلى اهل القصور في قصورهم

وعلى اهل القبور في قبورهم وعلى اهل الحرمين في حرميهم من الملك منين

والمسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وله الحمد ولا نحمد سبحانه

لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

اله وصحبه وسلم جرد يوم الثلاثاء المختم من شهر الله المحرم سنة ١٣٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وصلى الله على سيدنا المرسلين محمد وعلى

اله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من عبد الله ابن

فيصل وعبد الرحمن ابن حسن وعبد اللطيف ابن عبد الرحمن الى

من يصل اليه من علماء المسلمين وامرائهم وعامتهم جعلنا الله واياهم

ممن عرف النعمة وشكرها وصرفها في طاعته ومن انعم بها وبسرها سلام

عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالذي اوجب الكتاب ذكر ما انعم الله

به عليكم من نعمة الاسلام الذي عرفكم به وهداكم اليه وتعبدون به فالله

يعني بالكم المسلمين الائتم وما اعطاكم الله في هذه الدنيا من النعم

اكثر من ان تحصى لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة

لان المعارف لها قوي جدا اولها كونه الدعوة الى دين الاسلام

ما قام في بيانها والدعوة اليها الا رجل واحد فلما مرح الله صدره

واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الايات وطالع كتب

التفسير واقوال السلف في المعنى والاحاديث الصحيحة ساح الى البصرة

ثم الى الاحساء والحرمين لعلمه ان يجتمع من يسأل عن علمها عرف من دين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام فلم يجد احدا كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس
في هذه القرون المتاخرة الى منتصف القرن الثاني عشر ولا يعرف ان احدا دعى
فيها الى توحيد العبادة او انكر الشرك المنافي له بل قد ظنوا جواز ذلك او استحبا
به وذلك لعمد عمه به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والا
شجار والاحجار في جميع القرى والامصار والبوادي وغيرهم فما زال الحال
كذلك الى القرن الثاني عشر فرحم الله كثيرا ممن هذه الامة بظهور شيخ الا
سلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة ان يصل
الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة واقام بها ثم ان العليم
الحكيم رده الى نجد رحمة من اراد ان يرحمه بما وبه وينصر وقدم
على ابيه وصنعه واهل بلده حريملا فباداهم بالدعوة الى التوحيد
ونفي الشرك والبراءة منه ومن اهله وبين لهم الادلة على ذلك من
الكتاب والسنة وكلام السلف والعلماء رحمهم الله فقبل منه من قبل وهم
الاقلون واما الملا والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته فخافهم على تعسه
في العيينة واظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان ابن
حمد بن معمر ثم ان اهل الاحساء هم خاصة العلماء انكروا دعوته وكتبوا
اليهما ان ينهى عن جهلهم وضلالهم واغروا به شيخ بني خالد وكتب لابن
معمر انه يقتل هذا الشيخ او يطرده فاما حمل هما لقيه فتغاه من بلده الى الد
رعية فتلقاه محمد ابن سعود رحمه الله بالقبول وبايعه على ان يمنع
عما يمنع منه اهله وولده وهذه ايضا نعمة عظيمة وكون الله اتاح له
من ينصره ويأويه والذي اقوى من ابن سعود واكثر لم يحصل منه ذلك
وصبر محمد على عداوة الادنى والاقصى اهل نجد والملوك من كل جهة

وباداهم وهاداهم

وباداهم دهاهم ابن دواس فهجم على الدرعية على غرة من اهلها وقتل
اولاد محمد فيصلا وسعودا فانزاد محمد الاقوة وصلابة في دينه رحمهم الله
على ضعف منه وقلة في العدد والعدد وكثرة من عاداهم وذلك لمن قوى
الله واياه عليه وعليكم فرحم الله هذا الشيخ الذي اقامه الله مقام رسله وا
نبيائه في الدعوة الى دينه ورحم الله من اواه ونصره فلله الحمد على
ذلك وفيما جرى لابن سعود شبيه بما جرى من الانصار في بيعة العقبة
ثم ان اهل نجد وبني خالد واهل العراق والاشراف طالبوا والقرى يتردوا
لعداوة هذا الشيخ ومن اواه ونصره واقبلوا على حربهم بجدهم وحديدهم
وكثرة جنودهم وكيدهم فابطل الله كيد كل من عاداهم وكل من رام من
هؤلاء الملوك ان يطفئ هذا النور اطفأ الله ناره وجعلها رمادا او
جعل كثيرا من اموالهم فيئا للمسلمين وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة ثم ان
الله بفضله واحسانه اظهر هذا الدين في نجد واذل من عاداه فمن النعم
اهل نجد ومن الالام شرقا وغربا وحفظ الله عليكم نعمة الاسلام التي
بحانه لعبادة دينا فلم يقدر احد ان يغيرها بقوة وقد مرة فاشكروا ربكم
بحانه الذي حفظ عليكم دينكم ورد كيد الكفرة على من خرج عنه وذلك بالاعتصا
قبال على التوحيد تعلما وتعليما والامر بما يحبه الله من طاعته والنهي عما نهى الله
عنه من المعاصي وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال كثير من هذه الامة
قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم فمن ذلك قول عالم صنعاء الامير محمد ابن
اسمعيل رحمه الله عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وقد جاءنا من الاخبار عنه بانه يعيد لنا الشرع المطهر على ما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل ويبتدع منه فوق ما عندي

وبعد فإن الشريعة هادمة لما
كان عليه أهل الجاهلية من
الشرك والبدع والخرافات
وقد أعاد وأبدا معنى سواع ومثله
يغوث ويعوق وقد يئس ذلك من
عودتها كما يهتف المضطر بالأحد الفرد
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عفروا في سوحها من عقيرة
أهلة لغير الله جهرا على عمد
وكم طافوا حول القبور مقبل
ومستلم الأركان منهن بالأيدي
ثم إن الله لما جمعكم على إمام ترضونه وقد حصل لكم من الأمن والراحة ما
لعافية وكف الأيدي الظالمة عنكم ما لا يخفى ثم لما تبين عن خلع الطاعة
وفارق الجماعة وسعى في الخروج إلى ما لا يحبه الله ولا يرضاه من الفتنة في
الدين وشق عصا المسلمين أوقع الله به وبمن جمع بأسه وقتل أشراره من
معه وأظهر الله جماعة المسلمين وإمامهم على كل من أفسد عن قتل في هذه
الفتنة وذهب وصاروا أذلة وحفظ الله عليكم الجماعة فالواجب علينا
وعليكم التوامي بهذه النعمة العظيمة والتنافس في هذا الدين الذي من
الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه والحلم والرحيم لعباده
كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
دينا وقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
تعالى الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب
الجنة هم الفائزون فاحذروا أنفسكم ربكم بالإعراض عما فرضه عليكم وا
قبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار وا
الحق في ذلك على العلماء والأمراء أعظم لأن العامة يتبعونهم ويتقربون
إليهم بما يحبون ومن أحب شيء الكثير من ذكر فكونوا أئمة في هذا الدين

الذي هو معنى

الذي هو معنى لا إله إلا الله وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه فإنها
دلت على نفي الشرك والبراءة منه وممن فعله وإخلاص العبادة لله وحده وذلك
في آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى وإذا قام وحيهك للدين حنيفا ولا تكونن من المش
كين فقوله فأقم وجهك فيه الإخلاص وحنيفا فيه ترك الشرك وقوله ولا
تكونن من المشركين فيه البراءة منهم وممن دينهم قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين
ألا لله الدين الخالص والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله إن
الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي
فيه الفلاح والنجاة وصلاح الدنيا والآخرة فلا تستعجلوا ربكم بالإعراض عن
الهدى فينتقم منكم وممن عصاه بالإعراض عما بعثه به في الدنيا والآخرة
ولا يأتيكم من دينكم إلا دينكم لما أمر الله عليه بحفظه والإقبال عليه والعمل
به والاستقامة وإن الدنيا ما للإنسان منها إلا ما كان لله وغير ذلك زائل هذا
ما نصيحتكم وتذكيركم عام والعلماء والأمراء خاصة فيجب على العلماء والأمرا
أن يكونوا أصدر في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب وأن يكونوا مستدلين و
عونا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويتفقدون أهل بلدهم في صلاتهم
وتعليمهم دينهم وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم لأن الله تعالى سائلهم
عنهم وبالله التوفيق وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواب لشيخنا
الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن أسئلة رآها
لله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما أما بعد فقد ورد علينا أسئلة من عجائب صدرت من جهلة
جاهل يستعجز بها بعض المسلمين فينبغي أن نجيب عنها ليفيد طالب العلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما الفائدة فيه لا يحتاج الى الاشتغال بالجواب عنه فمما ينبغي ان
يجب عنه قوله ان الاسم مشتق من السمو او من السمة واشتقاق الاسم
من هذين ذكره العلماء في كتبهم لكن يتعين ان نسأله عن كيفية هذا الا
شتقاق وما معنى الاشتقاق الذي يذكره العلماء فيطلب منه الجواب
عن هذين الامرين وان كانا مذكورين في كتب اللغة وغيرهم واما سؤاله عن
القضاء والقدر فالقدر اصل من اصول الايمان كما في سؤال جبرئيل وما اجا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وفي الحديث الصحيح
ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة
اي جرى بما يكون مما علم الله تعالى فانه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو
كان كيف يكون لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين واما القضاء فيطلق في القرآن ويراد به
ايجاد المقدر كقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وقوله فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض ويطلق ويراد به الاخبار
بما سيقع مما قدر كقضاء وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اخبرهم في كتبه
انهم يفسدن في الارض مرتين ويطلق ويراد به الامر والوصية كما قال
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي امر ووصى ويطلق ويراد به الحكم
كقوله تعالى فاقض ما انت قاض اي احكم بما تريد وقضي بينهم بالحق ويطلق ويراد به القدر ونحو ذلك واما ما زعمه من
ان الادلة الدالة على استواء الله على عرشه لا تمنع ان يكون مستويا على غيره
فالجواب ان نقول قد اجمع اهل السنة والجماعة قديما وحديثا على انه
لا يجوز ان يوصف الله بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله صلى الله

عليه

عليه وسلم ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله
عليه وسلم فهو جهمي ضال معطل يقول على الله بلا علم وقد ذكر سبحانه
استواءه تعالى على عرشه في سبعة مواضع من كتابه في سورة الاعراف وفي سو
رة يونس وفي سورة الرعد وفي سورة طه وفي سورة الفرقان وفي سورة
السجدة وفي سورة الحديد ولم يذكر تعالى انه استوى على غير العرش ولا ذكر رسول
صلى الله عليه وسلم فعلم انه ليس من صفاته التي يجوز ان يوصف بها فمن ادخل في
صفات الله تعالى ما لم يذكر في كتاب الله فهو جهمي يقول على الله ما لا يعلم وقد دلت
الآيات على علو الله على جميع المخلوقات التي اعلاها واعظمها عرشه قال الله تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يخافون ربهم من فوقهم اني متوفيك ورافعك الي بل رفعه الله اليه وهو العلي
العظيم علو القدر وعلو القهر وعلو الذات لا يجوز ان يوصف الا بذلك لكمال
تعالى في اوصافه فله الكمال المطلق في كل صفة وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فذكر العرش عند هذه
الصفة من ادلة فوقيته تعالى كما هو صريح فيما تقدم من الآيات وقوله تعالى
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم الآية
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن
الآية انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظا
هر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء فقوله ليس فوقك شيء
نص في انه تعالى فوق جميع المخلوقات وهو الذي ورد عن الصحابة والتابعين
من المفسرين وغيرهم في معنى قوله الرحمن على العرش استوى ان معنى استوى
استقر ما امتنع فحملا وكلها بمعنى واحد لا ينكر هذا الا جهمي زنديق يحكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الله وعلى اسمائه وصفاته بالتعطيل قاتلهم الله انى يؤفكون والنصوص
الدالة على اثبات الصفات كثيرة جدا وقد صنف اهل السنة من المحدثين ولا
لعلما مصنفات كبارا من ذلك كتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد ذكر فيه اقوال
الصحابة والتابعين والائمة وكتاب التوحيد لامام الائمة محمد ابن خزيمة وكتاب
السنة للاثرم صاحب الامام احمد وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي في رده على
المريسي وكتاب السنة للخلال وكتاب العلو للذهبي وغير ذلك مما لا يحصى كثرة
ولله الحمد والمنة ونذكر بعض الاحاديث الصريحة في المعنى فمن ذلك
ما في الصحيح عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله تعالى ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال
رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا
وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر
جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سالم ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل
قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحي
الى حيث امر الله عز وجل ففي هذا الحديث التصريح بان جبرئيل ينزل بالوحي
من فوق السموات السبع فيمر بها كلها نازلا الى حيث امر الله وهذا صريح
بان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه كما قال عبد الله ابن المبارك
لما قيل له بم نعرف ربنا قال بانه على عرشه بائن من خلقه وهذا قول ائمة الاسلام
قاطبة خلافا للجهمية الحلولية والغلاسفة واهل الوحدة وغيرهم من اهل
البدع فرحم الله اهل السنة والجماعة المتمسكين بالوحيين والصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان الله كتب كتابا قبل
ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش وفي حديث العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر سبع سموات وما بينهما ثم قال وما بين ذلك وبحر بين اعلاه

واسفله

واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ما بين اظلافهن وركبهن
كما بين سماء الى سماء ثم فوقهن ظهورهن العرش ما بين اعلاه واسفله كما بين سماء
الى سماء والله تعالى فوق ذلك وفي حديث ابن مسعود الذي رواه عبد الرحمن
بن مهدي شيخ الامام احمد عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود
قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام
وبين السماء السابعة والكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق
العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم والجهمية جحدوا هذه النصوص وعاندوا
في التكذيب فصاروا بذلك كفارا عند اهل السنة والجماعة وهذا القدر الذي
ذكرناه كاف في بيان ما عليه اهل السنة والجماعة من علو الله تعالى على جميع المخلوقات
واستوائه على عرشه وقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة على ذلك ولو ذهبنا
نذكر ما ورد لاحتمل مجلدا فالحمد لله الذي حفظ على الامة دينها في كتابه وسنة رسوله
وبتنقل العلماء الذين هم في هذه الامة كانبياء بني اسرائيل وهذا ناشئ الى ذلك فابطل الله
بالعلماء كل بدعة وضلالة حدثت في هذه الامة فما لها من نعمة ما اجلها في حق
من تلقى الحق بالقبول وعرفه ورضي به نسأل الله ان يجعلنا شاكرين ذاكرين لنعم
المستوجبين بها عليه فله الحمد لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه
خلقه فاهل السنة والجماعة عرفوا ربهم بما تعرف به اليهم من صفات كماله اللائقة
بجلال الله فاثبتوا له تعالى ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله اثباتا خاليا من التمثيل وتنزيها
بريا من التعطيل وعرفوه بافعاله وعجائب مخلوقاته وبما اظهر لهم من عظيم قدرته وبما
اسبغ عليهم من عظيم نعمه فعبدوا ربا واحدا صمدا الها واحدا وهو الله الذي لا الاهية
وصف والخلق خلقه والملك ملكه لا شريك له في الهيته ولا في ربوبيته ولا في ملكه تعالى
وتقدس وتنزه عما نزه عنه وعن كل ما فيه عيب ونقص وعن كلها وصفته به
به الجهمية واهل البدع مما لا يليق بجلاله وعظمته فعطلوه من صفات الكمال وصاروا
انما يعبدون عدما لانهم وصفوه بما ينافي الكمال ويوقع في النقص العظيم فشبهوه بما
لنقصانه تارة وبالمعدوم تارة فهم اهل التشبيه كما عرفت من حالهم وضلالهم ومحالهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما اورده هذا الجهمي الجاهل من ايات العلم كقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم فلا منافاة بين استوائه على عرشه واحاطة
علمه بخلقه والسياق يدل على ذلك اما الاية الاولى فهي مسبوقة بقوله تعالى هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ذكر استوائه على عرشه وذكر احاطة علمه بما في
الارض والسموات ثم قال وهو معكم اينما كنتم اي بعلمه المحيط بما كان وما يكون واما
الاية الثانية فهي كذلك مسبوقة بالعلم وختمها تعالى به فقال الم تر ان الله يعلم ما
في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الى قوله ان الله بكل
شيء عليم فعلم ان المراد علمه بخلقه وانه لا يخفى عليه شيء منهم من اعمالهم كما قال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهذا المعنى الذي ذكرناه هو الذي
عليه المفسرون من الصحابة والتابعين والائمة وجميع اهل السنة والجماعة واما
الجهمية واهل البدع فحرموا معرفة الحق لانحرافهم عنه وجهلهم به ومن المعلوم انه لا
يقبل الحق الا من طلبه واما اهل البدع فاشربوا في قلوبهم ما وقعا فيه من البدع
والضلال وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون فاذا عرفت ذلك فينبغي ان نسأل هذا الجهمي وغيره من المبتدعة ممن
عدا لا يسع المسلم ان يجهلها لان الاسلام يتوقف على معرفتها فمن ذلك ما معنى
كلمة الاخلاص لا اله الا الله وما الالهية المنفية بلا النافية للجنس وما خبرها وما
معنى الالهية التي اثبتت لله وحده دون ما سواه وما انواع التوحيد والعبادة
واركانه وما معنى الاخلاص الذي امرهم به عباده واخبرهم انه له وحده وما تعريف
العبادة التي خلقوا لها وما اقسام العلم النافع الذي لا يسع احدا جهله وما
معنى اسم الله تعالى الذي لا يسمى بهذا الاسم غيره وما صفة الاشتقاق من المصدر
الذي هو معناه فالجواب عن هذا مطلوب والله المستعان وعليه التكلان

ولا حول

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد سيد المرسلين وامام المتقين
وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما آمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن متعنا الله بحياته سئلت عما اوردناه على الجهمي فالاول
عن معنى لا اله الا الله وهذه الكلمة هي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام
وهي الكلمة التي قامت بها السموات والارض وشرعت لتكميلها السنة والفريضة
ولاجلها جردت سيوف الجهاد وبتحقيقها والعمل بها ظهر الفرق بين المطيع
والعاصي من العباد ومعناها نفي الالهية عما سوى الله نفيا عاما اذ لا يستحقها
غيره فان لا تنفي جميع جنس الالهية عما سوى الله ونفي الجنس يتناول كل
فرد من افراد الجنس وخبرها محذوف وفي تقديره حق والا الله استثناء من الخبر
لتفرده تعالى بالالهية دون كل ما سواه كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه فقوله ان لا تعبد واهو معنى لا اله الا الله وقوله الا اياه هو معنى الا الله
وكذلك قوله تعالى ان لا تعبدوا الا اياه وقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله فتبين من هذه الايات معنى
كلمة الاخلاص وما تضمنته من النفي والاثبات مطابقة وان الالهية هي العبادة
كما اخبر تعالى عن خليله عليه السلام انه قال لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا
الذي فطرني فذكر معنى هذه الكلمة وما دلت عليه من النفي والاثبات قوله
اني براء مما تعبدون هو معنى لا اله وقوله الا الذي فطرني هو معنى الا الله
ولهذا قال وجعلها كلمة باقية في عقبه لانه اتى اولا بالمعنى الذي دلت عليه
لا اله الا الله واما دليل الخبر المحذوف ففي قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق
وانما يدعون من دونه هو الباطل والله اعلم اعظم انواع العبادة فكل

من دعى مع الله غيره فدعاؤه له باطل وقوله هو الحق اي هو المعبود
المدعو وعبادته ودعوته هي الحق وهذا في عدة ايات من القرآن
ففي هذه السورة موضعان وفي سورة لقمان مواضع كلها تدل على تفرده
تعالى بالعبادة التي الدعاء من اعظم افرادها وهذا الذي ذكرته في هذه الاية
هو توحيد الالهية الذي دعت اليه الرسل من اولهم الى اخرهم كما اخبر الله
عنهم بذلك في قصصهم كما قال تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال والى عاد اخاهم هودا قال ياقوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فرد والامر عاد عليه بقولهم اجئتنا لنعبد
الله وحده فدل على انهم يعبدون الله لكنهم لم يتركوا عبادة ما كانوا
يعبدونه من دونه فجحدوا الاخلاص الذي دعاهم اليه وقال تعالى وابراهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وهذا التوحيد هو توحيد الالهية الذي دلت عليه كلمة الاخلاص
وما في معناها من الايات المحكمات وهو الذي بعث الله به رسله وانزل به
كتبه وهو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه فكل من دعا من دون
الله من مية او غايب او غيرهما ممن لا يضر ولا ينفع فقد جعل لله شريكا
في عبادته وخرج من الاسلام وخالف ما بعثت به الرسل وانزلت به الكتب
قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم قال الامام مالك وغيره الطاغوت ما عبد

من دون الله

بسم الله الرحمن الرحيم هذا سؤال اورده الشيخ الامام عبد الرحمن ابن حسن ابن
الشيخ محمد ابن عبد الوهاب على طلبة العلم من اهل نجد واهل الاحساء فاجابه
الشيخ العالم عبد الله ابن عبد الرحمن المعروف بابي بطين بهذا الجواب وهو قوله بسم الله الرحمن
الرحيم ما قولكم دام فضلكم في تعريف العبادة وتعريف توحيد العبادة وانواعه وجميع المسلمين امين
وتعريف الاخلاص وما بين الثلاثة من العموم والخصوص وهل هو مطلقا او وجهي وصلى الله على سيدنا
وما معنى الاله وما معنى الطاغوت الذي امرنا باجتنابه والكفر به الجواب الحمد لله رب
العالمين اما العبادة في اللغة فهي من الذل يقال بعير معبد اي مذلل وطريق
معبد اذا كان مذللا قد وطأته الاقدام وكذلك الدين ايضا من الذل يقال
دنته فدان اي اذللته فذل واما تعريفها في الشرع فقد اختلفت عبارات الناس في تعريفها
والمعنى واحد فعرفها طائفة بقولهم هي جامع اسم لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال
والاعمال الباطنة والظاهرة فالصلوة والزكوة والحج وصدق الحديث واداء الامانة وبر الوالدين
وصلة الارحام والوفا بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من
الادميين والبهايم والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة وكذلك
حب الله ورسوله وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر
لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال
ذلك فالدين كله دخل في العبادة انتهى ومن عرفها بالحب مع الخضوع قلبي
الحب التام من الذل التام يتضمن طاعة المحبوب والانقياد له فالعبد هو الذي ذل لله
الحب والخضوع لمحبوبه فبحسب محبة العبد لربه وذله له تكون طاعته فمحبة العبد لربه وذله

في ملك الفقير الى الله
عبيد وابن عبيده ومن الا
عبيد ابن ناصر ابو عقيل
عفى الله عنه ولوالديه
ولجميع المسلمين امين
بمحمد وعلى اله وصحبه
اجمعين

لما يتضمن عبادته وحده لا شريك له والعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي
تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى
ليس العبادة غير توحيد المحبة مع خضوع القلب والاركان
والحب نفس وفاقه فيما يحب وبغض ما لا يرتضي يجتان
وموافقة نفس اتباعك امره والقصد وجه الله ذي الاحسان
فعرف العبادة بتوحيد المحبة مع خضوع القلب والجوارح لمن احب بشيء وخضع له
فقد تعبده فلا تكون المحبة المفردة عن الخضوع عبادة ولا الخضوع بلا محبة عبادة
فالمحبة والخضوع ركنان للعبادة فلا يكون احدهما عبادة بدون الاخر فمن يخضع لانسان
مع بغضه له لم يكن عابدا له ولو احب شيئا ولم يخضع له لم يكن عابدا له كما قد يحب ولده
وصديقه ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى بل يجب ان يكون الله احب الى
العبد من كل شيء وان يكون اعظم عنده من كل شيء بل لا يستحق المحبة الخالصة والذل
التام الا الله سبحانه واذا عرف ذلك فتوحيد العبادة هو افراد الله سبحانه بامتثال
العبادة المتضمنة تعريفها وهو تعريف العبادة المطلقة شرعا ليس احدهما اعم من الآخر ولهذا
قال ابن عباس كلما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد وهذا هو التوحيد
الذي دعت اليه الرسل وابى عن الاقرار به المشركون واما العبادة من حيث هي فهي اعم
من كونها توحيدا محمودا مطلقا فكل موحد عابد لله وليس كل من عبد الله يكون
موحدا ولهذا يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركا كما قال الخليل صلى
الله عليه وسلم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال عليه السلام انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فاستثنى
الخليل من معبوديهم فدل على انهم يعبدون الله سبحانه فان قيل ما معنى النفي
في قوله سبحانه ولا انتم عابدون ما اعبد قيل انما نفى عنهم الاسم الدال على الوصف والثبوت

لم ينف وجود

لم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد وقد نبه ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا
المعنى اللطيف في بدائع الفوائد فقال لما اخبر كلام على سورة قل يا ايها الكافرون واما
المسئلة الرابعة وهو انه لم يات النفي في حقهم الا باسم الفاعل وفي حقه جاء بالفعل المستقبل
تارة وباسم الفاعل اخرى وذلك والله اعلم لحكمة بديعة وهي ان المقصود الاعظم
بالذات من معبوديهم بكل وجه وفي كل وقت فاقتاولا بصيغة الفعل الدالة على
الحدوث والتجدد ثم اتى في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف
والثبوت فافاد في النفي الاول ان هذا لا يتبع مني وافاد في الثاني ان هذا ليس وصفي
ولا شاني فكانه قال عبادة غيرهم لا تكون فعلا لي ولا وصفا فاتى بنفيين
مقصود دين بالنفي واما في حقهم فاتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت
دون الفعل اي الوصف الثابت اللازم للعابد بنفسه منتف عنكم فليس هذا الوصف
ثابتا لكم واغا يثبت لمن خص الله وحده بالعبادة ولم يشرك معه فيها احدا وانتم
لما عبدتم غيره فليستم من عابديه وان عبدوه في بعض الاحيان فان المشرك
يعبد الله ويعبد معه غيره كما قال اهل الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله اي اعتزلتم معبوديهم الا الله فانكم لم تعتزلوه وكذا قول المشركين عن
معبوديهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله نزلوهم منزلة من يعبد الله ويعبدون معه
غيره لم ينف عنهم الفعل لوقوعه منهم ونفى الوصف لان من عبد معه غير الله لم يكن قائما
على عبادة الله موصوفا بها فتامل هذه النكتة اللطيفة كيف تجد في طيها انه لا
يوصف بانه عابد لله وان عبده ولا المستقيم على عبادته الا من انقطع اليه بكليته
وتبتل اليه تبتيلا لم يلتفت الى غيره ولم يشرك به احدا في عبادته وانه ان عبده
واشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة
الجليلة التي هي احد سوريتي الاخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في السنن

وهذا لا يفهم كل احد ولا يدركه الا من منحه الله فهما من عنده فله الحمد والمنة انتهى
كلامه رحمه الله واما الاخلاص فحقيقته ان يخلص العبد لله في اقواله وافعاله واراداته ونيته
وهذه هي الحنيفية ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد
غيرها وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخا
سرين وهي ملة ابراهيم التي من رغب عنها فهو من اسفه السفهاء ومن يرغب عن ملة ابرا
الامن سفه نفسه وقد تظاهرت الدلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على اشتراط الا
خلاص للاعمال والاقوال الدينية وان الله لا يقبل منها الا ما كان خالصا وابتغي به
وجه الله ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم ويرون
ان الاخلاص اعز الاشياء واشقها على النفس وذلك لمعرفتهم بالله وما يجب له و
بعلل الاعمال وافاتها ولا يتهم العمل لسهولته عليهم وانما يتهم سلامة العمل و
خلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه او المنقصة له قال الامام رحمه الله امر الناس
وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي لانها تتقلب علي و
قال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من
طول الاجتهاد وقال سهل ابن عبدالله ليس على النفس شيء اشق من الاخلاص
لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد
في اسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت فيه على شكل اخر فيجب على من نصح نفسه ان يكون
اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامه بكل شيء لان الاعمال بالنيات و
لكل امرئ ما نوى واما ما بين الثلاثة من العموم والخصوص وجهل هو وجهلي او مطلق
فقد قدمنا ان العبادة من حيث هي اعم من توحيد العبادة عموما مطلقا وان العبادة
المطلوبة شرعا هي نفس توحيد العبادة ودل كلام ابن القيم رحمه الله ان توحيد
العبادة اعم من الاخلاص حيث قال فلو احد كله واخلص في واحد

اعني بسبيل

اعني سبيل الحق والايمان هذا وفي نوعي التوحيد قوله
توحيد العبادة منكم المدركون ان لا تكون لغير عبدا ولا تعبد
تعبد بغير شريعة الايمان فتقوم بالاسلام والايمان والاحسان
حسان في سر وفي اعلان والصدق والاخلاص ركنا ذلك التو
حيد كما لكنين للبنيان الى ان قال
وحقيقة الاخلاص توحيد المراد فلا يراد احكم مراد غير
والصدق توحيد الارادة وهو بذل الجهد لا كسلا ولا متوانيا
والسنة المثلا لها فتوحيد الطريق الاعظم السلطاني

قوله رحمه الله والصدق والاخلاص ركنا ذلك التوحيد جعل الاخلاص
واحدي ركني توحيد العبادة والصدق ركنه الاخر وفسر الصدق بما
ذكر وقال في بعض كلامه ومقام الصدق جامع الاخلاص فعرفنا
رحمه الله ان توحيد العبادة اعم من الاخلاص ولم يذكر الاعم مطلقا
واما العموم الوجهي فالظاهر ان المراد به اذا كان احد الشيئين اعم من
وجه واخص من وجه والعموم الذي بين مطلق العبادة وبين توحيد العبادة
والاخلاص مطلقا لا وجهي واما الاله فهو الذي تالهه القلوب بالمحبة و
الخضوع والخوف والرجاء وتوابع ذلك من الرغبة والرهبة والتوكل والا
ستعانة والدعاء والذبح والنذر والسجود وجميع انواع العبادة الظاهرة
والباطنة فهو الي بمعنى مالوه اي معبود وجمع اهل اللغة ان هذا معنى
الاله قال الجوهري الاله بالفتح الهة اي عبد عبادة قال ومنه قولنا الله
واصله الاه على فعال بمعنى مفعول لانه مالوه بمعنى معبود كقولنا امام
فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به قال والتاليه التعبيد والتاله التنسك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتعبد قال رؤبة سبحن واسترجعن من تألهي وقال في القاموس الإله
والوهيت صح والوهة عبد عبادة ومنه لغا الجلالة واختلفوا فيه على عشرين قولا يعني في لفظ الجلالة قال
واصله إله بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبودا إله عند متخذه قال والتأله التنسك والتعبد
انتهى وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقه وغيرهم يفسرون الإله بأنه المعبود وأما
غلط في ذلك بعض أئمة المتكلمين فظنوا أن الإله هو القادر على الاختراع وهذه زلة
عظيمة وغلط فاحش إذ تصور العامي العاقل تبين له بطلانه وكان هذا القائل
لم يستحضر ما حكاه الله عن المشركين في مواضع من كتابه ولم يعلم أن مشركي العرب وغيرهم
يقرون بأن الله هو القادر على الاختراع وهم مع ذلك مشركون ومن البعد الأشياء
أن عاقلا يقر بمتنع من التلفظ بكلمة يقر بمعناها ويعترف به ليلا ونهارا سرا وجهارا لأنه
هذا لا يفعله من له أدنى مسكة من عقل قال أبو العباس رحمه الله تعالى وليس المراد بأنه
لا إله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظنوا أن الإلهية
هي بمعنى القدرة على الاختراع وأن معنى لا إله إلا الله هو القادر على الاختراع دون غير فقد
شهد أن لا إله إلا الله فإن المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد كما قال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم
تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون الآيات وقال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون قال ابن عباس تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله وهم مع هذا
يعبدون غيره وهذا التوحيد من التوحيد الواجب لكنه لا يحصل به الواجب ولا
يخلص بمجرده عن الشرك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله بل لا بد أن يخلص
لله الدين فلا يعبد إلا إياه فيكون دينه لله والإله هو المألوه الذي تألهه القلوب
فهو الإله بمعنى المألوه لا بمعنى الإلهية وقد دل صريح القرآن على أن الإله الحق هو المعبود
لجميع الخلق كما في قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه
سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه قال المفسرون هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله باقية
في عقبه أي ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده والمعنى جعل هذه
الموالاة والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في ذرية إبراهيم يتوارثها الأنبياء وأتباعهم
وهذه

بعضهم عن بعض

بعضهم عن بعض وهي كلمة لا إله إلا الله فتبين أن موالاة الله بعبادته والبراءة
من كل معبود سواه هو معنى لا إله إلا الله إذا تبين ذلك فمن صرف لغير الله شيئا
من أنواع العبادة المتقدم تعريفها كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء والتوكل
والذبح والنذر وغير ذلك فقد عبد ذلك الغير واتخذه إلها وأشرك مع الله في خالص
حقه وإن فرض تسميته فعله ذلك تألها وعبادة ومسمى كل معلوم عند كل عاقل أن حقائق
الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها فلو سمى الزنا والربا والخمر بغير اسمائها لم يخرجها تغيير
الاسم عن كونها زنا وربا وخمرا ونحو ذلك ومن المعلوم أن الشرك إنما حرم لقبحه
في نفسه ولكونه متضمنا مسبة الرب وتنقصه وتشبيه المخلوقين فلا تزول هذه
المفاسد بتغيير اسم كتسمية توسلا وتشفعا وتعظيما للصالحين وتوقيرا لهم و
نحو ذلك فالشرك شرك شاء أم أبى كما أن الزاني زان شاء أم أبى والمرائي مرائي شاء
أم أبى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن طائفة من أمته يستحلون الربا باسم البيع وما
يستحلون الخمر باسم غير اسمها وذمهم على ذلك فلو كان الحكم دائرا مع الاسم لما سمع الحقيقة
لم يستحق الذم وهذه من أعظم مكايد الشيطان لبني آدم قديما وحديثا أخرج لهم
الشرك في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم وغير اسم بتسميته إياه توسلا وتشفعا و
نحو ذلك وأما الهادي إلى سواء السبيل وأما تعريف الطاغوت فهو مشتق من طغى
وتقديره طغوت ثم قلبت الواو ألفا قال النحويون وزنه فعلوت فتحت زائدة
قال الواحدي قال جميع أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحدا
واحدا وجمعا ويذكر ويؤنث قال تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا
أن يكفروا به فهذا في الواحد وقال تعالى في الجمع والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
جعلهم من النور إلى الظلمات وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت أن
يعبدوها قال ومثله في الأسماء الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا قال
الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله
وقال الجوهري الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال وقال مالك
وغيره أحد من السلف والخلف كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال عمر ابن

النووي صح

وغيرها

الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما وكثير من المفسرين الطاغوت الشيطان قال ابن كثير
وهو قول قوي جدا فانه يشمل كل ما عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها وا
لاستنصار بها وقال الواحدي عن قول الله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت كل معبود
من دون الله فالجبت وطاغوت قال ابن عباس في رواية عطية الجبت الاصنام وا
لطاغوت تراجم الاصنام الذين يكونون بين ايديهم يعبرون عنها الكذب ليضلوا به الناس
واغوائهم الناس ولطاعة اليهود لهما الله في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو
طاغوت قال ابن كثير رحمه الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت لما ذكر ما قيل انها
نزلت في من طلب التحاكم الى كعب ابن الاشرف او الى تحاكم الجاهلية وغير ذلك قال والآية اعم
من ذلك كله فما نهاذ امة تحكم عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل و
هو المراد بالطاغوت هاهنا فتحصل من مجموع كلامهم رحمهم الله ان اسم الطاغوت
يشمل كل معبود من دون الله وكل راس في الضلال يدعو الى الباطل ويحسنه ويشمل
ايضا كل من نصب الناس للحكم بينهم باحكام الجاهلية المغادة لحكم الله ورسوله ويشمل
ايضا الكاهن والساحر وسدنة الاوثان الى عبادة المقبورين وغيرهم بما يكذبون من
الحكايات المضلة الى الجهال الموهمة ان المقبور ولي ونحو يقضي حاجة من توجه اليه
وقصده وانه فعل كذا وكذا بما صوروه كذبا او من فعل الشياطين ليوهموا الناس ان المقبور
ونحو يقضي حاجة من قصده فيوقعهم في الشرك الاكبر وتوابعه واصل هذه الانواع كلها وانه
فيقوعونهم عظمها الشيطان فهو الطاغوت الاكبر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا جمع الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف
المعروف بابن بطين شكر الله سعيه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خيرا وصلى الله على اليهادي البشير
النذير عبده ورسوله خاتم النبيين وامام المتقين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

كتاب اسرار الصلوة للعلامة ابن القيم رحمه الله

فصل في الموازنة بين ذوق السماع وذوق الصلوة والقرآن وبيان ان احد
الذوقين مباين للاخر من كل وجه وان كلما قوي ذوق احدهما وسلطانه ضعف ذوق
الاخر وسلطانه فاعلم انه لا ريب ان الصلوة والقرآن قرة عيون المحبين وبستان العا
بين ونزهة نفوس الخاشعين ومحل احوال الصادقين وميزان احوال السا
لكين وهي رحمة الله المهداة الى عباده المؤمنين هداهم اليها وعرفهم بها وهداها
اليهم على لسان رسوله الصادق الامين رحمة لهم واكراما لهم لينالوا بها شرف كرامة وا
لفوز بقربه لا لحاجة منه اليهم بل منة منه تفضلا عليهم وتعبدها قلوبهم وجوارحهم
جميعا حظ القلب منها الحظ الحظين واعظمها اقبال على ربه بكليته وفرح وتلذذ وتنعم
ذه بقربه وتنعمه بحبه وابتهاجه والقيام بين يديه وافراغ حال قيامه في العبودية
عن الالتفات الى غير معبوده عبودية ظاهرة وباطنة تقع على الوجه
الذي يرضاه عبده بالشهوة واسبابها مما هو داخل فيه وخارج ان هيا لم
مأدبة قد جمعت

وتكره له بكل ممنوع منه اصناف الكراهة ويكون كل فعل من افعال تلك
العبودية مكفرا لمذموم كما ان بكرهم بازالته ويثيب عليه نورا خاصا فان الصلوة نور
وقوة في قلبه وجوارحه وسعة في رزقه ومحبة في العباد له وان الملائكة لتفرح وكذلك بقاع
الارض وجبالها واشجارها وانهارها وتكون وثوابا خاصا يوم القيمة فيصدر

وخلع عليه القبول واغناه وذلك ان
قلبه كان قبل ان يأتي هذه المادة قد ناله من الجوع والقحط والجدب والضنك والعري
والسقم ما ناله فصار من عنده وقد اغناه واعطاه من الطعام والشراب واللباس
والتحف ما يغنيه وما كانت الجدوب متتابعة على القلوب وقحطا النفوس متوالي عليها
جدد لها الدعوة الى هذه المادة وقتا بعد وقت رحمة منه به لئلا يبس تماما انبتته
تلك الرحمة من نبات الايمان وكلأ الاحسان وعشبه وثماره ولئلا تنقطع مادة النبات
من الروح والقلب فلا يزال القلب في استسقاء واستمطار هكذا دائما يشكو الحالة
جدبه وقحطه وضروريته الى سقيا رحمته وغيث يحييه فسبحان من داوى العبد ايام حيا
ته فالقحط الذي ينزل بالقلب هو الغفلة فالغفلة هي قحط القلوب وجدبها ودوامها
العبد في ذكر الله والاشتغال به فغيث الرحمة نازل عليه كالمطر المتدارك فاذا اغفل
نال محل وجدب بسبب غفلته قلت او كثرت فاذا تمكنت الغفلة
وسنبر دايا بسته وحريق الشهوات يعمل فيها من كل جانب كالسماد فتصير ارضه بوارا
بعد ان كانت مخضبة بانواع النبات والثمار وغيرها واذا تدارك عليه الغيث الرحمة اهتزت
ارض ايمانه واعماله وربت وانبتت من كل زوج بهيج فاذا ناله القحط والجدب كما تعثر له
تحرر رطوبتها وخضرتها ولينها وثمارها من الماء فاذا منعت الماء يبست تبعا لتركه
قيام القلب بها وتركه تعاهدها والناس ثلاثة رجل عرف نعمة الله عليه فيما خلق له من
الجوارح وانعم عليه من الاكوان والنعم مقام بعبوديته ظاهرا وباطنا واستعمل جوارحه
في طاعته وحفظ نفسه وجوارحه عن ما يغضب ربه ويشينه عنده والثاني استعمل
جوارحه فيما لم يخلق له بل حبسها على المخالفات والمعاصي ولم يطلقها فهذا هو
الذي خاب سعيه وخسرت تجارته وفاته رضا ربه عنه وجزيل ثوابه وحصل على
سخطه واليم عقابه والثالث من عطل جوارحه واماتها بالبطالة والجهالة فهذا
ايضا خاسر بل اعظم خسارة فان العبد انما خلق للعبادة والطاعة لا للبطالة وابغض
الخلق الى الله العبد البطال الذي لا في امر دنياه ولا في آخرته بل هو كل على الدنيا والدين
بل لو سعى طاعة مخل ولا فكيف اذا عطل الامرين فاي عطلة بعد هذه لا شك خاسر فالرجل
الاول كرجل اقطع ارضا واسعة واعين على عمارتها بالات الحرث والبذر واعطى
ما يكفيها لسقيها وحرثها وهيأها للزراعة وبذر فيها من انواع المغلاة وغرس فيها

من انواع الاشجار

من انواع الاشجار والفواكه المختلفة الالوان ثم احاطها بحائط ولم يكملها بل اقام عليها
الحرس وحصنها من الفساد والمفسدين وجعل يتعاهدها كل يوم فيصلح ما فسد منها
ويغرس فيها عوض ما يبس منها وينقي دغلها ويقطع شوكها ويستعين بفعلها على عمار
تها والثاني بمنزلة رجل اخذ تلك الارض فجعلها ماوى السباع والهوام وموضع
للجيف والاتان وجعلها معقل يأوي اليها كل مفسد ولص واخذ ما اعين به على خرابها
وبنارها وصرفه وجعله معونة ومعيشة لمن فيها من اهل الفساد والثالث بمنزلة رجل
عطلها واهملها وارسل الماء ضائعا في الغفار والصحاري فتعطل منزوعا محسورا فهذه
امثال اهل اليقظة واهل الغفلة واهل الخيانة فالاول مثال اهل اليقظة والاثنان
ستعدا لما خلقوا له والثاني مثال اهل الخيانة والثالث مثال اهل الغفلة فالا
ول اذا تحرك او سكن او قام او قعد او اكل او شرب او نام او لبس او نطق او سكت كان
ذلك كله له لا عليه وكان في ذكر وطاعة وقربة ومزيد والثاني اذا فعل ذلك كان
عليه لا له وكان في طرد وابعاد وخسران والثالث اذا فعل ذلك كان في غفلة وبطالة
وتفريط فالاول يتقلب فيما يتقلب فيه بحكم الطاعة والقربة والثاني بحكم الخيانة
والتعدي فان الله تعالى يملكه ما ملكه ليستعين به على مخالفته فهو جان متعد خائن فهو في معذ
نعم عليه معاقب على التنعم بها في غير طاعته والثالث يتقلب في ذلك ويتيه ولم يحكم
الغفلة والهوى وتهمل النفوس وطبعها لم يمتنع بذلك ابتغاء رضوان الله والتقرب
اليه فهذا خسرانه بين واضح اذ عطل او قات عمره التي لا قيم لها ولا عوض عنها عن فضل
الارباح والتجارات فدعى الله عباده المؤمنين الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة
منه بهم وهيأ لهم فيها انواع العبادة ليتال العبد من كل قول وفعل وحركة وسكون حظ
من عطاياه وكان سر الصلوة ولبها اقبال القلب فيها على الله وحضوره بكليته بين يديه
فاذا لم يقبل عليه واشتغل بغيره ولهى بحديث نفسه كان بمنزلة وافى وفد الى باب الملك
متعذرا من خطاياه وزلله مستطرا استخائب جوده وكرامته ورحمته مستطيعا لها بقيت
قلبه ليستقيم على القيام في خدمته فلما وصل باب الملك ولم يبق الا مناجاة الملك التفت
عن الملك يمينا وشمالا ووراءه ظهريا واشتغل عنه بما متعه به الى الملك واقبل عليه قدرا
فاثر عليه وصيره قبلة قلبه ومحل توجهه وموضع ورعه اشتغاله وخدمه ليتقوى في خدمة
الملك عوضا عنه ويتعذر واعنه وينوب واعنه في الخدمة والملك يشاهد ذلك ويرى حاله
ومع هذا فكرم الملك وجوده وسعة بره واحسانه يأبى ان يصرف عنه تلك الخدمة طاعة

والاتباع فيصيبه من رحمته واحسانه لكن فرق بين قسمة الغنائم على اهل السهمان من الغانمين
وبين الضحك ملء لاسهم له ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون والله سبحانه خلق
هذا النوع الانساني لنفسه واختصه وخلق كل شيء له ومن اجله كما في الاثر الالهي ابن ادم انه
خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لك فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له وفي
الاثر اخر ابن ادم خلقتك لنفسي فلا تلعب وتلعلت بين فكيك فلا تتعب ابن ادم اطلبني تجدني
في فان وجدت شيئا وجدت كل شيء وان فتك كل شيء وان اتتك الدنيا راغمة اليك من كل شيء وجعل
الصلوة سببا موصلا الى قربه ومناجاته ومحبته والانس به وما بين الصلوات يحدث للعبد
الغفلة والجفوة والقسوة والاعراض والزلات والخطايا وذلك سبب البعد عن ربه وهو
تنحيه عن قربه فيصير بذلك كانه اجنبي من عبوديته ليس من جملة العبيد وربما القى
بيده الى اكثر العدو فاسر وغلة وقيده وحبسه في سجن نفسه وهواه فحظه ضيق به
الصدر ومعالجة الهموم والغموم والاحزان والحسارات ولا يدري السبب في ذلك فاقتضت رحمة ربه الرحيم الودود ان جعل له من عبودية عبودية جامعة مختلفة الاجزاء
بحسب اختلاف الاحداث التي كانت من العبد وبحسب شدة حاجته
والحالات الى نصيبه من كل جزء من اجزاء تلك العبودية فبالوضوء يتطهر من الاوساخ ويقدم على
ربه متطهرا والوضوء له باطن وظاهر فظاهر طهارة البدن واعضاء العبادة وباطنه
وسر طهارة القلب من اوساخ الذنوب والمعاصي وادرانها بالتوبة والفرق
بين التوبة والطهارة في قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم المتطهر انا يقول بعد فراغه من الوضوء اشهد ان لا اله الا الله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين فجمع له مراتب العبودية والطهارة ظاهرا و
باطنا فانه بالشهادة يتطهر من الشرك وبالتوبة يتطهر من الذنوب وبالماء يتطهر
من الاوساخ الظاهرة فشرع له المجموع مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عز وجل
والوقوف بين يديه وبذلك يخلص من الاباق وينجيه الى دار محل عبوديته ليس
من جملة خدمه ولهذا كان المجوس من تمام عبودية الصلوة الواجبة عند قيام
والمستحبة عند اخرها والعبد في حال غفلته كالابق من ربه قد عطل جوارحه وقلبه
من خدمته التي خلقه لها فاذا جاء اليه فقد رجع من اباقه فاذا وقف بين يديه
مع تلك العبودية والتذلل والانكسار فقد استدعى عطف سيده عليه واقباله عليه

بعد الاعراض عنه

بعد الاعراض عنه وامر ان يستقبل بيته الحرام بوجهه وتستقبل الله عز وجل بقلبه ليسلح
عما كان فيه من التولي والاعراض ثم قام بين يديه مقام المتذلل الخاضع المسكين
المستعطف لسيده عليه والتي بيده مسلما مستسلما ناكس الراس خاشع القلب مطرق الطرف
لا يلتفت قلبه عنه ولا طرفه عن يمينه ولا يسرة بل قد توجه بقلبه كله واقبل بكليته عليه ثم الدم
كبر بالتعظيم والاجلال ووطا قلبه لسانه في التكبير بان لا يكون في قلبه شيء اكبر من الله
يشغله عنه فاذا كان في قلبه شيء يشتغل به عن الله دل ان ذلك اكبر عنده من الله فانه اذا
اشتغل بغير كان ما اشتغل به اهم عنده من الله واكبر بلسانه دون
قلبه لان قلبه مقبل على غير الله معظما له مجلا فاذا وطا اللسان القلب في التكبير اخرجه
من لبس رداء التكبر المانع للعبودية ومنعه من التفاته قلبه الى غير الله فاذا كان الله عنده
في قلبه اكبر من كل شيء فمنع حق قوله الله اكبر في القيام بعبودية التكبير من هاتين الافتين
اللتين هما من اعظم الحجب بينه وبين الله فاذا قال بحمد الله وبحمده كله واثنى على
الله بما هو اهله فقد خرج بذلك عن الغفلة واهلها فان الغفلة حجاب بينه وبين الله
واتى بالتحية والثناء الذي يخاطب بها الملك عند الدخول عليه تعظيما له وتمجيدا وكان
ذلك مقدمة بين يدي حاجته وكان في الثناء من ادابه العبودية وتعظيم المعبود
ما يستجلب به اقباله عليه ورضاه عنه واسعافه بقضاء حوائجه فاذا شرع في القراءة
قدم قبلها امامها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فانه احرص ما يكون على خذ
لان العبد في مثل هذا المقام الذي هو اشرف مقامات العبد وانفعها له في دنياه
واخرته فهو احرص شيء على صرفه عنه واقتطاعه دونه بالبدن والقلب فان تخوف
اقتطاعه وتعطيله عنه بالبدن اقتطع قلبه وعطله والقى فيه الوساوس ليشغله بذلك
عن القيام بحق العبودية بين يدي الرب فامر العبد بالاستعاذة بالله منه ليسلم مقا
ويحمي قلبه وليستريح بدنه ويتفرغ من كلام الذي هو سبب حياة قلبه ونعيمه
وفلاحه فالشيطان احرص شيء على اقتطاع قلبه عن مقصود التلاوة ومراد الله
سبحانه حسد العدو للعبد وتنزغه له وعلم عجز العبد عنه امر ان يستعيذ منه ويلجئ الى الله
في صرفه عنه فيكفيه بالاستعاذة منه مؤنة محاربته ومقاومته فكانه قيل له لا طا
قم لذلك بهذا العدو فاستعذ بي اعذك منه واستجرني اجرك منه واكفك وامنعك منه

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يوما اذا هاش عليك كلب الغنم فلا
تشتغل بمحاربته ومدافعته وعليك بالراعي فاستغث به فهو يصرفه عنك ويكفيكم
فاذا استعاذ الانسان بالله من الشيطان الرجيم ابعده عنه فافضى القلب الى معاني
القرآن ووقع في الروض المونق وشاهد بحاييه التي تبهر العقول واستخرج من كنوزه
وذخائره ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وكان الحائل بينه وبين ذلك النفس
والشيطان فان النفس منفعلة للشيطان سامعة منه فاذا ابعد عنها وطرد عنها
الم بها الملك وثبتها وذكرها ما فيه سعادتها ونجاتها فاذا اخذ العبد في قراءة
القرآن فقد قام المحسن في مخاطبة ربه ومناجاته فليحذر كل الحذر من التعرض
لمقته وسخطه بان يناجيه ويخاطبه وقلبه معرض عنه ملتفت الى غيره فانه سيمقت
يستدعي بذلك مقته ويكون بمنزلة رجل قربه ملك من ملوك الدنيا واقامه بين
يديه فجعل يخاطب الملك وقد ولاه قفاه والتفت عنه بوجهه يمنة ويسرة فهل
لا يفهم ما يقوله الملك فما الظن بمقت الملك لهذا فما الظن بمقت الملك الحق
المبين رب العالمين وقيوم السموات والارضين فينبغي للمصلي ان يقف عند
كل اية من الفاتحة وقفة يسيرة ينتظر جواب ربه له وكأنه يسمع وهو يقول
حمدني عبدي اذا قال الحمد لله رب العالمين فاذا قال الرحمن الرحيم وقف ينتظر
قوله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين انتظر قوله مجدني عبدي فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين انتظر قوله هذا بيني وبين عبدي فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم انتظر قوله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ومن ذاق
طعم الصلاة علم انه لا يقوم مقام التكبير والفاتحة غيرهما كما لا يقوم غير القيام والركوع والسجود مقامها فلكل عبودية من عبودية الصلاة سر وتأثير
وعبودية لا تحصل في غيرها فالكلمة من الفاتحة عبودية وذوق وجد يخصها لا يوجد في غيرها فعند قوله الحمد لله رب العالمين تحت هذه الكلمة
اثبات كمال الرب فعلا وصفة واسما وتنزيهه عن كل سوء وعيب فعلا ووصفا
واسما فهو محمود في افعاله واوصافه واسمائه منزه عن العيوب والنقائص في افعاله

واوصافه واسمائه فافعاله كلها اوصاف كمال ونعوت جلال واسمائه كلها حسنى وجملة
قد ملأ الدنيا والاخرة والسموات والارض وما بينهما وما فيهما فالكون كله ناطق بحمده
والخلق والامر كله صادر عن حمده وقائم بحمده ووجوده بحمده وعدمه بحمده فحمده
هو سبب وجود كل موجود وهو غاية كل موجود وكل موجود شاهد بحمده
فارساله رسله بحمده وانزاله كتبه بحمده والجنة عمرت باهلها بحمده والنار عمرت باهلها
بحمده كما انها انما وجدت بحمده وما اطيع الا بحمده ولا عصي الا بحمده ولا استقط
معصية الا بحمده ولا تتحرك ذرة في الكون ذرة الا بحمده فهو المحمود لذاته وان لم يحمده العباد
وهو سبحانه الذي حمد نفسه على لسان الحامد لما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده فهو الحامد لنفسه في الحقيقة على
لسان عبده فانه هو الذي اجرى الحمد على لسانه وقلبه واجراه بحمده فله الحمد كله وله
الملك كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله علانيته وسره فهذه نبذة يسيرة من
معرفة عبودية الحمد وهي قطرة من بحر يجيء ومن عبودية ايضا ان يعلم ان حمده لربه
نعمة منه عليه يستحق عليها الحمد فاذا حمده عليها استحق عليها على حمده حمدا اخر وهلم
جرا فالعبد ولو استنفد انفاسه كلها في حمد ربه على نعمة من نعمه كان ما يجب عليه
من الحمد عليها فوق ذلك واضعاف اضعافه ولا يحصي احد البتة ثناء عليه ولو
حمله بجميع المحامد ومن عبودية الحمد شهود العبد عجزه عن الحمد وان ما قام به منه
فالرب سبحانه هو الذي الهمه ذلك فهو محمود عليه اذ هو الذي اجراه على لسانه وقلبه
ولولا الله ما اهتدى احد ومن عبودية الحمد تسليط الحمد على تفاصيل العبد
كلها ظاهرها وباطنها على ما يحب العبد منها وما يكره على تفاصيل احوال الخلق كلهم برهم
وفاجرهم على علمهم وعلمهم فهو سبحانه المحمود على ذلك كله في الحقيقة وان غاب عن
شهود العبد حكمه ذلك وما يستحقه الرب من الحمد على ذلك والحمد لله هو القائم من
الله للعبد فمستقل ومستكثر على قدر معرفة العبد بربه وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث الشفاعة فاقع ساجدا فيلهمني الله محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده

ثم لقول العبد رب العالمين من العبودية شهود تفرده سبحانه بأسر الربوبية وحده
وانه لجأ انه رب العالمين وخالقهم ورازقهم ومدبرا مورهم وموجدهم ومغنيهم فهو إلههم و
حسبهم ومعبودهم وملجأهم ومفزعهم عند النوائب فلا رب غيره ولا إله سواه ولفظ
تعالى الرحمن الرحيم عبودية تخصه وهي شهود العبد عموم رحمته وشمولها لكل شيء وسعتها
لكل مخلوق وأخذ كل موجود بنصيبه منها ولاسيما الرحمة الخاصة بالعبد وهي التي أقام
منة بين يديه ربه أن رحم فلانا وأنعم فلانا فرحمته لعبده اقامته في خدمته بناجيه بكلامه
ويتملقه ويدعوه ويسترحمه ويستعطفه ويسئله هدايته ورحمته وتمام نعمته عليه
دنيا وآخرة فهذا من رحمته بعبده فرحمته وسعت كل شيء كما ان حمده وسع
كل شيء وعلمه وسع كل شيء ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وغير مطرود محروم
فقد فاتته هذه الرحمة الخاصة فهو منفي عنها ويعطى قوله مالك يوم الدين عبودية
من زيادة الذل والانكسار وقصد العدل والقيام بالقسط وكف نفسه عن الظلم
والمعاصي ويتأمل تضمنه لاثبات المعاد وتفرد الرب في ذلك اليوم بالحكم بين خلقه
وانه يوم يدين الله فيه الخلق بأعمالهم من الخير والشر وذلك من تفاصيل حمده ومن جميل
ثنائه قال الله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اي ان جميع الخلائق يحمده ويثني
عليه أهل الجنة وأهل النار بعد لا فضلا ولما كان قول الحمد لله رب العالمين اخبارا عن حمد عبده له قال حمدني عبدي ولما كان قوله الرحمن الرحيم اعادة
وتكريرا لأوصاف كماله قال اثنى علي عبدي فان الثناء يكون بتكرير المحامد
وتعداد اوصاف المحمود فالحمد ثناء عليه والرحمن الرحيم وصف بالرحمة ولما وصف
العبد ربه بتفرده بملك يوم الدين وهو الملك الحق ملك الدنيا والآخرة وذلك
متضمن لظهور عدله وكبريائه وعظمته ووحدانيته وصدق رسله سمى هذا الثناء
مجدا فقال مجدني عبدي فان التمجيد هو الثناء بصفات العظمة والجلال والعدل والاحسان فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين انتظم جواب ربه هذا بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سأل وتأمل عبودية هاتين الكلمتين وتقدمها ومتى
الكلمة التي لله والكلمة التي للعبد وأيهما شرط ان يكون احدهما لله والاخرى للعبد

ومن هنا التوحيد

ومتى بين التوحيد الذي تقتضيه كلمة اياك نعبد والتوحيد الذي تقتضيه كلمة اياك نستعين
ونقه سر كون هاتين الكلمتين في وسط السورة بين نوعي الثناء قبلها تقتضيه كلمة اياك
والثناء بعدها وفقه تقديم اياك نعبد على اياك نستعين وتقديم المعمول على القول
مع الاتيان به ملخصا من جزء مختصر وسر اعادة الضمير منفصلا بعد قلت اراد تقديم
العبادة وهي العمل على الاستعانة فالعبادة سر والاستعانة للعبد فما لله هو لعبده
المعبود وهو المستعان على عبادته فاياك نعبد اريد به العبادة التي وهو يتضمن
العمل الصالح الخالص والعلم النافع الدال على اسم معرفة ومحبة وصدقا واخلاصا
فالعبادة حق الرب على خلقه والاستعانة تتضمن استعانة العبد بربه على جميع اموره
وهي القول المتضمن قسم العبد فكل عبادة لا تكون لله وبالله فهي باطلة متضمنة
كل استعانة لا تكون بالله فهي خذلان وذل وتأمل علم ما ينفع العباد وما يمنع
عنهم فكل واحد من هاتين الكلمتين من الآية النافية للعبودية نفعا ودفعا
وكيف تدخل العبد الكلمتان في صريح العبودية وتأمل كيف يهدي القرآن كلمن
اوله الى آخره عليهما وكذلك الخلق والامر والثواب والعقاب والدنيا والآخرة كيف تضمنت
لاجل الغايات والحمل الوسائل وكيف يأتي بهما بضمير الحاضر دون الغائب وهذا
موضع يستدعي كتابا كبيرا ولولا الخروج عما نحن بصدده لأوضحناه وبسطناه
فمن اراد الوقوف عليه فقد ذكرناه في كتاب مراحل السائرين بين منازل اياك نعبد
وايا نستعين فقد كتاب الرسالة المصرية الخيرية ثم تأمل العبد حين
نعبد وايا نستعين فقد في ورته وفاقته الى قوله اهدنا الصراط المستقيم الذي مضمونه معرفة الحق وقصده
وارادة والعمل به والثبات عليه والدعوة اليه فما استكمل هذه المراتب الخمس
يستكمل العبد الهداية وما نقص منها نقص من هدايته ولما كان العبد مفتقرا
الى هذه الهداية في هذه في ظاهره وباطنه بل في جميع مراتبه وقدر
غير الهداية علما وعملا وارادة فهو محتاج الى التوبة عنها وتوبته منها هي من الهداية
وامور قد هدي اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية في كل لها على
الهدى المستقيم وان يزداد هدى الهداه وامور هو محتاج فيها الى ان يحصل له

من الهداية في مستقبلها شكل لها حصل له في ماضيها وامور هو خال عن اعتقادها فهو محتاج
الى الهداية فيها اعتقاد صحيح وامور يعتقد فيها خلاف ما هي عليه فهو محتاج الى الهداية تنسخ
من قلبه ذلك الاعتقاد الباطل وتثبت فيه هذه وامور من الهداية هو قادر عليها فاكمل
لم يخلق له الارادة فعلها فهو محتاج الى تمام الهداية الى خلق ارادة يفعلها بها وامور لها
هو قادر عليها مع كونه موجودا لها محتاج في ارادة هدايته الى قدرة عليها والامر
منها هو عنده قادر عليها ولا يدخلها فهو محتاج الى خلق القدرة عليها والارادة لها
فتوجه
تم له الهداية وامور هو قائم بها على وجه الهداية اعتقادا وارادة وعلما وعملا
فهو محتاجا الى الثبات عليها واستدامتها كانت حاجته الى سوال الهداية اعظم
الحاجات وفاقته اليها اشد الفاقات ولهذا فرض الرب الرحيم هذا السوال على
العبد كل يوم وليلة في افضل احواله وهي الصلوة ثم بين ان سبيل اهل هذه
الهداية مغاير لسبيل اهل الغضب واهل الضلالة وهم اليهود والنصارى و
غيرهم فانقسم الخلق الى ثلاثة اقسام بالنسبة الى هذه الهداية منع عليه بحصولها له
واستمرارها وحظ من المنع عليهم بحسب حظهم من تفاصيلها واقسامها وضال لم
يعط هذه الهداية ولم يوفق لها ومغضوب عليه عرفها ولم يوفق للعمل بموجبها
فالضال حائد عنها لا يهتدي اليها سبيلا والمغضوب عليه متحير منحرف لا يخرج
عن علم الحق بعد معرفته به مع العمل بها فالاول المنعم عليه قائم بالهدى ودين الحق
علما وعملا واعتقادا والضال بعكسه والمغضوب عليه لا يرفع به راسا والله الموفق
للصواب ولولا ان المقصود التنبيه على المضادة والمغايرة التي بين ذوق الصلوة و
ذوق السماع لبسطنا هذا الموضع بسطا شافيا ولكن لكل مقام مقال فلنرجع
الى المقصود ونشرع لنا التامين في اخر هذا الدعاء للمسلمين عليهم حين سمعهم
يقولونه في صلاتهم ثم شرع له رفع اليدين عند الركوع تعظيما لامر الله وتزينة للصلوة
وعبودية خاصة لليدين كعبودية باقي الجوارح واتباعا للسنة فهو حلية الصلاة
وتزينها وتعظيم لشعايرها ثم شرع له التكبير الذي في انتقالات الصلوة من ركن الى
ركن كالتلبية في انتقالات الحاج من مشعر الى مشعر فهو شعار الصلوة كما ان
التلبية شعار الحج ليعلم العبد ان سر الصلوة هو تعظيم الرب تعالى وتكبيره بعبادته
وحده ثم شرع له بان يخضع للمعبود سبحانه بالركوع خضوعا لعظمة ربه واستكانة
منه لهيبته فشان العبد على ربه في هذا الركن هو ان ينحني له صلبه ويضع له انفه ويكبر
معظما له ناطقا بتسبيح المقرون بتعظيم فيجتمع له خضوع القلب وخضوع الجوا
رح وخضوع التفاعل على اتم الاحوال ويجتمع له في هذا الركن من الخضوع وا
لتواضع والتعظيم والذكر ما يفرق به بين الخضوع لربه والخضوع للعبيد بعضهم
لبعض فان وضع العبد وعظمته وصف ربه تعالى وتقدس ثم شرع له عبودية الركوع ان يتفاغر الراكع
ويتضاءل لربه بحيث يعلو تصاغره من قلبه كل تعظيم فيه لنفسه ولخلقه ويثبت مكانه
تعظيم لربه وحده لا شريك له وكلما استولى على قلبه تعظيم الرب وقوي خرج منه تعظيم
وازداد تصاغره هو عند نفسه فالركوع للقلب بالذات والقصد والجوارح بالتبع
والتكميل ثم شرع له ان يحمد ربه ويثني عليه بالآية عند اعتداله وانتصابه ورجوعه الى احسن تقويم وبان وفقه وهداه لهذا الخضوع الذي قد حرمه
غيره ثم نقله منه الى الاعتدال والاستوى واقفا في خدمته بين يديه كما كان في حال
القراءة في ذلك ولهذا الاعتدال ذوق خاص وحال يحصل للقلب ويخصه
سوى ذوق الركوع وحاله وهو ركن مقصود لذاته كركن الركوع والسجود
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيله كما يطيل الركوع والسجود ويكثر فيه من الثناء والحمد
والتمجيد كما ذكرناه في هديه في صلاته وكان في قيام الليل يكثر فيه من قول لربي
الحمد ثم شرع له ان يتدلى منه ويخر بين يديه ساجدا ويعطي في سجوده كل عضو من
اعضائه حظه من العبودية فيضع ناصيته في الارض بين يدي ربه ويضع اشرف
ما فيه وهو وجهه في الارض ولا سيما اذا كان وجه قلبه مع وجهه الظاهر ساجدا
جدا على الارض معفرا له وجهه واشرف ما فيه بين يدي سيده ومستكينا بين يديه اذل
شيء واكمله لربه مسبحا له بعلوه في اعظم سفوله ذلا وخضوعا وانكسارا قد صار

بعد نفس حتى يروى فاذا تناول الجائع لقمة واحدة ثم رفع الطعام من بين يديه فما تغني عنه تلك
اللقمة بل ربما فتحت عليه باب الجوع اكثر مما به ولهذا قال بعض السلف مثل الذي يصلي ولا
يطمئن في صلوته كمثل الجائع الذي قدم له طعام فتناول اثنتين او لقمتين فما ذا يغني
عنه ذلك وفي اعادة كل قول او فعل من العبودية والقرب وتنزيل الثانية منزلة
الشكر لما قبلها ومزيد خير وايمان من فعلها ومعرفة واقبال وقوة في القلب وانشراح
صدره وزوال درن ووسخ عن القلب بمنزلة غسل الثوب مرة بعد مرة فهذا حكم اليدين
بهذا القول حكمته في خلقه وامره ونهيه ودلالته على كمال لطفه ورحمته وعلمه بما يحط به علما
منها اعلا واعظم واكبر وانما هذا يسير من كثير منها فاذا قضى صلوته واكملها ولم يسبق
الا الانصراف منها شرع له الجلوس في اخر هاتين يديه مستشعرا عليه بما هو اهله فما
فضل مما يقول في جلوسه هذا التحيات لله ولا تليق بغيره ولما كان عادة الملوك ان
يحيوا بانواع التحيات من الافعال والاقوال المتضمنة للخضوع لهم والذل والثناء
عليهم وطلب البقاء والدوام لهم ان يدوم ملكهم فمنهم من يحيى بالسجود ومنهم من
يحيى بالثناء عليه ومنهم من يحيى بطلب البقاء له والدوام ومنهم من يجمع له ذلك كله فيسجد له
ثم يثني عليه ثم يدعو له بالبقاء والدوام فكان الله الملك الحق المبين الذي كل شيء هالك
الا وجهه سبحانه اولى بالتحيات كلها من جميع خلقه وهي له بالحقيقة وهو اهلها
ولهذا فسرة التحيات بالملك وفسرتها البقاء والدوام وحقيقتها ما ذكرته وهي تحيات
الملوك فانه سبحانه هو المتصف بجميع ذلك كله فهو اولى به فكل تحية يحيا بها الملوك من
سجود او ثناء او بقاء او دوام فهي لله على الحقيقة ولهذا اتى بها مجموعة معرفة بالالف
واللام ارادة العموم وهي جميع تحية يحيى بها الملوك وهي تتعلق من الحيوة واصلها
تحية على وزن تكرمة ثم ادغم احدى الياءين في الاخرى فصارة تحية واذا كان اصلها
من الحيوة والمطلوب منها ممن يحيا بها دوام الحيوة كما كانوا يقولون لبعض ملوكهم لملك
الحيوة الباقية الدائمة وبعضهم يقول عشت الالف سنة ومنها ادام الله ايامك
وايامه واطال الله بقاءك ونحو ذلك مما يراد به دوام حيوة الملك فذلك جميع لا ينبغي

الا الله

الا الله الحي القيوم الذي لا يموت الذي كل ملك سواه يموت وكل ملك سوى ملكه زائل
ثم عطف عليها الصلوة بلفظ الجمع والتعريف ليشمل ذلك كلما يطلق عليه الصلوات من
خصوصها وعمومها فكلها لله ولا تنبغي الا له فالتحيات له ملكا والصلوات له عبودية
واستحقاقا فالتحيات لا تكون الا له والصلوات لا تنبغي الا له سبحانه ثم عطف عليها
بالطيبات وهذا يتناول امرين الوصف والملوك فاما الوصف فانه سبحانه طيب
وكلامه طيب فالطيبات له وصفا وفعلا وقولا ونسبة وكل مضاف اليه طيب كبيته
وعبده ورسوله وجنته ودار الطيبين هي طيبات لكلها وايضا فالكلمات
الطيبات لله وحده فانها تتضمن تسبيحه وتحميده وتكبيره وتمجيده والثناء عليه
بالآئه واوصافه فهذه الكلمات الطيبات التي يثنى عليه بها ومعانيها له وحده لا
شريك له كسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
وكسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكسبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم ونحو ذلك فكل طيب له وعنه ومنه واليه وهو طيب لا يقبل الا طيبا
وهو اله الطيبين ورب العالمين وهم جيرانه في دار الطيبين واطيب الكلمات بعد القرآن
لا تنبغي الا الله فان سبحان الله تتضمن تنزيهه عن كل نقص وعيب وسوء وعن
خصائص المخلوقين وشبههم والحمد لله تتضمن اثبات كل كمال له قولا وفعلا ووصفا
على اتم الوجوه واكملها ازلا وابدا ولا اله الا الله تتضمن انفراده بالالهية وان كلما
سواه باطلا وانه وحده الاله الحق وان ما اتخذ من دونه اله غيره فهو بمنزلة من اتخذ بيتا
من بيوت العنكبوت يأوي اليه ويسكنه من الحر والبرد فهل يقي عنه ذلك شيئا والله
اكبر تتضمن انه اكبر من كل شيء واجل واعظم واعز منه واقوى وامنع واقدر واعلم
واحكم فهذه الكلمات الطيبات لا تصلح هي ومعانيها الا لله وحده لا شريك له
ثم شرع له ان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمه على غيره لانه اولى الخلق به لانه
هو الذي نالت امته به وعلى يديه كل خير ثم شرع له ان يسلم على سائر عباد الله الصالحين
وهم عباده الذين اصطفى بعد الثناء وتقديم الحمد لله فطابق ذلك قول قل الحمد لله

الشكر لله
وحصولهم
بلغ
بلغ

وسلام على عباده الذين اصطفى وليسلم المصلي على نفسه اولا ثم على سائر عباد الله الصالحين
واخصهم بافضل التحية الانبياء والملائكة ثم اصحابه محمد واتباع الانبياء مع عمومها لكل
عبد صالح في السماء والارض ثم شرع له بعد هذه التحية السلام على من يستحق السلام
عليه خصوصا وعموما ثم شرع له ان يشهد شهادة الحق التي بنيت عليها الصلوة و
الصلوات حقا من حقوقها ولا تنفع الا بقرينتها وهي الشهادة للرسول بالرسالة و
ختمت الصلوة كما في حديث ابن مسعود فاذا قلت ذلك فقد قضيت صلاتك فان شئت
فقم وان شئت فاجلس وهذا يحمل على انقضائها اذا فرغ منه حقيقة كما يقوله
الكوفيون او على مقام ربه انقضائها كما يقوله اهل الحجاز وغيرهم وعلى التقديرين
فجعلت خاتمة الصلوات كما شرع ان تكون هي خاتمة الحديث فمن كان اخر كلامه لا
اله الا الله دخل الجنة وكذلك شرع للمتوضي ان يختم وضوءه بالشهادتين ثم لما
قضى صلوته اذن له ان يسئل حاجته وشرع له ان يتوسل قبلها بالصلوات على
النبي صلى الله عليه وسلم فانها من اعظم الوسائل بين يدي الدعاء كما
له ابن عجلان عبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا احدكم فليبدا بحمد الله
والثناء عليه والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل الدعاء اخر الصلوات
كما ختم عليها واذن النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي بعد الصلوات عليه ان يخير من المسئلة
ما شاء ونظيرها شرع له سماع الاذان ان يقول كما يقول المؤذن وان يتوسل اليه
باسم ربوبيته لاسلام دينا وبمحمد رسولا وان يسئل الله الوسيلة والفضيلة وان
يبعثه المقام المحمود ثم ليصلي عليه ثم يسئل حاجته فهذه خمس سنن في اجابة المؤذن
لا ينبغي الغفلة عنها فصل وسر الصلوة وروحها ولبها هو اقبال العبد على الله بكليته
فيها فكما انه لا ينبغي ان يصرف وجهه عن القبلة الى غيرها فكذلك لا ينبغي له ان يصرف قلبه
عن ربه الى غيره فيها بل يجعل الكعبة التي هي بيت الله قبلة وجهه وبدنه ورب البيت تعالى
قبلة قلبه وروحه وعلى حسب اقبال العبد على الله في صلوته يكون اقبال الله عليه واذا

اعرض اعرض الله عنه وكما تدين تدان والاقبال في الصلوة على ثلاثة منازل اقبال العبد
على قلبه وتصحيحه وتصفيته من امراض الشهوات والوساوس والخطرات المبطلة لثواب صلوته
والمنقصة لها والثاني اقباله على الله عز وجل في صلوته فيها حتى يعبده كانه يراه والثالث اقباله على
معاني كلام الله وتفاصيله وعجز دية الله الصلوات ليعطيها حقها من الخشوع والطمانينة
وغير ذلك فاستكمال هذه المراتب الثلاثة يكون قد اقام الصلوات حقا ويكون اقبال الله
على المصلي بحسب ذلك فاذا انتصب قائما فاقبل على قيومية الله عليه وعظمته فلا يلتفت
يمنة ولا يسرة واذا كبر الله كان اقباله على كبريائه واجلاله وعظمته واذا سبح كان
اقباله في تسبيحه على تسبيح والثناء عليه وعلى سبحات وجهه وتنزيهه عما لا يليق به ويشي
عليه باوصافه وكماله فاذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم كان اقباله على دفع الشيطان
وسلطانه وانتصاره لعبده ومنعه له منه وحفظه له من عدوه فاذا تلا الكلام كان
اقباله على معرفته في كلامه حتى كانه يراه ويشاهده في كلامه كما قال بعض السلف ان الله
تجلى لعباده في كلامه فالناس في ذلك اقسام ولهم في ذلك مشارب واذواق وادوات
فمنهم فاقد البصر والاعور والاعمى والاصم والاعمش وغير ذلك في حال التلاوة و
الصلوات فهو في هذه الحال ينبغي له ان يكون مقبلا على ذاته وصفاته وافعاله وا
مره ونهيه واحكامه واسمائه واذا ركع كان اقباله على عظمة ربه واجلاله وعز وكبر
يائه ولهذا شرع له في ركوعه ان يقول سبحان ربي العظيم فاذا رفع راسه كان اقباله
اقباله على حمد ربه والثناء عليه وتمجيده وعبوديته له وتفرده بالعطاء والمنع فاذا
سجد كان اقباله على ربه والدنو منه والخضوع والتذلل والافتقار اليه والا
نكسار بين يديه والتملق له فاذا رفع راسه من السجود جثى على ركبتيه وكان اقباله على
غناه وجوده وكرمه وسئله حاجته اليه وتضرعه بين يديه ان يغفر له ويرحمه ويعافيه
ويهديه ويرزقه فاذا جلس في التشهد فله حال اخر واقبال اخر شبه حال الحاج في
طوافه الوداع واستشعر قلبه الانصراف من بين يدي ربه الى الاشتغال بالدنيا ط
لعلائق والشواغل التي قطع عنها الوقوف بين يدي ربه وقد ذاق قلبه التام والعذاب
بها قبل دخوله في الصلوة فباشر قلبه بغارقتها روح القدس ونعيم الاقبال على الله و
عافيته منها وانقطاعها عنه مدة الصلوة ثم استشعر قلبه عوده اليها وانخراطه من

اصل فبحفظه ويصلحه
اصل ولم اقبله
اصل استغفر ثم استغفر ثم
اصل شهادة ثم الحق
اصل في كلامه

بلغ

اخر الصلوة فهو يجل حج الصلوة وفراغه منها يقول ليتها اتصلت بيوم اللقا ويعلم انه خرج من مناجاة من كل السعادة في مناجاة الى مناجاة من كل الاذى والالم والغم والنكد في مناجاته ولا يشعر بهذا وهذا الامر قلبي محبوب بذكر الله ومحبته والانس به ومن هو عالم بمناجاة الخلق ورؤيتهم ومخالطتهم والنكد وضيق القدور وظلم القلب وفوات الحسنات واكتساب السيئات وتشتيت الذهن عن مناجاة الله ولما كان العبد بين امرين من ربه عز وجل احدهما حكم الربه في احواله كلها ظاهرا وباطنا واقتضائه من القيام بعبودية حكم فان لكل حكم عبودية تخصه عن الحكم الكوني القدري والثاني فعل يفعله العبد عبودية لربه وهو موجب حكم الديني الامري وكلا الامرين يوجبان تسليم النفس الى الله سبحانه ولهذا اشتق اسم الاسلام من التسليم فانه اذا سلم الحكم لربه الديني الامري والحكم الكوني القدري بقيام بعبودية ربه فيه لا باستر سال مع تحقق اسم الاسلام فقيل له مسلم ولما اطمئن قلبه بذكر الله وكلامه ومحبته وعبوديته سكن الى ربه وقرب منه وقرة عينه به فنال الامان بامانه ونال السعادة باحسانه وكان قيامه بهذين الامرين من اصح ضرورة لا حيوة له ولا فلاح ولا سعادة الا به ولما كان ما يلي به من النفس الامارة بالهوى المقتضي لرداها والطباع المطالبة والشيطان المغوي يقتضي منه اضعاف حظه من ذلك او نقصانه اقتضت رحمة ربه العزيز ان شرع له الصلوة مخلفة عليه ما ضاع عليه من ذلك عليه ارادة ما ذهب منه محدودة له ما ذهب من غرضه وما فقده وما خلق من اجله وجعل بين كل صلاتين من الزمان حكمة ورحمة ليرحم نفسه بها او يحول بها ما يكتسبه من الدرن وجعل صورتها على صورة افعاله خشوعا وخضوعا وانقيادا وتسليما واعطاء كل جارحة من جوارحه حظها من العبودية وجعل ثمرتها ورحها اقبالا على ربه فيها بكليته وجعل ثوابها وجزاءها القرب منه ونيل كرامته في الدنيا والاخرة وجعل منزلتها ومحلها الدخول عليه تباركت وتعالى والتزين للعرض عليه بذكره بالعرض الاكبر عليه يوم القيمة ولما ان الصوم ثمرته تطهير النفس وثمرة الزكاة تطهير المال وثمرة الحج وجوب المغفرة وثمرة الجهاد تسليم النفس اليه التي اشتراها الله سبحانه من العباد وجعل الجنة ثمنا فالصلوة ثمرتها الاقبال على الله واقبال الله على العبد

وفي الاقبال

وفي الاقبال على الله هذه الصلوة جميع ما ذكر من ثمرات الاعمال وجميع ثمرات الاعمال في الاقبال على الله فيها ولهذا لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصوم ولا في الحج ولا في شيء من الاعمال وانما قال قرة عيني في الصلوة وتامل قوله قرت عيني في الصلوة ولم يقل في الصيام علما منه بان عينيه لا تقران الا بدخول في محل انسه وامنه فقرت العين بالدخول في الشيء التام والمحل من قرت العين به قبل الدخول فيه ولما جاء الى راحة القلب من تعبه ونصبه قال يا بلال ارحنا بالصلوة اي اقمها لنستريح بها من مقاساة الشواغل كما يستريح التعبان اذا وصل الى منزله ومحل سكنه وقرنيه وسكن وفارق ما كان فيه من التعب والنصب وتامل كيف قال ارحنا بالصلوة ولم يقل ارحنا منها لما يعلمه المتكلف الكاره لها الذي لا يصليها الا على اغماض وتكلف فهو في عذاب ما دام فيها فاذا خرج منها وجد راحة قلبه ونفسه وذلك ان قلبه يمتلي بغيرها والصلوة قاطعة له عن اشغاله ومحبوباته الدنيوية فهو معذب بها حتى يخرج منها وذلك ظاهر في احواله فيها من نقرها والتفات قلبه الى كل شيء ربه فتركه الطمانينة والخشوع فيها ولكن قد علم انه لا بد من اداتها وهو يؤديها على اتعس الوجوه فهو قائل بلسانه ما ليس بقلبه ويتعل بلسانه وقلبه حتى قام لا يصلي فيستريح من الصلوة لا بها فهذا لعبه وذلك لونه اخر ففرق بين من كانت الصلوة لجوارحه تعذيبا ولقلبه سجنا ضيقا حرجا ولنفسه عائقا وبين من كانت الصلوة لقلبه نعيما ولعينه قرة ولجوارحه راحة ولنفسه بستانا ولذة فالاول الصلوة بعكسه لنفسه وتعذيبا لجوارحه عن الوفا بها وساقط المهلكات وقد ينال بها التكفير والثواب او ينال من الرحمة بحسب عبوديته فيها وقد يعاقب على ما انتقص منها والقسم الاخر الصلوة بستان له يجد فيها راحة قلبه وقرة عينه ولذة نفسه وراحة جوارحه وروضة روحه فهو فيها في نعيم يتقلب فيه يجب له القرب الخاص والدنو والمنزلة العالية من الله عز وجل وبشارة الاولين في ثوابهم بل يختص باعلاه وينفرد دونهم بعلو المنزلة والقربة التي هي قدر زايد على مجرد الثواب وهذا نعم الملوك من ارضاهم بالاجلال والتقريب لهم قال بعض السحرة لفرعون انكن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فوعدهم بالاجر والقرب وعلو المنزلة عنده فالاول مثلهم مثل رجل دخل دار الملوك ولكن حال بينه وبين

الدنو والنظر اليه بترو وجاب فهو يحول من ولاية الستر فكذلك لكل لم تقر عينه بالنظر الى
صاحب الدار لانه محجوب بالشهوات وغيوم الهوى ودخان النفس وبخار الاماني
بالقلب منه بذلك وبغير عليل والنفس متكبة على ما تهواه طالبة بحظها العاجل
فلهذا لا يرى احدا من هؤلاء العلة الاعلى اغراض وليس له فيها راحة ولا
رغبة ولا رهبة فهو في عذاب حتى يخرج منها الى ما هو قرت عينه من هواه ودنياه
والقسم الاخر مثل رجل دخل دار الملك ورفع الستر بينه وبينه فقرت عينه
بالنظر الى الملك وبقيام في خدمته وطاعته وقد اتحفه الملك بانواع التحف
وادناه وقربه فهو لا يحب الانصراف من بين يديه لما يجده من لذة القرب وقرة
العين واقبال الملك عليه ولذة مناجات الملك وطيب كلامه وتلذذه بين
يديه فهو في مزيد مناجاة والتحف وافدة عليه من كل جهة ومكان وقد اطمأنت نفسه وخشع قلبه لربه وجوارحه فهو في سرور وراحة يعبد الله كانه يراه
وتجلى له في كلامه فاشتغل عما سوى يديه واسم الموفق المرشد
المعين فهذه اشارة ونبذة يسيرة في ذوق الصلوة وسر من اسرارها وجمل
من تجليا تها **فصل** فنحن نناشد اهل السماع باسم الذي لا اله الا هو هل
يجدون في سماعهم هذا الذوق او شيئا منه بل نناشدهم باسم هل يجدون في سماعهم
بعض هذا الذوق في صلاتهم او جزءا يسيرا منه بل هل تشعروا من هذا الذوق رائحة ولو
شموا منه شما قطعا ونحن نحلف عنهم ان ذوقهم في صلاتهم وسماعهم منه هذا الذوق
ويشهد لهم منه هذا المشرب ولو لا خشية الاطالة لذكرنا نبذة من ذوقهم في
سماعهم تدل على ما فيها وما يخفى على من له ادنى عقل وحيوة قلب الفرق
بين ذوق الايات وذوق الاغاني وبين ذوق القيام بين يدي رب العالمين
والقيام بين يدي المغنين وبين ذوق اللذة والتمتع بمعاني ذكره والتلذذ
بكلامه وبين ذوق معاني الغناء والتطريب الذي هو رقية الزنا وقرآن الشيطان
والتلذذ بمضمونها فما اجمع جمع والله الامرين في قلب الا وطرد احدهما الاخر
ولا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا والله سبحانه
وتعالى اعلم **قال** قبل هذا فمن اين يجيء الاذواق الصحيحة المستقيمة الى قلوب قد
انحرفت عن اشد الانحراف عن هدي نبيها صلى الله عليه وسلم وما كان عليه هو واصحابه
والسلف الصالح فانهم كانوا يجدون في الاذواق الصحيحة المتصلة بالله عز وجل في الاعمال للصلوة المشروعة وفي تلاوة القرآن وتدبره واستماعه وتوابع ذلك فصار ذوق المتاخرين الامر عصيم الله في البراع والدف والمواويل والاغاني المطربة من الصوت الحسان والرقص والتصفيق وابر تفاع الاصوات وتعطيل ما يجب الله ورسوله من عبادته المخالفة لهوى النفس فشتان بين ذوق الالحان وذوق القرآن الفارق القاسم بين الاذواق والمواجيد المميز بين ذوق المطرودين وذوق العابدين الخاشعين فسبحان الممد لهؤلاء وهؤلاء من عطائه المفاوت بينهم في الكرامة يوم القيمة فوالله لا تجتمع محبة سماع الشيطان ومحبة سماع كلام الله حمد في قلب الرجل ابدا فاين هذا يطرب على سماع الغناء من حال من يجد حلاوة السماع وروح الايمان اذا سمع القرآن فهل يستوي عند الله وملائكته ورسله والله لصادقين من عباده سماع هذا وسماع هذا وذوق هذا وذوق هذا فاهل سماع الغناء جيف انفسهم نفوسهم الشهوانية يعملون السماع طلبا للذة النفس ونيلا لحظها الباطل **فمن لم** يميز بين هذين السماعين والذوقين فليسئل ربه بصدق رغبة ان يحيي له قلبه الميت وان يجعل له نورا يستضيء به في ظلمات جهله وان يجعل له فرقانا يفرق به بين الحق والباطل **فصل** وفي السماع نكتة حقيقية يعرفها اهله ويجدونه بعد انقضائه وهي انه قد علم الله تعالى له انه ما وجد صادق في السماع الشرعي وجد وتحرك بالا وجد بعد انقضائه ومفارقته المجلس قبضا على قلبه ونوع استيحاش واحس بعده انقطاعا وظلمة ولا يتفطن لهذا الامر في قلبه ادنى حيوة وما جرح بمثل ايلام ولو سئل عن سبب هذا لم يعرف لان قلبه مغمور في السماع وذوقه الباطل فهو غافل عن استخراج الافة التي طرقته فيه وعن اسباب فساد القلب منه ولو زنه بالميزان العدل العلم من اين طرأ اي فاسمع الآن السبب الذي نشأ منه هذا القبض وهذه البرودة والبعد **فنقول** لما كان السماع الشرعي على احوال ان يكون ممتزجا بحظوظ باطلة وهو الذي من سهو وشبهة واخس احواله صاحبه ان تاخذ الروح حظها المحمود منه ممتزجا بحظ النفس والشيطان والهوى فهو غير خالص ولا خالص فامتزج نصيب الصادق فيه من الرحمن بنصيب الشيطان واختلطا حظ القلب بحظ النفس

هذا احسن حاله فانه مؤسس على حظ النفس والشيطان وهو فيه بذاته وهو
نصيبه من الرحمن فهو فيه بالعرض ولم يوضع عليه ولا اسس عليه فاختلطا في واحد
القلب الصافي بالماء الكثير الكدر وغلب الخبيث فيه الطيب وتجاوز الماء
لتغلب الواردات الرحمانية بالواردات الشيطانية والمسمع الصادق لقلبه صوته
وظهور احكام القلب فيه يخفى عليه ذلك الوقت اثر الكدر فلا يشعر بحينئذ
الاسماع سكر الروح به وغيبتها عن سوء مظلوبه فلما افاق من سكره وفارق لذة
السماع وطيبه وجد اللوث والكدر الذي هو حظ النفس والشيطان واثر
حكوم الشيطان على قلبه فاثر فيه ذلك الاثر قبضا ووحشة احس بذلك بعد
ولما كان اصدق كان وجوده لهذا اتم واظهر فان استعداده وحيوة
قلبه توجب له الاحساس بهذا ولا يدري من اين اتى وهذا لم في الشاهد
نظائر واشباه منها ان الرجل اذا اشتغل قلبه اشتغالا تاما بمشاهدة
محبوب او رؤية محبوف او لذة ملكت عليه حسه وقلبه اصابه في تلك ضرب او
لسع او سبب مؤلم فانه لا يكاد يشعر به فاذا فارقته تلك الحال وجد الم ذلك
ذلك حتى كانه انما اصابه لا تلك الساعة فانه كان في مانع يمنعه من الاحساس
بالالم فاذا زال المانع احس بالالم ولهذا كان بعض الصادقين اذا فارق السماع يبا
در الى التوبة والاستغفار واخذ في اسبابه التداوي التي تدفع موجب
اسباب النقص والوحشة ولهذا القدر انما يعرف او لولا النقم والطريق والحجاب
الغطين المعتنين بتكميل نفوسهم ومعرفة ادوائها وادويتها ولاريب ان الصا
دق في سماع الابيات قد يجد ذوقا صحيحا ايمانيا ولكن ذلك بمنزلة من شرب
عسلا في اناء نجس والنفوس الصادقة ذوات الهمم العالية رفعت انفسها
عن الشرب في ذلك الاناء تعقل له فنفرت لاستقذارها وطهارتها وعلوها
فهي لا تشرب ذلك الشراب الا في اناء يناسبه فان لم تجد اناء يناسبه صانته
الشراب عن وضعه في ذلك الاناء وانتظرت به اناء يليق به وغيرها من النفوس
لا تمنع ذلك الشراب في اي اناء اتفق لها من عظام ميتة او جلد كلب او خنزير
او اناء خمر طالما شربه الخمر ولا يصحح القلب ان يشرب اطيب شراب طالما في هذه

الانية والوجود الصادق ذلك في حال سماعه فوجد ذوقه من ذلك وحلاوة
العسل تغيب عنه نتنه وقذره واثر قبضه على قلبه في تلك الحال فبعد مفارقته
يوجب له ذلك وحشة وقبضا هذا اذا كان صادقا في حاله مع الله وكان سماعه
لله وبالله واما ان كان كاذبا كان سماعه للذة النفس وحظها فهو يشرب الخمر من
الطهور الطيب في تلك الاناء الآنية القذرة ولا يحس بشيء مما ذكرنا لاستيلاء
الهوى والنفس والشيطان عليه واما صاحب السماع الصحيح الايماني الذي ذوقه
وشربه حينئذ هو شرب الشراب الطهور الطيب في اناء نظيف واطيب واطهر فالانية
ثلاثة نظيف ونجس ومختلط والشرابات طاهر ونجس ومزوج والقلوب
ثلاثة صحيح سليم فشرابه الشراب الطهور في الاناء النظيف وسقيم مريض فشرابه الشراب
النجس في الاناء النجس القذر وقلب فيه مادتان ايمان ونفاق فشرابه في اناء نجس
المادتين وقد جعل الله لكل شيء قدرا فالعارف من نظر في الاسباب الى غايتها
ونتايجها وتامل مقاصدها وما تؤول اليه ومن عرف مقاصد الشرع في سد الذرا
يع المفضية الى الحرام قطع بتحريم هذا السماع فان المرأة الاجنبية وسماع صوتها
حرام وكذلك الخلوة بها ومحرمات الشريعة قسمان قسم حرام لما فيه من المفسدة
وقسم حرام لانه ذريعة الى ما اشتمل عليه من المفسدة فمن نظر الى صورة هذا المحرم
ولم ينظر الى ما هو وسيلة اشتكل وجه تحريمه والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على
محمد وعلى اله وصحبه وسلم كتبه العبد الحقير الفقير الى عفو الله عبد الله بن احمد بن
وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن دعا لهم بالمغفرة وذكرا

سنة ١٣٨٢ هـ

كتاب استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس
تاليف الشيخ الامام وبقية السلف الكرام عبد الرحمن ابن الشيخ
الجليل رحمهم الله تعالى رحمة الابرار وجزاه عن الاسلام واهله
باحسن الجزاء امين وصلى الله على عبده ورسوله محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام والسنة قامع البدعة بقية السلف الصالح وعمدة الخلف ابن الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام القدوة ابي العباس احمد ابن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي الله عنه وجزاه عن الامة خيرا الحمد لله الذي فتح على قلوب احبابه من فيض محبته فعبق فيهم نشر وفاح وشرح صدورا ولبائه بنور معرفته فاشرق عليهم نوره وملاح احياهم بين رجائه وخشيته وغذاهم بلابانه ومحبته فلا تسال عما هم فيه من الروح والافراح فسبحان من ذكر قوت القلوب وقرت العيون وسرور النفوس وروح الحياة وحياة الارواح وتبارك الذي من خشيته تتجافى عن المضاجع الجنوب وترتجاه وتتنفس عن نفوس الخائفين الكروب وبروح محبته تطمئن القلوب وترتاح ما طابت الدنيا الا بذكره ولا نعمة الا بقربه ورؤيته فلو احتجب عن اهل الجنة لاستغاث اهل الجنة في الجنة كما يستغيث اهل النار في النار ولا علقوا بالمياح فكل قلب تالهت سواه فهي قاسية ليس لها صلاح وكل صدر خلت من هيبته وتقواه فهي ضيقة ليس لها انشراح وكل نفس اعرضت عن ذكره فهي مظلمة الارجاء والنواح الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح احمده وشكره كلما نشر فاح واشكره ومزيده على الشاكرين يتجدد بالغدو والرواح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اعتمدها سلاحا على الاعداء فنعم الجنة ونعم السلاح واستعدها مفتاحا لباب دار البقاء فالجنة مسواها مفتاح واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه مفصحا بتوحيدها اي افصاح موضحا لعبيده سبيل الهدى كل الايضاح فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرف باسه حتى ظهر تحيته في جميع النواح ويخوف باسه حتى لانت القلوب القاسية وصلحت كل نية

الصلاح ويذكر

الصلاح بالثناء الله حتى انشرحت القلوب بمحبته اعظم انشراح صلى الله عليه وسلم على اله وصحبه صلاة تكون سببا للفلاح حي على الصلاة وحي على الفلاح اما بعد فان الله تعالى خلق الخلق واوجدهم لعبادته الجامعة لخشيته ورجائه ومحبته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما يعبد سبحانه بعد العلم به ومعرفته فلذلك خلق السموات والارض وما فيهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد علم ان العبادة انما تبنى على ثلاثة اصول الخوف والرجا والمحبة وكل منها فرض لازم والجمع بين الثلاثة حتم واجب فلهذا كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها واهمل الاخريين فان بدع الخوارج وما اشبههم انما حدثت من التشديد في الخوف والاعراض عن المحبة والرجاء وبدع المرجئة نشأت من التعلق بالرجاء وحده والاعراض عن الخوف وبدع كثير من اهل الاباحة والحلول ممن ينسب الى التعبد نشأت من افراد المحبة والاعراض عن الخوف والرجاء وقد كثر في المتاخرين المنتسبين الى السلوك تجريد الكلام في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال حبة اذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنة وخال من ذكر كلام من سلف من سلف الامة واعيان الائمة وانما هو مجرد دعاوي قد تشوفها اصحابها على مرها وربما استشهدوا باشعار عشاق الصور وفي ذلك ما فيه من عظيم الخطر وقد يحكون حكايات العشاق ويشيرون الى التادب بما سلكوه من الآداب والاخلاق وكل هذا فرض عظيم وخطر جسيم وقد يكثر ذكر المحبة ويعيدها ويبديها ممن هو بعيد عن التلبس بحقيقاتها وما ادري ما احسن قول ذي النون رحمه الله وقد ذكر عنده الكلام في المحبة فقال اسكتوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها فان النفوس ممتلئة من الكبر والفخر والغرور والمشي بالعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلا بس ثوبي زور وكيف يصح مع التقرب دعوى المحبة بالشطح والادلال وما يناقض العبودية
من الاقوال والافعال وقد استخرج الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب والسنة وكلام
ائمة سلف الامة ومن سلك سبيلهم من العارفين الائمة في محبة الله جل وعلا وعلا
ماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها وان كنت لا استقصي ذلك كله فانه
يطول جدا وانما اذكر منه ابوابا اعدها عدا وهي اثنا عشر بابا الباب
الاول في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها على الاموال والاولاد والانفس الباب الثاني في بيان ان اعظم المطالب واهمها سؤال الله محبته على الكمال
الوجوه واتمها الباب الثالث في بيان الاسباب التي تستجلب بها محبة رب الارباب
الباب الرابع في علامات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله والجهاد في
سبيله واستحلا الملامة في ذلك واتباع رسوله الباب الخامس في استلذاذ
المحبين بكلام محبوبهم وانه غذا قلوبهم وغاية مطلوبهم الباب السادس
في انس المحبين بالله وانه ليس لهم مقصود من الدنيا والاخرة سواه الباب السابع في سر المحبين وخلوتهم بمناجاة مولاهم الملك الحق المبين الباب الثامن
في شوق المحبين الى لقاء رب العالمين الباب التاسع في رضى المحبين بمر الاقدار
وتسليمهم لما يخلق ما يشاء ويختار الباب العاشر في خوف المحبين العارفين وفضلهم على خوف سائر الخائفين الباب الحادي عشر في شرف اهل المحبة
وان لهم عند الله اعلا منازل القرب الباب الثاني عشر في نبذ من كلام اهل
المحبة وتحقيقهم تقوى به القلوب على سلوك طريقهم وسميته استشاق
نسيم الانس من نفحات رياض القدس فان قلوب الاحباب تشتاق باستنشاق
نسيم الاقراب وقد خرج الطبراني من حديث عمر ابن عبد الغفار وهو ضعيف
عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر مرفوعا ان الله جل وعلا يقول للجنة
طيبي لاهلك ليزدادوا طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر من ذلك
ومروي باسناد فيه ضعف عن مجاهد عن عطية عن ابي سعيد قال ان الله عز وجل

خلق

خلق جنة عدن منه ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه فاطبقها وعلقها بالعرش فلم يدخلها بعد ذلك الا الله لا الله غير يدخلها كل سحر فذلك برد السحر وهو خرجه الحاكم والبيهقي باسناد جيد عن مجاهد من قوله مختصرا وانشد بعضهم

نمر الصبا سنحابا كه ذي الغضا ... ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما ... هبوب كل نفس حيث حل حبيبها

وقد قيل ان قلب المحب تحت نحمة الليل جمرة كلما هب عليه نسيم السحر التهب
وانشدوا في هذا المعنى

يذكرني مر النسيم عهودكم ... فازداد شوقا كلما هبت الريح
ارى اذا ما اظلم الليل اشرقت ... بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا ... الا ان تذكار الاحبة تسبيح

يشح فوادي ان يخامر سره ... سواكم وبعض الشح في المرء ممدوح
وان لاح برق بالغوير تقطع ... الفؤاد على وادي البان والشيح

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله الباب الاول
في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها على الاموال والاولاد والنفوس قال الله
جل وعز قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الى قوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين قال ابو عبد الله محمد ابن حنيف الصوفي سمعت ابا العباس
ابن شريح ببغداد يقول سئل بعض العلماء عن محبة الله فرض او غير فرض قلت فرض قال ما الدلالة
على فرضها فمما سمعته اني بشيء يقبل فرجعت اليه وسألته ما الدليل على فرض محبة الله
عز وجل فقال قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الآية فجعل احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فرتب عليه وعيد حتى يأتي الله بأمره قال فتوعدهم الله عز وجل على تفضيل
محبتهم لغير على محبته ومحبة رسوله والوعيد لا يقع الا على فرض لازم وحتم واجب وفي

الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت احب الي من
نفسي فقال الان يا عمر وسيعلم ان محبة الرسول انما هي تابعة لمحبة الله جل
وعلا فالرسول انما يحب موافقة لمحبة الله له ولامر الله بمحبته وطاعته واتباعه فاذا
كان لا يحصل الايمان الا بتقديم محبته على الانفس والاولاد والاباء والخلق كلهم
فالظفر بمحبة الله عز وجل وذكر ابن اسحق عن المغيرة ابن عثمان ابن الاخنس عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب لما قدم المدينة فقال في خطبته
احبوا من احب الله واحبوا الله من كل قلوبكم وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم تقديم
محبة الله ورسوله على محبة غيرهما من خصال الايمان ومن علاماته وجود حلاوة
الايمان في القلوب ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر الكفر بعد اذ
انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وفي رواية للنسائي ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب في الله ويبغض في الله وان تقذف في النار فيقع فيها احب اليه من ان
يشرك بالله شيئا وفي مسند الامام احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وان تحب قوما لا
احب اليك عمله ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا

كنت كذلك

كنت كذلك فقد دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم
القائظ وروى من حديث المقدام بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب الله ورسوله صادقا من قلبه ولقي المؤمنين فاحبهم وهم كان
امر الجاهلية عنده كناره احبت فالقي فيها فقد طعم طعم الايمان وقال بلغ ذ
روة الايمان ومن هذا المعنى ان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنا
ت مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار الاية فامر بامتحانهن ليعلم ايمانهن فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يحلفهن انهن ما خرجن الا حبا لله ورسوله لم يخرجهن رغبة
في غير ذلك فيكون ذلك علما بايمانهن قال ابن عباس في هذه الاية كانت
المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم تسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
الا حبا لله ورسوله وهو موجود في بعض نسخ الترمذي كذلك وخرجه
البزار في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم ولفظ حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة بارضها عن ارضه وبالله ما خرجت
التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله وخرج ابراهيم ابن الجنيد الحنبلي
في كتاب المحبة باسناد ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا قال الايمان في قلب الر
جل ان يحب الله عز وجل ومن مراسيل الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال راس الايمان المحبة لله عز وجل وطابع الايمان البر والعدل وتحقيق الايمان
باكرام ذي الدين وذي الشيبة فصل ومحبة الله سبحانه وتعالى على درجتين احداهما
فرض لازم وهي ان يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه وبغض ما
حرمه عليه ومحبة الرسول المبلغ عنه امره ونهيه وتقديم محبته على النفس والاهل
هكذا ايضا كما سبق والرضى بما بلغه عن الله من الدين وتلقي ذلك بالرضا والتسليم
ومحبة الانبياء والرسل والمتبعين لهم باحسان جملة وعموما لله عز وجل وبغض

الكفار والفجار جملة وعموما لله عز وجل وهذا القدر لا بد منه في تمام الايمان الواجب
ومن اخل بشيء منه فقد نقص من ايمانه الواجب بحسب ذلك قال الله عز وجل
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب ما اخل به من ذلك
فان المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات وخرج ابو نعيم من
حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
سالما يعني مولى ابي حذيفة شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله ما عصاه يشير
الى ان محبة الله تمنعه من ان يعصيه وذكر ابو عبيد في غريبه ان عمر قال نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال الحسن ابن ادم احب الله يحبك الله واعلم انك
لن تحب الله حتى تحب طاعته وقال عبد الله ابن حبيق قال رجل لابراهيم ابن ادهم
في الله قالت فلا تنقص الذي احببته لم وسئل ذو النون متى احب ربي قال
اذا كان ما يكره يبغضه عندك دام مر الصبر وقال بشر بن السري ليس من
اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال ابن يعقوب النهرجوري كل
من ادعا محبة الله جل جلاله ولم يوافق الله في امره فدعواه باطل وكل محب ليس
يخاف الله فهو مغرور وقال يحيى ابن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ
حدوده وقال رويم المحبة الموافقة في جميع الاحوال وانشد له
ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
وقد تقدم ان العبد لا يجد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله وحتى يكره
ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار وبهذا المعنى كان الحب في الله والبغض
في الله من اصول الايمان وخرج الترمذي من حديث معاذ رضي الله عنه الجهني عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل
ايمانه وخرجه الامام احمد وزاد فيه وانكح لله وفي لفظ له ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك
في ذكر الله وخرج ابو داود من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ومن حديث
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله وقد
خرج الامام احمد من حديث البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اوثق
عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله ومن حديث عمرو ابن الجموح عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يحقق العبد حقيقة صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا
احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله ان اولياءي من عبادي واحبائي
من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وفي المعنى احاديث كثيرة
وروى ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال من احب في الله وابغض في الله
ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان
وان كثرة صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة معاملات الناس
على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا وخرج ابن جرير الطبري وخرج ايضا
باسناده عن ابن مسعود قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد توسط الايمان وخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وادناه
ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب
في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال شيخ الاسناد وفيما قاله نظر في هذا الحديث ان محبة الله
ما يبغضه وبغض ما يحبه من الشرك الخفي وروينا من طريق الاصمعي عن
سفيان عن ليث عن مجاهد انه قال في قوله تعالى يعبدون ويتركون لا يشركون بي
شيئا قال لا يحبون غيري وحينئذ فلا يكمل التوحيد الواجب الا بمحبة
ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله وكذلك لا يتم الايمان الواجب الا بذلك
ومن هنا يعلم ان الاخلال ببعض الواجبات وارتكاب بعض المحرمات
ينقص به الايمان الواجب بحسب ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث وروى الامام احمد
من طريق الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال من اصح
وهم غير الله فليس من الله وقد روي هذا مرفوعا من حديث انس باسانيد
ضعيفة فهذه الدرجة من محبة الله فرض واجب على كل مسلم وهي درجة
المقتصدين اصحاب اليمين الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين
وهي ان يبذل تقي المحب الى محبوبه ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة
ما يكرهه من دقايق المكروهات والى الرضى بما يقدر ويقضيه مما لم
النفوس من المصائب وهذا فضل مستحب مندوب اليه وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما
ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساءته وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي ابن
ابي طالب وابن عباس وابي امامة وعايشة رضي الله عنهم باسانيد فيها نظر
وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن سهيل اخي حزم قال بلغني عن عامر بن عبد
قيس انه كان يقول احببت الله حبا سهل علي كل مصيبة ورضاني بكل قضيه
فما ابالي مع حبي اياه ما اصبحت عليه وما امسيت وقال ابراهيم ابن الجنيد حد
ثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن محمد التيمي ان رجلا قال لعابد اوصني او
عظني فقال اي الاعمال اغلب على قلبك فقال الرجل وايم ما اجد شيئا انفع
للمحب من حبه من المبالغة في محبته وهل تدري ما ذلك ان لا تشاء شيئا
فيه رضاه الا تشاه ولا تعلم شيئا فيه سخطه الا اجتنبته فعند ذلك ينزل الله
المحب من الله منازل المحبة قال فصرخ العابد والسايل وسقطا فقد تبين
بما ذكرناه ان محبة الله اذا صدقت اوجبت محبة طاعته وامتثالها وبغض معصيته

واجتنابها

واجتنابها وقد يقع المحب احيانا في تفريط في بعض المامورات وارتكاب بعض
محرمات الحظوظ ثم يرجع على نفسه بالملامة وينزع عن ذلك ويتداركه
بالتوبة وفي صحيح البخاري ان رجلا كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد شرب
الخمر فقال رجلا اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله وقد روي عن الشعبي في قوله عز وجل ان الله يحب
التوابين قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره
ذنب وعن عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم قال ان الله تعالى ليحب العبد حتى
يبلغ من حبه اذا احبه ان يعدل له اذهب فاعمل ما شيت فقد غفرت لك
والمراد من هذا ان الله تعالى اذا احب عبدا وفق له عليه بعض الذنوب فلا
يقدر له الخلاص منها بما يمحوها من توبة او عمل صالح او مصايب تكفرها
كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذنب عبد ذنبا فقال اي
رب عملت ذنبا فاغفر لي فذكر الحديث الى ان قال فليعمل ما شاء والمراد
ما دام على هذا كلما عمل ذنبا اعترف به وندم عليه واستغفر منه فاما مع الا
صرار عليه فلا وكذلك المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الاصرار على الذ
نوب وعدم الاستحياء من علام الغيوب وما احسن قول بعضهم
تعصي الاله وانت تزعم حبه ✽ هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ✽ ان المحب لمن يحب مطيع

الباب الثاني

في بيان انه من اعظم المطالب واهمها سوال
الله تعالى محبته على الحال الوجيه وانه روي معاذ ابن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتاني ربي تبارك وتعالى في احسن صورة يعني في المنام فذكر
الحديث وفي آخره قال سل قلت اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب كل
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة
فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني

الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها وتعلموها
خرجه الامام احمد والترمذي وقال حسن صحيح وخرجه الحاكم وقال صحيح
الاسناد وفي بعض الروايات وحب عمل يبلغني حبك وخرج البزار باسناد فيه ضعف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي حديثه
اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتب لي و
رضني بما قسمت لي وخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني
اسئلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل
حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد قال وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود وحدث عنه قال كان داود اعبد
البشر وقال الترمذي حديث حسن غريب وخرج الترمذي من حديث
عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك
اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت
عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب وقال حسن غريب وخرج ابن ابي
الدنيا وغيره من رواية ابي بكر بن مريم عن الهيثم ابن مالك الطائي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي وا
جعل خشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق
الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني من عبادتك
وهذا مرسل وخرج ابن ابي الدنيا ايضا من رواية ابي بردة قال صليت
الى جنب ابن عمر فسمعته حين يسجد يقول اللهم اجعل حبك احب الا
شياء الي وخوفك اخوف الاشياء عندي وخرج ابو نعيم ولفظه

اللهم اجعلك

اللهم اجعلك احب الاشياء الي واخشى عندي وصح من رواية نافع
عن ابن عمر انه كان يدعو على الصفا والمروة وفي مناسكه فيقول في دعائه
اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك
الصالحين اللهم حببني اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصا
لحين في دعاء لكثير وروى ابراهيم ابن الجنيد في كتاب المحبة باسناده
عن ابي هريرة قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اجعلني من احبابك
فانك اذا احببت عبدا غفرت ذنبه وان كان عظيما وقبلت عمله وان كان
يسيرا وباسناده عن صالح ابن مسمار قال بلغنا ان الله عز وجل ارسل
الى سليمان ابن داود عليهما السلام بعد موت ابيه داود ملكا من الملائكة ٧٨
فقال له الملك ان ربي عز وجل ارسلني اليك لتسالني حاجة قال سليمان فاني
اسئل ربي ان يجعل قلبي يحبه كما كان قلب ابي داود يخشاه فقال الرب تبا
ركه وتعالى ارسلت الى عبدي ليسالني حاجة فكانت حاجته ان اجعل قلبه يخشاني
واجعل قلبه يخشاني وعزتي لاكرمنه فوهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان لعبدنا لزلفى وحسن
مآب وعن سلام ابن مسكين قال سمعت الحسن يقول اللهم املأ قلبي بنا
ايمانا بك ويقينا بك ومعرفة بك وتصديقا بك وحبا لك وشوقا الى لقائك
وعن عبد الواحد ابن زيد انه كان يقول في دعائه اسالك اللهم اركانا
قوية على عبادتك واساسك جوارح مسارعة الى طاعتك واسالك هما
متعلقة بمحبتك وعن مسرور بن عامر عن الحسن ابن الحسن ابن علي انه
كان يقول في دعائه اللهم ارزقني محبتك تقطع بها عني محبات الدنيا ولذاتها
وارزقني محبتك تجمع لي بها خير الاخرة ونعيمها اللهم اجعل محبتك آثر الاشياء
عندي واقرها لعيني واجعلني احبك حب الراغبين في محبتك حبا لا يخالطه هوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعلى منه في صدري ولا اكثر منه في نفسي حتى يشتغل قلبي به عما سواه
بغير حتى يكمل لي به عندك الثواب غدا في اعلا منازل المحبين لك يا اكرم
قال وكان من دعاء اهل البيت وكان يدعو بهذا الدعاء في اخر كلام ويبكي
وعن عقبة ابن فضالة قال كان ابو عبيدة الخواص يقول في دعائه بعد
ما كبر يقول اللهم ارزقني حبا لك وحبا لطاعتك وحبا لمطيعيك وحبا
لاوليائك وحبا لاهل محبتك وحببني اللهم ارزقني حبا تقيني به عندك
في اعلا درجاة العلى في منازل المحبين لك قال وكان يبكي حتى يكاد يهمل
وكان قد كبر جدا وعن ابي صخر محمد ابن كعب القرظي ان عمر ابن عبد العزيز
ارسل يوما اليه وعمر المدينة يومئذ فقال يا ابا حمزة انه اسهر ني البارحة
اية قال محمد وما هي ايها الامير فقال قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله لومة لائم
قال محمد انما عنى الله عز وجل يا ايها الذين امنوا الولاة من قريش من يرتد
منكم عن دينه عن الحق فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهم اهل
اليمن قال عمر يا ليتني واياك منهم قال آمين وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن سعيد بن ابي سعيد ربي مهلهل قال اتاني ات في منامي فقال اتحب الله
قلت اي والله فقال الا الله غيره اني لاحبه واحبه طاعته قال افلا تنادية
نداء وليا قلت وما هو قال قل لبيك اللهم لبيك للخطر العظيم من محبتك يا با
ربي النعم قال احمد ابن ابي الحواري حدثنا ابو فروة حدثنا حميد ابن قايد
قال كان بعض التابعين يقول اللهم اعطيني من غير ان اسئلك فكيف
تحرمني وانا اسئلك اللهم اني اسئلك ان تسكن عظمتك في قلبي حتى
تسقيني شربة من كاس حبك قال احمد وحدثنا جعفر ابن محمد عن ابيه قال
كان من دعاء مريم ام عيسى عليها السلام اللهم املا قلبي بكا فرحا وغما وحبي
منك الحيا وكان من دعاء بعض التابعين اللهم امت قلبي بخوفك وحببك

واحبب بحبك وذكر ك **الباب الثالث** في بيان الاسباب التي تستجلب
بها محبة رب الارباب فمن ذلك معرفة نعم الله على عباده وقد جبلت القلوب
على محبة من احسن اليها وهذا الكلام مروي عن ابن مسعود دون ذكر عنه
مرفوعا ولا يصح قال بعضهم اذا كانت القلوب جبلت على محبة من احسن
اليها فما عجبا لمن لا يدري محسنا من هو كيف لا يميل بكليته اليه وقال بعض السلف
ذكر النعم يعدل الحب لله عز وجل قال الفضيل اوحى الله الى داود عليه
السلام اجبني واحب من يحبني وحببني الى عبادي قال يا رب هذا احبك واحب
من يحبك فكيف احببك الى عبادك قال تذكرني ولا تذكر مني الا حسنا
وبه روى عن كعب قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اتحب ان
تحبك جنتي وملائكتي وما ذكرته من الجن والانس قال نعم يا رب
قال حببني الى خلقي قال كيف احببك الى خلقك قال ذكرهم آلائي
ونعمائي فانهم لا يذكرون مني الا كل حسنة وعن ابي عبد الله الجدلي
قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود اجبني واحبب من
يحبني وحببني الى الناس قال يا رب احببك واحب من يحبك فكيف
احببك الى الناس قال تذكرهم آلائي ونعمائي فلا يذكرون مني الا حسنا
وبه روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وهذا الحديث
موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي والحث على النعم من جملة شكر
النعم وهو واجب على من انعم عليه ولهذا يقال ان الشكر يكون بالقلب
واللسان والجوارح ومن الاسباب ايضا معرفة الله تعالى قال الحسن ابن
ابي جعفر سمعت عتبة الغلام يقول من عرف الله تعالى احبه ومن احب الله تعالى
اطاعه ومن اطاع الله تعالى اكرمه ومن اكرمه الله تعالى اسكنه في جواره ومن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه قال فلم يزل يتعل وطوباه
وطوباه حتى خرسها قطا مغشيا عليه خرجه ابراهيم ابن الجنيد وقال بديل ابن
ميسرة من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها خرجه الامام احمد وغيره
ومن اعظم اسباب المعرفة الخاصة التفكر في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء قال الجوزجاني حدثني صاحب لي عن جعفر بن سليمان
قال كنا نكون عند مالك بن دينار عشية جمعة فكان يجيء خليفة العبدي بعد
العصر فيأخذ بعضادتي الباب فيقول يا ابا يحيى عليك السلام يا ابا يحيى
لولا ان الله عز وجل ما يعبد الا عن رؤيته ما عبد احد لانه لا تدركه الابصار
ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل اذا جاء فطبق كل شيء وملأ كل شيء
وتفكروا في مجيء النهار اذا جاء فملأ كل شيء وطبق كل شيء وتفكروا في السحاب
المسخر بين السماء والارض وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وتفكروا في مجيء الشتاء والصيف فهؤلاء ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق لهم
ربهم حتى يقتدوا قلوبهم وحتى كانا عبد والله عن رؤيته وكان شعيط ابن عجلان
يقول دلنا ربنا على نفسه في هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش الاية انتهى وفي القرآن شيء كثير من التذكير
بايات الله الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وكماله وكبريائه ورأفته ورحمته و
بطشه وقهره وانتقامه الى غير ذلك من صفاته العليا واسمائه الحسنى والندب
الى التفكر في مصنوعاته الدالة على كماله فان العقل بمفطوراته على محبة
الكمال والاكمال على الحقيقة الاله سبحانه وتعالى ولهذا كان السلف يفضلون
التفكر على نوافل البدن وروي ذلك عن الحسن وابن المسيب قال محمد ابن
عبد العزيز التفكر في نعم الله افضل العبادة وقال عبد الله ابن محمد التيمي افضل
النوافل طول التفكر وكان الشر على ابي الدرداء رضي الله عنه الاعتبار والتفكر
وكلام الامام احمد يدل على مثل هذا ايضا وقال ذو النون تنال المعرفة بثلاث

بالنظر في الامور

بالنظر في الامور كيف دبرها وفي المقادير كيف قدرها وفي الخلائق كيف خلقها
وسئل ابو سليمان الداراني بأي شيء تنال معرفة الله قال بطاعته قيل له فبأي
شيء تنال طاعته قال به فكلما قويت معرفة العبد بالله قويت محبته له ومحبته
وحملت له لذة العبادة من الذكر وغيره على قدر ذلك وقد روى ابن ابي الدنيا
باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخبرني اهل الكتاب ان هذه الامة
تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها وانهم اسرع الى الذكر لله من الابل الى ورد
ها يوم ظمئها وعن مالك ابن دينار قال ما تلذذ المتلذذون بمثل
ذكر الله عز وجل وعنه قال قرأت في التوراة ايها العبد يقول تنعم ابن
كرك في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الاخرة جزاء وقال محمد ابن كعب
القرظي وجدت في بعض الحكم ايها العبد يقول افرحوني وتنعم ابن كرك
وقال مسلم ابو عبد الله ما تلذذ المتلذذون بشيء في هذه الدار من حب الله
عز وجل وعلا ومحبة اهل ذكره وقال احمد ابن غسان قرأت في زبور داود
عليه السلام احبوا الله يا صديقيه افرحوا ايها الصديقون بالله وتنعم ابن
كره وقال احمد ابن ابي الحواري عن ابي جعفر الرقي قال ما فرح احد
بغير الله الا بالغفلة عن الله عز وجل قال وحدثنا محمود عمن اخبره قال رأيت
بالبصرة رجلا كثير الذنوب قليل الطعم جيد البدن فقلت له اراك كثير الذنوب
قليل الطعم جيد البدن قال ذلك من فرحي بحب الله عز وجل اذا ذكرت انه ربي
وانا عبده لم يمنع بدني ان يصلح وقال الفضيل الرقاشي والله لو جمع للعباد جميع
لذات الدنيا بحذافيرها لكان امتهانهم انفسهم لله بطاعته الذ واحلى عندهم
من ذلك كله وقال ابراهيم ابن ادهم اعلى الرجاء ان يكون ذكر الله عندك
احلى من العسل واشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصا
ئف وقال زهير البابي ان لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم له اعظاما واشتياقا
وتقربا ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة له فلو حرقوا بالنار لم يحسوا
النار واخرون ذكروه في الشتاء وبردة فارفضوا عرقا من خوفه وقد ما ذكروه
فحالت الوانهم غيرا وقد ما ذكروه فجفت اعينهم سهرا وكان ابو حفص النيسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن يزيد اذا ذكر الله تغير عليه حال حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضر فقيل ذلك مرة فلما رجع قال ما ابعد ذكرنا من ذكر المحققين فاظن ان محققا يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا الا الانبياء فانهم ايدوا بقوة النبوة وخواص الاولياء بقوة ولايتهم ومع هذا كله فلو كشف الغطاء لتبين ان الامر اعظم واعظم ولهذا يقول اهل الجنة اذا كشفت لهم الحجب ورأوه معاينة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وفي حديث آخر ان لله ملائكة في السماء تنادي ما الى يوم القيمة تزعدفوا فصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمعة الا وقعت على ملك يسبح ولله ملائكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوف لم يتزعزعوا عن مقامهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه تبارك وتعالى فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك كما ينبغي لك خرجه ابن ابي الدنيا والاجري مرفوعا ورووي نحوه من وجه آخر مرسل عن عبد الله بن عمرو موقوفا نحوه ايضا في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله قال ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا واكثر لك تسبيحا وذكر بقية الحديث واذا كان مخلوق يقول في مخلوق وكنت ربي ان قد تناهى بي الهوى الى غاية ما فوقها يطلب فلما تلاقينا وعاينت حسنها تيقنت اني اشقيت الحب فكيف بالخالق الملك الحق العظيم الذي لا يقدر احد قدره ولا يحيط علمه به علما ولا يحصون ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه فصل ومن الاسباب التي اليها تحبب الله عز وجل معاملة الله بالصدق والاخلاص ومحبة لغة الهوى فان ذلك سبب لفضل الله على عبده وان يمنحه محبته قال بشر الحافي قال فتح الموصلي من ادام النظر بقلبه مرآة ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على

هواه ورثه ذلك النظر الى وجه الكريم خرجه ابو نعيم وغيره ويقال ان سري السقطي رحمه الله كان له دكان فاحترق السوق الذي فيه دكانه ولم يحترق دكانه فاخبر بذلك فقال الحمد لله ثم تفكر في ذلك فرأى انه قد سبق بعطف الناس وسلامتهم فتصدق بماله في دكانه فتفكر ليلة لم ذلك فرآه الى درجة المحبة وسئل مرة عن حاله فانشد

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الاكباد

وبلغ من امر انه لما مرض مرضه الذي مات فيه فنظر اليه الطبيب فلما رآه الطبيب قال هذا عاشق فصعق حامل الماء وغشي عليه ونظر الى جسده مرة وكان سقيما فقال لو شئت ان اقول هذا كلهم من محبته لقلت وسئل المرتعش بما تنال المحبة قال بموالاة اولياء الله عز وجل ومعاداة اعدائه واصله الموافقة ومن اعظم ما يستجلب به المحبة كثرة الذكر مع الخضوع وقال ذو النون من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق وقال ابراهيم ابن الجنيد كان يقال من علامة المحبة لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقال ما وقع المزيد الا بذكر الله عز وجل الا افادة منه حب الله عز وجل ومما يستجلب به المحبة تلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ولا سيما الآيات المتضمنة للاسماء والصفات والافعال الباهرات ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ومحبة الله له وفي الصحيحين عن انس ان رجلا كان يصلي بهم ويختم قراءته بقل هو الله احد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل عن ذلك فقال انها صفة الرحمن وانا احب ان اقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه ومن اسباب المحبة تذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية اهل الجنة لربهم وزيارتهم له واجتماعهم به يوم المزيد فان ذلك يستجلب به المحبة الخاصة وقد اشار الى ذلك الحسن قال لهم عن الحسن اوصيكم بتقوى الله عز وجل والتفكر فانه مفتاح خلال الخير كلها وقد

يخص الله كل موفق واعلموا ان خير ما ظفر تم به من درك من تفكر بخالصة الله وبئس بكاس
حبه وان احباء الله هم الذين ظفروا بطيب الحيوة وذاقوا لذة نعيمها بما وصلوا اليه من
مناجات حبيبهم بها وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم ولا سيما اذا خطر على بال
احدهم ذكر مشاهدته وكشف ستور الحجب عنه في المقام الامين والسرور الدايم والراحة
جلاله واسمعهم لذيذ منطقه ورد عليهم جواب ما ناجوه به ايام حيوتهم اذ قلوبهم
به مشغوفة واذ مودتهم اليه مطمئن معطوفة واذهم له موثرون واليه منقطعون فليتش
المصغون له ودهم بالمنظر الحبيب بالحبيب فوالله ما اراه يحل العاقل ولا يحمل به ان يستو
عبد سوى حبا لله عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا وغيره **الباب الرابع في علا**
مات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله واستحلا الملامة في ذلك
واتباع رسوله قال الله جل وعلى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يا تي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى قوله والله واسع عليم
وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
فوصف الله سبحانه المحبين له بخمسة اوصاف **احدها** الذلة على المؤمنين والمراد لين
الجانب وخفض الجناح والرأفة والرحمة للمؤمنين كما قال لرسوله واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين ووصف اصحابه بمثل ذلك في قوله محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم **وهذا** يرجع الى ان المحبين لله يحبون احباءه و
يعودون عليهم بالعطف والرافة والرحمة وقد سبق في الباب الاول بيان ذلك
الثاني العزة على الكافرين والمراد الشدة والغلظة عليهم كما قال يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم **وهذا** يرجع الى ان المحب لله يبغض
اعدائه وذلك من لوازم المحبة الصادقة كما سبق تقريره **الثالث** الجهاد
في سبيل الله وهو مجاهدة اعدائه باليد واللسان وذلك ايضا من تمام معادات اعدائه
الذي يستلزم المحبة وايضا فالجهاد في سبيل الله فيه دعاء الخلق الى الله ورد هم الى
بابه بالقهر عليهم والغلبة لهم قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله الاية يعني كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل
انفعهم لهم ولا نفع اعظم من الدعاء الى التوحيد والطاعة والنهي عن الشرك والمعصية

وسئل الحسن

وسئل الحسن عن رجل له ام فاجرة فقال تغيبها عنها وصلها بشيء اعظم من ان
يكفها عن معاصي الله تعالى قال ابراهيم ابن ادهم سمعت رجلين من الزهاد يقول
احدهما للاخر يا اخي ما ورث اهل المحبة من محبتهم قال فاجابه الاخر بقول
النظر بنور الله والعطف على اهل معاصي الله قال فقلت له كيف يعطف على قوم قد خالفوا
امر محبوبهم فقال لمقت اعمالهم وعطف عليهم ليرد بلطفه بما لموا عطاعته فعالهم
واشفق على ابدانهم من النار لا يكونوا للهم موقدة حتى يرضى للناس
ما يرضاه لنفسه **الرابع** انهم لا يخافون لومة لائم والمراد انهم يجتهدون في فيما
يرضا به من الاعمال ولا يبالون بلومة من لامهم في شيء منه اذا كافيه رضي
ربهم وهذا من علامات المحبة الصادقة ان المحب يشغل بما يرضا به
حبيبه ومولاه ويستوي عنده من حمده في ذلك او لامه وفي هذا المعنى
يقول بعضهم وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم **الخامس** متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وهو طاعته واتباعه في امره ونهيه قال مبارك ابن فضالة
عن الحسن كان ناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون يا رسول الله انا نحب
ربنا حبا شديدا فاحب ان يجعل لحبه علما فانزل الله تعالى وتبارك قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقد قرن الله بين
محبته ومحبة رسوله في قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا وكذلك
ورد في السنة في احاديث كثيرة جدا وقد سبق ذكر بعضها والمراد ان الله تعالى لا
توصل اليه الا من طريق رسوله صلى الله عليه وسلم باتباعه وطاعته كما قال الجنيد
وغيره من العارفين الطريق الى الله مسدود الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله
عليه وسلم وكلام ائمة العارفين فيه كثير جدا قال ابراهيم ابن الجنيد يقال علامة
المحب على صدق الحب ست خصال احدها دوام الذكر قلبه بالسر ولسانه
والثانية ايثار محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق بل محبة مولاه قبل
محبة نفسه ومحبة الخلائق والثالثة الانس به والاستئناس الكل قاطع يقطع
عنه او شاغل يشغله عنه والرابع الشوق الى لقائه والنظر الى وجهه والخامسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرضى عنه في كل شدة وضرر نزل به والسادسة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة
من عظمه وتلقيه بالمحبة والهيبة والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه الكليه
جباة والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة له
فهذا العمل لابد منه ولا يتم الايمان بدونه الدرجة الثانية فضل وهي المحبة
التي تقتضي حسن التاسي به وتحقيق الاقتداء به في اخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته
والطفه وبره والسماحة وحسن معاشرته لازواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة واخلاقه الطاهرة
والاعتناء بغيره وبيانه واهتزاز القلب عند ذكره وتصوره وكثرة الصلوة عليه
لما يسكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وايثاره على كلام غيره
من المخلوقين ومن اعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجر ابا اليسير منها
ورغبته في الاخرة قال سهل التستري من علامات حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الاخرة ومن علامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يأخذ
منها الا ما يبلغه الى الاخرة فصل وقد ذكرنا في الباب الاول ان محبة الله عز وجل اصل
جميع تقتضي محبة ما امر به من الطاعات وامتثالها وكراهة ما كرهه من المحرمات واجتنابها
وان محبة المستحب تقتضي التقرب اليه بالنوافل والورع عن دقائق المكروهات والمحبة الواجبة
تقتضي ايضا مخالفة الهوى وايثارها يحبه الله ويرضاه على ما تشتهيه النفس وتهواه فاذا
تمكنت المحبة في القلب وامتلأ القلب منها خرج من القلب محبة ما يكرهه الله فلم يبق في
القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه فلم تنبعث الجوارح الا الى الطاعات التي تقتضي التقرب
الى الله وصارت النفس حينئذ مطمئنة وال هذا الاشارة في الحديث الالهي الافاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقد سبق
ذكره وروى ابراهيم ابن الجنيد باسناده عن فرقد السبخي قال قرأت في بعض الكتب من
احب الله لم يكد شيئا عنده اثر من هواه ومن احب الدنيا لم يكد شيئا عنده اثر
من هوى نفسه والمحبة منتهى القربة والاجتهاد وليس لمحبوب من طول اجتهادهم
لله عز وجل يحبونه ويحبون ذكره ويحبب الى خلقه ويمشون بين عباده بالنصائح و
يخافون عليهم من اعمالهم يوم تبدو الغضائح اولئك اولياء الله واحباؤه واهل
صفوته اولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه وعن [illegible] يزيد قال نظر الله عز وجل

الى داود

الى داود عليه السلام وهو وحدي منتبذ فقال مالك وحدي وحدي قال عاديت الخلق
فيك قال اوما علمت ان من محبتي ان تعطوني عبادي وتاخذ عليهم بالفضل هنا لك اكتبك
من اوليائي ومن احبائي فاذا كنت كذلك كتبتك في ديوان اهل المحبة وعن عبيد الله ابن محمد
التيمي قال سمعتهم يذكرون عن بعض اولياء الحكم انه قال ان العمل على الخافة قد يغير
الرجاء والعمل على المحبة لا يحول التغير وعن عبد الله البناني نوح قال سمعت رجلا من العباد يقول
في كلامه البطالون من بطالتهم فلو يسام محبوبك كمن مناجاتك وذكرك وعن ابي جعفر
المحبشي قال قال ولي الله المحب لله لا يغلو قلبه من ذكر ربه ولا يسام من خدمته فاذا اعرض
اعرض عنه واذا اقبل الى الله اقبل عليه برافته ورحمته وعن مسلم ابي عبيد الله قال من احب الله عز و
جل آثر هوى الله عز وجل على هوى محبة نفسه ومن خشي الله لم يخرج من الدنيا حتى يرى ما
من الله عز وجل عز ركة كل خير ومن خوفه وشفقه وطاعته ومحبته وعن الفضيل ابن
عياض قال الحب افضل من الخوف الا ترى اذا كان لك عبدان احدهما يحبك والاخر
يخافك فالذي يحبك منهما ينصحك وشاهد ذلك اوفى يا ابا الحب اياك والذي يخافك عسى
ان ينصحك اذا شهدة لما يخافه ولينشك اذا غبت ولم ينصحك وعن سعيد بن عامر ابن ابزى
قال سمعت كلاب بن جرير يقول الرجل من الطفاوة وهو يوصيه بطريق الرفقة المخافة تقول
ولكن لبيك ذا بر لتخدمه ان الحبين للاحباب خدام قال فصاح الطفاوي
صيحة فخر مغشيا عليه وعن ابي عبد الرحمن المقانعي قال لا يعطى طريق المحبة غافل ولا
ساه المحب لله عز وجل طالبا لقلب كثير الذكر متسبب الى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه
من الوسايل والنوافل دوما ودوبا وشوقا شوقا وعن محمد ابن النضير الحارثي قال اهل مكة
على التوبة الى الله عز وجل محب الله عز وجل ولا يكاد يسام من ذكره وقال محمد ابن نعيم المر
صلي ان القلب الذي يحب الله عز وجل لا يمل التعبد والنصب لله انه لن ينال حب الله بالراحة ودلت
ابي الدنيا باسناده ان رجلا قال لبعض العارفين اوصني قال افش فعل الخير وان
تصل الناس بالحسنات فاني لم ار شيئا قط ارض للمسيء مما يحب فاذا رزق احدكم في
محبته شيئا فليكثر من ذكر الله فان الصبر على محبة الله وارادته راس كل
بر وقال كل خير وجمع احمد ابن ابي الحواري وقال الجوعي وجماعة من الصا
لحين بعد صلاة العتمة وقد خرجوا من المسجد الى البيت رجل قد رد عامه الى طعام صنع
لهم فانتدبهم رجل قبل دخول الباب علامة صدق المتحببين بالحب لهم اتمام

المجهود في طاعة الرب ☙ وتحصيل طيب القوة من محتاية ☙ وان كان ذا
لقوة في مرتقاصعب له ☙ فلم يزل يردده وهم قيام حتى اذن مؤذن الفجر ورجعوا الى المسجد
وقس رؤية بيتان اخران مع هذين البيتين وهما ☙ واساك سؤ اللفظ عن ولد جنسهم
وان ظلموا قالعفو منه ذكرك بالخطب ☙ اولئك بالرحمن قرت عيونهم ☙ وجلوا
من الاخلاص بالمنزل الرحب ☙ وقال نصر اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم ابن
عبدالله فقال رجل من الازد ☙ ما للمحب سوى ارادة حبه ☙ ان المحب بكل ما يصنع
قال فبكى مسلم حتى خشيت والله ان يموت خرجه ابن ابي الدنيا **الباب الخامس**
في استدلال المحبين بكلام محبوبهم وانه غذا قلوبهم وغاية مطلوبهم خرج ابن ماجه من
رواية موسى ابن عبيد عن سعيد المقبري عن الاذرع السلمي قال كان رجل يقرا قراءة
ليه فمات في المدينة فجلوا نعشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارتقبوا به فرقوا به فقالوا يا
يجب الله ورسوله قال وحضر جنازته فقال اوسع الله عليه فقال بعض الصحابة
يا رسول الله لقد حزنت عليه قال اجل انه كان يحب الله ورسوله وروى ابو اسحق عن
عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود قال لا يسال عبد عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران فانه يحب الله ورسوله والحرث مالك عن شعبة عن ابي اسحق عن ابي
الاحوص عن عبد الله قال من سره ان يحب الله ورسوله فليقرا في المصحف والموقوف
اصح ورويناه من طريق مسلم ابن كهيل عن عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود قال من
كان يحب ان يعلم انه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القران فمن احب القران فهو يحب الله
عز وجل فان القران كلام الله عز وجل فمن احب القران فهو يحب الله عز وجل وقال
احمد ابن ابي الحواري سمعت ابن عيينة يقول لا تبلغون ذروة هذا الامر حتى لا تكون
شيء احب اليكم من الله عز وجل فمن احب القران فقد احب الله عز وجل قال احمد
ابن ابي الحواري سمعت محمد ابن جعفر بن كثير عن عروة الزبيري قال احب الله عز وجل
حب القران وحب رسول الله صلى الله العمل بسنته وقال ابو سعيد الخراز من احب الله عز
وجل احب كلامه ولم يشبع من تلاوته وقال ابو طالب المكي قال اسهل ابن عبد الله علامة
حب الله حب القران قال وروينا عن ابي تراب النخشبي عن الابيري
لا تخذ عن قلبك محبوبا دليل ☙ ولابد من تخذ الحبيب وسايل ☙ فمنها تنعم بالاله
وصرورة في كلها هو فاعل ☙ فما لمنع منه عطية معقولة ☙ والفقر اكرام
وبرها جميل ☙ ومن الدلائل ان يرى متسببا ☙ والقلب فيه من الحبيب بلابل ☙
ومن الدلائل ان يرى من عزمه ☙ طموح الحبيب وان الى العاذل ومن الدلائل

ومن الدلائل ان يرى متفهما ☙ للكلام من يحظى لديه السايل ☙ ومن الدلائل ان يرى
متيقظا ☙ متحفظا في كلها هو قايل ☙ وقال ابو طالب حد ثونا عن بعض المريدين
قال وجدت حلاوة المناجات في مرالارادة فادمت على قراءة القران ليلا ونهارا ثم لحقتني
فترة فانقطعت عن التلاوة فسمعت قايلا يقول في المنام ان كنت تزعم حبي فلم حفوت
كتابي قال فانتبهت وقد اثر في قلبي محبة القران فعاودت الحالي الاولى
اضافة الى ما فيه من تطييب عتابي ح

الباب السادس في انس المحبين بالله وانه ليس لهم مقصود من الدنيا
والاخرة سواه ثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد من غير وجه ان جبريل سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وقال بعض العارفين من السلف من عمل الله على هذه
فهو كل عارف ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص فهذان مقامان احدهما
الاخلاص وهو ان يعمل العبد على استحضار شاهدة الله اياه واطلاعه عليه وقربه
منه فاذا استحضر العبد ذلك في علم وعمل على هذا المقام فهو مخلص لله لان استحضار ذلك في كل علم يمنعه من الالتفات الى غير الله والارادة به في العمل والثاني المعرفة التي
تستلزم المحبة الخاصة وهو ان يعمل العبد على شاهدة الله بقلبه وهو ان يشهد
قلبه بنور الايمان وتنفذ بصيرته في العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان وهذا
هو مقام الاحسان الذي اشار اليه في حديث جبريل عليه السلام وتتفاوت اهل هذا
المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر وقد فسرها بعض العلماء المثل الاعلى المذكور
في قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض بهذا ومثله قوله تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وقد فسرها ابي ابن كعب وغيره
من السلف بان المراد مثل نور الله في قلب المؤمن ومن هذا حديث حارثة المشهور
لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاوون فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
عمد نور الله محبة الايمان في قلبه وهذا الحديث روي مرسلا وروي مسندا متصلا
لكن من وجوه ضعيفة وخطب عروة الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه
ثم راءه بعد ذلك فاعتذر اليه وقال كنا في الطواف نتخايل الله بين اعيننا خرجه ابو نعيم
وغيره ويتولد من هذين المقامين للعارفين مقام الحياء من الله عز وجل وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك في حديث بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده انه سئل عن

كشف العورة خاليا فقال الله احق ان يستحي منه وقيل للاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم الى
دوام استحضار معية الله وقربه والحياء منه بذلك في غير حديث كما دل عليه قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الاية وخرج البزار من حديث عبد الله بن معاوية
الغاضري ان رجلا قال يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيث كان
وخرج الطبراني من حديث عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الايمان ان تعلم
ان الله معك حيث كنت وباسناد فيه نظر من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في صلاة الله يوم لا ظل الا ظله رجل حيث تتوجه علم ان الله معه ومن حديث سعيد بن يربوع الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحي من الله كما تستحي من رجلين
صالحين قومك وورياه باسناد فيه ضعف من حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا معك الا ملكان قال في
هذا المعنى يقول بعضهم
لكن رقيبا منك لي يدعى خواطري واخر عن ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا لغيرك الا قلت قد رمقاني ولا بدرت من فيّ بعدك لفظة
لغيرك الا قلت قد سمعاني ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب الا عرجا عناني
اذا سئل الناعون ما عن الهوى بذكر فلان او كلام فلان وجدّ الذي بي كي سواي يشوقني
الى قربهم حتى املّ مكاني واخوان صدق قد سئمت لقاءهم وغضضت طرفي عنهم ولساني
وما البعض اشكي غيرهم انني اراك على كل الجهات تراني ويتولد من ذلك ايضا الانس بالله والخلوة به لان جانبه وذكره واشتغال ما يشغل عنه من محادثة الناس والاشتغال بهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا كان يصلي فانما يناجي ربه او ربه بينه وبين القبلة وانه قال ان الله قبل وجهه اذا صلى وفي حديث الحارث الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وفي
حديث ابي هريرة ولطائف الاذكار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا
عند ظن عبدي بي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وفي حديث ابي هريرة يسمع النبي صلى الله
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا
وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وروياه باسناد
فيه نظر عن انس مرفوعا اذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرا وقال ثور بن يزيد قرات في
التوراة ان عيسى عليه السلام قال يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا
قالوا كيف نكلم الله كثيرا قال اخلوا بمناجاته اخلوا بمناجاته خرجه ابو نعيم والتوراة اسم

جنس الكتب

جنس الكتب المتقدمة كلها وتسمى ايضا انجيلا وقرانا وخرج ايضا باسناد فيه ضعف
عن رباح قال كان عندنا رجل يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وحتى اقعد من رجليه فكان
يصلي جالسا الف ركعة فاذا صلى العصر حتى استقبل القبلة وتعقل وتقول عجبت للخليقة
كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استأنست قلبي بها بذكر سواك وروينا
من حديث ابي اسامة قال دخلت على محمد ابن النظر الحارثي فرايته كان ينقبض فقلت كانك
تكره ان تؤتى قال اجل قلت اوما تستوحش قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس
من ذكرني وقال بكر المزني من مثلك يا ابن آدم خلي بينك وبين الخراب والله ما كلمت شيئا
دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان خرجه عبد الله ابن الامام احمد وروى
ابن ابي الدنيا باسناده عن شعيب ابن عجلان قال ان الله وكل الدنيا بالوحشة ليكون
انس المنقطعين به وعن حبيب ابي محمد انه كان يخلو في بيته ثم يقول من لم تقر عينه
بكرمك فلا قرة وصل يا انس بكلا فلا انس وعن زكريا ابن عدي قال سمعت عابدا باليمن يقول
سرور المؤمن ولذته في الخلوة بما يناجاه سيده عز وجل وعن احمد ابن ابي الحواري
قال حدثني ابو عبد الرحمن الازدي قال مر بنا رجل بسيروت من بلي الرجلين في الجو بكر فقلت
يا شاب ما هو جالس وحدك قال انكم تزعمون ان لا تقل الوحشة ما كنت قط وحدي منذ
ولدتني امي ان معي ربي عز وجل حيث ما كنت ومعي ملكان يحفظاني من علي وشيطان
ما يفارقني فاذا صرت الى حاجة الى ربي سالته بها بقلبي فجاءني وعن ابي سليمان الداراني
قال اتخذ الله صاحبا وودع الناس جانبا وعن عبد الواحد بن زيد قال كان اصحابنا عمر وان
يقولون له ما يمنعك عن مجالسة اخوانك فيبكي ويقول اني اصبح راحة قلبي في مجالسة
من لديه حاجتي وعن مسلم بن يسار قال ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بما يناجاه
الله عز وجل وعن عبد العزيز بن سليمان الواسطي وكانت رابعة تسمى سيد العابدين انه
قيل له ما بقي مما يتلذذ به قال سرداب اخلو ابن بي فيه وعن مسلم العابد قال لولا الجماعة
يعني الصلوة في الجماعة ما خرجت من بابي اريد احدا مؤنة وقال ما يجد المطيعون لله تعالى
في الدنيا احلا من الخلوة بما يناجاه سيدهم ولا احسب لهم في الاخرة من عظيم الثواب
اكبر في صدورهم والذخر قلوبهم من النظر الى الله عز وجل عليه وعن شعيب بن حرب قال دخلت على مالك
ابن مغول وهو في بيته وحده فقلت له تستوحش قال كيف استوحش ومعي احد وعن يحيى بن
سعيد قال قال نفر ابن يحيى ابن ابي كثير وكان من الحكماء نجد بما ابلغ من الزهد في
الدنيا من ثبات حزن الاخرة في قلب العبد ومن ثبت ذكرك في قلبه انس بالوحدة

فانسه بها واستوحش من الخلوقين فاول ما يهيج من حب الخلوة طلب العبد الاخلاص
والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين ربه ومن يهيج منها الزهد في معرفة الناس والاستئناس
باس تبارك وتعالى ويهيج منها الوحشة من الناس والاستئناس لكلامهم والانس لكلام رب
العالمين وروي عن ابن ابي الدنيا قال اعلا الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس
اليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا تترجا لا ربك ولا تخاف الا ذنبك
وتر سخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر شيئا عليه فاذا كنت كذلك لم تبال في اي بركنت او في بحر
او في سهل او في جبل ولكان شوقك كمشتاق الحبيب شوقا الظمآن الى الماء البارد وشوق
الجائع الى الطعام الطيب ويكون ذكر الله عز وجل عندك احلى من العسل واشهى من
الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف وقال الفضيل طوبى من استوحش
من الناس وكان الله انيسه وقال ابو سليمان لا انسني الله الا بالله ابدا وقال رجل لمعروف
الكرخي اوصني قال توكل على الله حتى لا يكون جليسك وانيسك وموضع شكواك الا هو
واكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره واعلم ان الثناء لما نزل لبكى لبكائه
وان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك وقال سعيد
ابن عثمان سمعت ذا النون يقول من علامات المحبة ان تركك كلما يشغلك عن الله حتى يكون
الشغل بالله وحده ثم قال من علامات المحبين لله ان لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ثم قال اذا سكن حب الله القلب انس بالله لان الله اجل في صدور العارفين
من ان يجعل بسواه وكانت رابعة العدوية تنشد هذين البيتين

وقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

وروي بعض العارفين يصلي في مصلاه وحده فلما سلم قيل له
ما تبكي مؤنس قال بلى قيل ابن هو قال امامي وخلفي ومعي وعن يميني وعن شمالي
وفي قيل له مبكاء زاد قال نعم الاخلاص قيل له اما تستوحش في وحدتك قال ان الا
نس بالله قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها وقال بعض العارفين عجبت
لمن عرف الطريق الى الله كيف يعيش مع غيره والله تعالى يقول والينبعوا الى ربكم واسلموا
ولو استقصينا ما في هذا الباب من الاخبار والآثار لطال الكتاب جدا فمن الانس
بالله عز وجل الانس بكلامه وذكره والانس بالعلم النافع الذي بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم باسناده عن ذا النون قال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس

واقع

واقع قيل لذي النون ما الانس بالله قال العلم والقرآن ومن كلام الفضيل ابن عياض من كان بالله محبا
وبالقرآن مستانسا وبالموت واعظا تخلى الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال من لم يستانس بالقرآن
فلا استانس الله وحشته من قبر ومنكر ونكير من حديث انس مرفوعا علامة حب الله حب ذكر
بعضهم الله بغض ذكره من طرق عن غير صحيحين وكان فتح الموصلي يقول الحب لله لا يجتمع
حب الله عز وجل للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة خرجه ابراهيم ابن الجنيد
وخرج ايضا باسناده عن الربيع ابن انس عن بعض اصحابه قال علامة حب الله كثرة
ذكره فانك لن تحب شيئا الا اكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله عز وجل
وعلامة العلم الخشية من الله عز وجل وعلامة الشكر الرضى بقضاء الله عز وجل والتسليم
لقدره ومما يتشاء من معرفة الله عز وجل ومحبته الاكتفاء به والاستغناء بمن
خلقه ومنه قول احمد ابن عاصم الانطاكي من عرف الله عز وجل اكتفى بالله ومن لم يعرفه
اكتفى بخلقه دون الله فطال غمه وكثرت شكايته ومن احب الله لم يكد في قلبه فضلا لحب
احد ولو ازال لم يزل ومنه قول ابي علي ابن الكاتب اذا انقطع العبد الى الله بالكلية
فاول ما يفيده الاستغناء بمن سواه ومنه قول بعض العارفين من لزم الباب اثبت في
الخدم ومن استغنى بالله امن من العدم وفي بعض الاصول يكفيك الله عز وجل من
اطلبني تجدني فان جدتني وجدت كل شيء وان فقدتني فقدت كل شيء وانا احب اليك
من كل شيء وانشد ابو الحسن ابن بشار الزاهد

ليس في الدنيا نعيم ... الا ولا بد يشوبه
ولا يعيش مرتاحا ... يا غنيا بالدنانير
محب الله اغنى ... ولبعضهم
وكم كنت اختشي الفرقة وجد تكم ... فكنت ادل المفلسين على الكنز

فصل وهم العارفين المحبين متعلقة من الآخرة برؤية الله والنظر الى وجهه في دار كرامته
والقرب منه وقد سبق قول مسلم العابد في ذكر وقال عبد الواحد بن زيد عن الحسن
لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيمة لماتوا وفي رواية عنه قال لذابت
انفسهم وقال ابو علي بن الصايغ ما سرني ان لي نصف الجنة بالرؤية ثم تلى هذا الآية
عن ربهم يومئذ لمحجوبون وخرج ابن ابي حاتم وروى منها باسناده عن عبيد
ابن وهب قال لو خيرت بين دخول الجنة والنظر الى الله عز وجل لاخترت النظر اليه
سبحانه وتعالى وقال عمرو بن الزراقي في قوله ولدنيا مزيد قال لما يسري بخطر من الزيد
الدنيا جميعها خرجهم الامام احمد رضي الله عنه وخرج ايضا باسناده عن حبيب ابي
محمد قال لان اكون في صحراء ليس علي الا ظلمة وانا جار لربي عز وجل احب الي من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جنتكم هذه وقوله من جنتكم هذه تدبيح لمن تعلق همته من العباد بانواع نعيم
الجنة المتعلق بالمخلوقات فيها مقتصرا على ذلك ولهذا كان ابن سليمان يقول الدنيا عند
اقل من جناح بعوضة فاقيم جناح البعوض حتى يزهد فيها انما الزهد في الجنة والحور
العين وكل نعيم خلقوا ولم يخلقوا حتى لا يرى الله في قلبك غيره وكان يقول اهل المعرفة
دعاؤهم غير دعا الناس وهمهم من الاخرة غير همهم وسئل عن اقرب ما يتقرب به
العبد الى الله عز وجل فقال مثل ما يسأل عن هذا افضل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل
ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والاخرة غيره وقال لعلم ليكن لاهل المعرفة
الا هذه الاية الواحدة لاكتفوا بها وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة وقال لاي
شيء اراد اهل المعرفة ما اراد وا بكلمة الا ما سأل موسى عليه السلام وذكر البكري الدنيا يا سناده
عن مسمع ابن عاصم قال اختلف العابدون عندنا في الولاية فتكلموا في ذلك كلاما
كثيرا واجتمعوا على ان يأتوا رجلا من بني عدي يقال لها امة الجليل بنت عمرو وكانت
منقطعة حدا من طول الاجتهاد فاتوها فرضوا عليها اختلافهم وما قالوا فقالت
لبث ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي المستحق في الدنيا من
حاجة ثم اقبلت على كلاب ابن جرير فقالت من حدثك او اخبرك ان وليا يعلم
لغيره فلا تصدقه قال مسمع فكنت اسمع الا النصارخ من نواحي البيت وروى ابو بكر
ابن الجنيد عن محمد ابن الحسين قال حدثني حكيم بن جعفر قال قال صيغم لكلاب ابن
حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبته فليس لهم مع حبه لذة تداني محبته ولا
يكون في الاخرة من كرامته الثواب اكثر عندهم من النظر الى وجهه قال فسقط كلاب
عند ذلك مغشيا عليه وروى باسناده عن عبد العزيز ابن سليمان العابد انه كان
يقول في كلامه انت ايها المحب تزعم ان محبتك لله تحقيقا ما والله لو كنت كذلك لفنا
قت عليك الارض بما رحبت حتى تصل الى رضى حبيبك ولا الا لنظر الى وجهه في دار كرامته
وعزته قال ولقد كان اذا اخذ في هذا النعت سمعت النصارخ من نواحي المسجد
وقال حبيب الفارسي ليزيد الرقاشي يا ابا بكر تزعم ان العابدين في الدنيا وفي شيء
تزعمين انهم في الاخرة فقال اما الذي تزعمين انهم في الدنيا فما اعلم شيئا اقر لعيون العابد
ين من التهجد في ظلم الليل واما الذي تزعمين انهم في الاخرة فما اعلم شيئا من نعيم

الجنة تقر به عيونها

الجنان وسرورها الى عين العابدين ولا اقر لعيونهم من النظر الى ذي الكبرياء العظيم اذا رفعت
تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك صيحة وخر مغشيا عليه وكان علي ابن الموفق
كثيرا ما يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني
اعبدك شوقا الى جنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا مني لك وشوقا الى وجهك
فاحجبه عني واضف ما شئت وكانت رقية الموصلية تقول اني لاحب ربي حتى اشد بنان الكف واضع
فلو امرني الى النار لما وجدت للنار حر مع حبه ولو امرني الى الجنة لما وجدت للجنة بلذة مع
حبه لان حبه هو الغالب علي وكانت تقول الهي وسيدي ومولاي انك عذبتني بغير
بكاء كعلم الكفار ما فاتني مع قربك اعظم عندي من العذاب ولو اعطيتني بنعيم الجنة كلها
لكانت لذة حبك في قلبي اكثر ومن كلام ذي النون ما طابت الدنيا ولا تطيب
الاخرة الا بعفوه ولا طابت الجنان الا برؤيته قال احمد ابن ابي الحواري حدثني
الموصلي قال سمعت نافعا وكان من عباد الجن يقول لبيت ربي جعل ثواي من
عمل تنظرني فيه اليوم يقول لي يا نافع كم تنظرني وفي هذا المعنى يقول القائل
وحرمت الود ما لي منكم عوض ... وليس لي فيما سواكم سادي غرض
وقد سئم طلعتي قوم صحبتهم ... فقلت لا زال الذي ذاك امضى
ومن حديثي لكم قالوا بما مرضوا ... ارحم اليوم مؤنا قال كلا
يا حبيب القلوب يا اسوا كا ... يا مرادي وسيدي واعتمادي
قلبان القلب بانك يحب سوا كا ... ليس سيدي من الجنان نعيم
غير اني اريدها لارى كانة
الباب السابع
في سهر المحبين وخلوتهم بمناجاة مولاهم الملك الحق قال الله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا واشرف الطمع طمع اهل المحبة فيرونه
مولاهم وقرة عيونهم وجوارحهم وروى ابو نعيم باسناده عن حسين بن زياد قال اخذ فضيل
ابن عياض بيدي فقال يا حسين يترل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول كذب من ادعى
محبتي اذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على حبابي
اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين اعينهم فمنهم طويل على اثاثه ومنهم على حصيره
غدا اراعيهم احبابي في جناتي وروى ابو نعيم باسناده عن احمد بن ابي الحواري قال
دخلت على ابي سليمان فرأيته يبكي فقلت ما يبكيك يا احمد اذا جن
الليل وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم على خدودهم
واشرفوا الجليل جل جلاله وقال بعضهم من تلذذ بكلامي واستروح المناجاتي واني مطلع

عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وحاري مكانهم وحنينهم يا جبرئيل ما ادري فيهم ما هذا الذي الاه منكم
وهل حركم محبران حيا عذب احباءه بالنار بل كيف يحمل ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني
بي في جلفت اذا وردوا القيمة علي ان اسعرلهم عن وجهي واضحم ريا من قد سبي ورويت هذه
التقصيص وجه اخر عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان وفي اوائل الزهاد ان الله تعالى ينزل في كل
ليلة الى سماء الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني كيف ينام حبيبه عن حبيبه وانا
المطلع عليه اذا قاموا جعلت ابصارهم في قلوبهم فكلموني على الخاطر وقد ذكرنا ان في بعض ما تقدم
مختصرا وروى ابو نعيم ايضا باسناده عن ذي النون انه قال لو رايت احدهم وقد قام الى
صلاته وقرأته فلما دخل في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه ان ذلك المقام هو
المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله فتعلم في ملكوت
السموات معلقا وابدانهم بين يديك الخالق عاريه وهم بالفكر دايم وباسناده عن
ذي النون ايضا انه قال في وصفهم يتلذذون بكلام الرحمن ينوحون به على انفسهم نوح
الحمام فرحين في خلواتهم لا تقر لهم جارحة في الخلوات ولا يستريح لهم قدم تحت ستور
الظلمات ومن طريق ابن ابي سعيد السلولي قال حدثتني ام سعيد بنت عمليق وكانت
عابدة قالت كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت اسمع حنينه عامة الليل
لا يهدا وكثيرا ما سمعته يقول في جوف الليل اللهم عملك عطل على الهموم وخالق بيني وبين
الهاد وسوقي الى النظر اليك يوضع مني اللذات والشهوات فانا في سجنك ايها الكريم
مطلب قالت وربما كنت اسمع منه في السحر شيئا من القرآن فاراه ان جميع نعيم الدنيا جمع فيتم
تلك الساعة قالت وكان يكون في الدار وحده وكان لا يسرج اي لا يسرج وروى الحافظ
ابو الفرج باسناده عن الربيع قال بت انا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند رجل
المجنونة بالايلة فقامت الليل وهي تقول قام المحب الى المولى قومة كاد الفؤاد من
السرور يطير فلما كان جوف الليل سمعتها تقول ايضا لا انس عيني توحشك نظرة
فتمنعت من التذكار في الظلم واجهدي وكدوكدي في الليل ذا سجن
يسقيك كاس وداد العز اكرم قال ثم شاهدة واحزناه واسكباه فقلت مما ذاك قالت
ذهب الظلام بانسه وبالغه ليت الظلام بانسه يتجدد وروى ابو نعيم الدنياني باسناده
عن مطرف ابن ابي بكر المهذلي قال كانت لجعن بن عبد القيس متعبدة فكانت اذا جاء
الليل تحزمت ثم قامت الى المحراب وهي تقول المحب لا يسام من خدمة حبيبه

وسئل بعض

وسئل بعض العارفين عن حاله فانشد من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الاكباد
وروينا من طريق الحسن ابن علي ابن يحيى بن علام قال قيل ليحيى ابن معاذ يروى عن رجل من اهل الحيرة
كان قد ادرك الاوزاعي وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على القلب قال اذا كان محبا لما احبه الله
مبغضا لما ابغض الله وقعت فراسته على القلب فقال يحيى كل محبوب سوى الله مسروف وهموم وغموم
واسف كل محبوب فمنه لي خلف ماخلا الرحمن ما منه خلف ان للحب دلالات اذا ظهرت
من ظاهر صاحب الحب عرف صاحب الحب حزين قلبه دائم الغم مغموم دنفهم في الدنيا لا في
غيره ذاهب العقل وباسم كلهم اشعث الراس خميص البطن اصفر الوجه والطرف ذارف دائم
التفكر من حب الذي حبه تمايت برغبات الترف فاذا اسست في الحب له وعلاه الشوق من ذاك
بالغير الحجاب يشكوا بثه واما الهموم علاه وقد قابي اقدامه منتصبا لهجا يتلو اياك
العفو راكعا طورا وطورا ساجدا باكيا والدمع في الارض يكف اورد القلب على حب الذي
فيه حب الله حقا فعرفوه ثم جالت كله في شجرت الحب فسمى واتطفوان ذا الحب لمن يعنى به
لا بد ذات لهو وطرف لاولا الفردوس لا يالغها لاولا الحور امن فوق عرش فوقها ابو موسى
المديني باسناده عن ابي محمد عبد الله عروة قال انشدني بعض الناس

شتان قوم تخلوا لمولاهم فالله يرضاه
وقوم يخلوا بدنياهم وعن سائر الخلق اغناهم
فاه يعرفون سوى جهله وطاعته طول محياهم
يصفون بالليل اقدامهم وعين المهيمن تراهم
فطورا يناجونه سجدا ويبكون طورا خطاياهم
اذا ذكروا في الزبور الوعود اذا ذكروا في الوعيد
واذا ذكروا في الزبور الوعود اذا ذكروا في الوعيد
اذاب القلوب والجاهم
وان يسكن الخوف لاذوا به وياحوا اليه بشكواهم
واضحوا صياما على جهدهم
تبارك من قولهم هم القوم اعطوا مليك الملوك
صدق القلوب فوالاهم
هم المجتبون بنياتهم اراد ورضاه فاعظاهم
واسكنهم في فراديسه
واعلا المنازل بواهم فنالوا المراد وفازوا به
فطوبى لهم وطوبى هم
قرات بخط عبد الله بن احمد بن صابر السلمي انشدنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري لبعضهم

قليل الغز كثير الندم طويل النحيب على ما اجترم
فصار البكا بدموع ودم جرى دمعه فبكى جفنه
يخاف البيات بهجم الممات وفقد الحياة بغير السقم
ويبكي محبة رب العلى وسلم من طرفه عبرة
على الصحن من خده فاسجم فتظهر انفاسه ما كتم
وبات محارب محرابه وهم ليله رام فيها القيام
فلا تعتب احشاؤه الشوق يرقد عليه الالم
ولم تزل قدم عن مقامه
فصاح به حبه لا تنم وناح على جنبه ناحل
اطال التحول به فانهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

اناب الى الله مستغفرا له فصار له من اعز الخدم

الباب الثامن

في شوق المحبين الى لقاء رب العالمين الشوق الى لقاء الله درجة عالية رفيعة تنشأ من قوة المحبة لله عز وجل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله هذه الدرجة خرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين خرجه الطبراني نحوه من حديث فضالة ابن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الامام احمد والحاكم عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم دعاء وامر ان يتعاهد به اهله كل يوم وفيه اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واسمعا قال من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة والله اعلم الا ان محبة لقاء الله وهو محبة الموت تحصل غالبا اما عن ضراء مضرة وهي ضراء الدين وقد نهي عن تمني الموت حينئذ واما عن فتنة مضلة وهي حينئذ الفتنة في الدين وهو محبوس منهي عنه في هذا الحال والمسؤول ههنا الشوق الى لقاء الله الناشئ عن غير هذين الامرين بل عن محض المحبة وقد دل قول الله تعالى في حق اليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين على ان من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فانه يتمنى لقاء الله ويحبه وانه لا يكره ذكر الاجل هو مريب في امره ولهذا قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ثم قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فدلهم على حرصهم على الحياة الدنيا وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين الموت الا مصدق او متيقن بعلم وقد كان كثير من السلف الصالح يتمنون الموت شوقا الى لقاء الله عز وجل فكان ابو الدرداء يقول احب الموت اشتياقا الى ربي واحب الفقر تواضعا لربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي وقال محمد ابن زياد اجتمع رجال من الاخيار والعلماء والعباد وذكروا الموت فقال بعضهم لعاتكة ان اوشك الموت فقال ايكم سبق الى هذا

العمود فوضع يده

العمود فوضع يده عليها مات لرجوة ان لا يسبقني اليه احد منكم شوقا الى لقاء الله جل وعلا وقال عمر بن عبد العزيز لو خيرت بين ان اعيش ما بيني وبين مائة سنة في طاعة الله او اقبض في يومي هذا او في ساعتي هذه لاخترت ان اقبض في يومي هذا او في ساعتي هذه شوقا الى الله والى رسوله والى الصالحين من عباده وكان ابو عبد ربه الزاهد يقول العافية قليلها من مثل هذا العمود كثير لسرني ان اقدم اليوم شوقا الى لقاء الله والى رسوله وقال ابو عتبة الخولاني لكان احب لقاء الله احب الي من الشهد لكان ما لكن فيه رجل متعبد من هؤلاء فكان يقول ما تطيب نفسي لنفسي بالموت الا اذا ذكرت لقاء الله عز وجل فاذا احببت نفسي عند ذلك تطيب بالموت لما ترجو في لقاء الله عز وجل من البركة والسرور قال وذكروا عنه انه كان يقول اذا ذكرت العدو على الله كنت اشد اشتياقا الى المقصف العظمان الشديد ظاهره في اليوم الحار الشديد حره الى الشراب البارد الشديد برده وقال رباح القيسي اتيت الاسود بن هلال فقال يا رباح هل طالت بكاء الليالي والايام فقلت نعم فقال بالشوق الى لقاء الله فسكت واتيت رابعة فذكرت ذلك لها فقال فسمعت تحرك قميصها من وراء ثوبها وهي تقول لكني نعم وقال عبد الله بن محمد التيمي سمعت امرأة من المتعبدات وهي تقول والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى لقاء الله وحبا للقائه قال فقلت لها افعلي ثقة انت من عملك فقالت لا ولكن حبي اياه وحسن ظني به افتراه يعذبني وانا احبه وقال سلم العبد اني اشتاق الى لقائك منذ اربعين سنة فما رقأت لي دمعة ابن صالح جميل له ولم قال لعل الرجل يشتاق العامل الا الى لقاء الله عز وجل لكان ينبغي ان يشتاق وكان ابو عبد الله الناجي يقول في مناجاته اذا كان لا تعلم انك لو خيرتني بين ان يكون لي البقاء منذ خلقت الى ان تنفخ فيها هلا لا ولا اسئل غيرها يعم القيمة وبين ان تعرج نفسي الساعة لاخترت ان تخرج نفسي الساعة ثم قال الا تحب انك تلقاه فصعق رجل فمات ابن شخرف ثلاثين سنة قال فلم ار رفع راسه الى السماء الا مرة واحدة رفع راسه وفتح عينيه ونظر الى السماء ثم قال قد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال فتح الموصلي في يوم عيد الضحى قد تقرب المتقربون بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول حزني يا محبوب لم تر مني في ازقة الدنيا مخرجا ثم غشي عليه وحمل فمن بعد ثلاث رجع فهذا حال من غلب عليه الشوق والرجاء فاما من غلب عليه الخوف فانه يخلا ف ذلك ولا يتمنى الموت بل يستعظمه حتى يكاد يقنط قلبه من ذكره وقال المؤلف رحمه الله وقد نازع ابو سليمان الداراني من كان يتمنى الموت شوقا الى لقاء الله وخالفهم في ذلك وقال لو اعلم

وقال سفيان ص

لكن

ان الامر كما تقول لا احببت ان تفني تخرج الساعة فتكيف بانقطاع الطاعم والحبس في البرزخ
وانما نلقاه بعد البعث وقال احمد ابن ابي الحواري فهو في الدنيا احرى ان نلقاه يعني
بالذكر فابن سليمان وصاحبه احمد ابن ابي رحمها الله يقولان ما يجده العارفون المحبون
في الدنيا من حلاوة الطاعم وراحة المعاملة واستنارة القلوب وتنزيهها من علائق الغيوب
الحواري مع
الحمل عما يحصل لهم في البرزخ قبل البعث فانه لا يمكن رؤية الله بالابصار الا في يوم القيمة
وقد جاء في حديث ان يوم القيمة اول يوم ينظر فيه الاعين الى الله عز وجل واما الاكثرون
فانهم يخالفون في ذلك ويقولون قد يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه
ورؤيته للارواح فيكون ذلك الحمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل كما ان نعيم البرزخ
بالمخلوقات من الجنة الحمل من نعيم الدنيا ايضا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلموا انه
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وهذا يدل بمفهومه على ان رؤية الله سبحانه تحصل بعد
الموت وقد روي في ذلك عن المبشرات الاحلامية قديما وحديثا ما يطول ذكره
وقد اتفق العارفين كلهم على ان ما يحصل بعد البعث للعارفين المحبين الحمل مما يحصل
لقلوبهم في الدنيا فان غاية الحاصل للقلوب في الدنيا هو تجلي انوار الايمان في القلب وحتى يصير
الغيب كانه شهادة ومن قال ان الارواح والقلوب تشاهد ذات الرب سبحانه في الدنيا
عيانا فهو غالط فان هذا لم يثبت لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى كما ذكره
الصحابة رضي الله عنهم وصنف بعضهم مصنفا سماه تفضيل العبادة على نعيم الجنات
واشار الى ان العبادة حق الرب وظن النعيم حظ النفس وكانه ظن ان النعيم في الجنة
الا التمتع بالمخلوقات فيها وهو غلط عظيم فان اعلا نعيم الجنة ما يحصل فيها من معرفة ظن
الله ومشاهدته فان علم اليقين يصير هناك عين اليقين ويتجدد معرفة عظيمة لم تكن من
جودة قبل ذلك بل لم تخطر على قلب بشر وكذلك توحيد اهل الجنة ودوام ذكرهم
هو من الحمل لذاتهم ولذلك يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وقال ابن عيينة
لا الم الا ايسر لاهل الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا وكذلك تتنعم بالقرآن وكما هم
له واعلاهم من الله جل جلاله وتقدست اسماؤه فان هذا من تلاوة اهل سماعه
الدنيا وذكرهم ولعبادتهم وسائر العبادات فكان منها فيها مشقة على الابدان فان اهل
الجنة قد اسقط ذلك عنهم وكذلك كما فيه نوع ذل وخضوع كالسجود ونحوه واما
ما في العبادات من النعيم الحاصل بها لاهل المعرفة في الدنيا فانه يحصل في الجنة
اضعافا مضاعفة من راحة الجسم من مشقة التكليف التي في الدنيا فتجتمع لهم راحة القلب والبدن

على كل الوجوه

على الحمل لوجوه وهذا مثل المقلوك فان العارفين في الدنيا انما يتنعمون بما فيها من
المناجات وآثار القرب وما يرد عليهم من الواردات في تلاوة الكتاب ونحو ذلك من
نعيم القلوب وربما يستغرقون به عن الشعور بتعب الابدان فهذا القدر الذي حصل
لهم به التنعم في الدنيا يتسلى به في الجنة بالاضعاف لا سيما في اوقات الصلوات فان الحمل
من ينتظر الوجه الله عز وجل في يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت صلاة الصبح وصلاة
العصر لما جاء في حديث ابن عمر مرفوعا وموقوفا والحديث كما اشار صلى الله عليه وسلم با
لما فظم على هاتين الصلاتين عقب ذكره رؤية الرب سبحانه في حديث جرير
البجلي فالنعيم الحاصل لاهل الجنة بالرؤية والخاطبة في هذين الوقتين الحمل مما كان
حاصلا لهم في الدنيا وكذلك صلاة الجمع فانهم يجتمعون فيها في وقتها في يوم المزيد
ويتجلى لهم سبحانه ويحاضرهم محاضرة وكذلك في العيدين فهذا الحمل مما كان يحصل
لهم في الدنيا في صلاتهم من آثار القرب وحلاوة المناجات مع راحة البدن و
نعيم ايضا فتبين بهذا ان نعيم الجنة الحمل من نعيم الدنيا مطلقا وسواء
في ذلك نعيم الابدان بالاكل والشرب والجماع ونعيم القلوب والارواح بالمعا
رف والعلوم والقرب والاتصال والانس والمشاهدة فظهر بهذا ان قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله خير منها هو على ظاهره من غير حاجة الى تاويل ولا تكلف
فان كثيرا من المفسرين فسروا الحسنة بكلمة التوحيد والجزاء عليها بالجنة ثم استشكلوا تفضيل
الجنة على التوحيد وبما ذكرناه يزول الاشكال ويتبين ان التوحيد الذي في الجنة
اكمل من التوحيد الذي في الدنيا وهو جزاء له وكذلك المعرفة والحب والشوق فانها
قد جاء في بعض احاديث يوم المزيد انهم ليسوا الى شيء اشوق منهم الى يوم الجمعة
وبسبب هذا الغلط الذي اشرنا اليه قول من قال ان العارف لا يشتاق الى الله عز
وجل في الدنيا لانه شهده وربه يتجلى لهم حاضر وبتاثر قلوبهم انواره وتجلي
لها فيستانسون به ويطمئنون اليه وهذا وان كان نقل عن بعض السلف التقى
ميل منهم اليه غلطا ولعل صدقه قاله في حال استغراقه في مشاهدة ما شاهده
فظن انه ليس وراء ذلك مطلب وهذا كما قال بعضهم انه مر بي او قات اقول ان كان
اهل الجنة في مثل هذا انه فيه انهم لفي عيش طيب ومعلوم ان اهل الجنة في اضعاف اضعاف
في ما هو فيه من النعيم واللذة ولكنه لما استغرقه ما حصل له من النعيم ظن انه

ليس وراءه شيء وعند التحقيق يتبين ان ما حصل في الدنيا للقلوب من تجلي انوار الايمان
يدل على عظم ما يحصل في الجنة وليس بينهما نسبة فيتزايد بذلك الشوق الى ما وراءه
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه الشوق الى لقائه مع انه اكمل الخلق شاهده
ومعرفة وكان يقول في الوصال اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني ويشير الى
ما يتجلى لقلبه من انوار القرب والانس عما يقويه ويغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب كما
قال القائل لهما حاديث عن ذكراك تشغلها عن الشرب آبه وتلهيها عن الزاد
وكم يزل اهل العارفين يشتاقون الشوق ويخبرون به عن انفسهم وقال عبد الواحد بن
زيد اصحاب الجنة اشتاقوا شوقا الى الله عز وجل الا انه من بكى شوقا الى سيده لم يحرم النظر
اليه وقال صالح المري بلغني عن كعب انه كان يقول من بكا اشتياقا الى الله باح النظر
اليه تبارك وتعالى قال حبيب بن عيسى كان دليجه اذا مشى طاشت قدماه من العبادة فقيل
له ما شأنك قال الشوق فقيل له ابشر فان الامير قد بعث الى سر جه المسلمين ليأذن لهم فيقول
ليس شوقي الى ذلك ان شوقي الى من يعشاها وقال عثمان بن صخر العتكي طوبى لمحبي الرب الذين
عبدوه بالفرح والسرور والانس والطمأنينة فصاروا الصفوة من الخلق والخاصة من البرية
يحنون اليه حنين الولهان ويشتاقون اليه شوق من لا صبر له عنه قد كسروا بالخوف قلوبهم
حوا بالخطر وكان ابو عبيدة الخواص عيشي في الاسواق ويضرب على صدره ويقول
واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكانت امراة من المتعبدات تكلم الانتزال تقرح وتقول
اوليس عجبا ان اكون حيه بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى ربي مثل شعل
النار التي لا تطفى حتى اصير الى الطبيب الذي عنده برائي وشفائي وقال ذو النون
ان المؤمن اذا امن بالله وتحكم ايمانه خاف الله فاذا خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله
فاذا سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه فاذا دامت طاعته تولدت من الطاعة الرجاء
فاذا سكنت درجة الرجاء تولد من الرجاء المحبة فاذا تمكنت معاني المحبة في قلبه سكن بعد
هذه درجة الشوق فاذا اشتاق اداه الشوق الى الانس بالله فاذا انس بالله اطمأن الى
الله فاذا اطمأن الى الله كان ليله في نعيم ونهاره في نعيم وسره وعلانيته في نعيم
انتهى ولا ريب ان الشوق يقتضي القلق لكن قد يخف الله بعض اهله ما يسكن قلقه
من الانس به والطمأنينة اليه كما اشار اليه ذو النون رحمه الله وعن ابراهيم ابن ادهم قال
قلت يوما اللهم ان اعطيتني احد من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فانك اضرني القلق قال فرأيته بعد ذلك في النوم فقلت في التوم فقضى بيني وبينه
وقال يا ابراهيم انما استحييت مني تسألني ان اعطيك ما سكن به قلبك قبل لقائي

وهل يسكن

وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه ام هل يستريح المحب الى غير من اشتاق
اليه قال فقلت يا رب بهت في حبك فلم ادر ما اقول وروى ابو نعيم باسناده
عن عبد العزيز ابن محمد قال رايت في المنام قائلا يقول من يحضر من يحضر فاتيته فقال
لي اما ترى القائم الذي يخطب الناس ويخبرهم عن اعلام اهل الانبياء فاذا رأيته فلعلك
تطمع وتسمع كلامه قبل انصرافه فاتيته فاذا الناس حوله وهو يقول ما نال العبد من الرحمن
منزلة اعلا من الشوق ان الشوق محمود ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جانبي من هذا قال
اما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطائي فجئت في منامي منه فقال التحف عما رأيت والله
الذي عناه من الزلفى لداود اكثر من هذا واكثر وعما قيل في وصف المشتاق قولهم
ان من الشوق قتلوا دمعه حرقها بين الغيب والنفاس والتعرت انفاسه والتهابه
تلهبت الانفاس من حر الحوى مروا على وادي الغضا فتقابسوا من الجوى اقتبسوا على حر الغضا

الباب التاسع في رضى المحبين عن الاقدار وتسليمهم لما يختار ويشاء

قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء
برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وخرج الترمذي من
حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط وروى جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قال نظر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب ابن عمير مقبلا وعليه
اهاب كبش قد تطوق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله
قلبه لقد رأيته بين ابوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون خرجه الاسماعيلي في مسند عمر وابو نعيم في الحلية وقد روي من وجه اخر مرسلا
وروى حسين ابن علي الرجي وفيه ضعف عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يحب الله ورسوله الا والفقر اسرع اليه من جرية السيل من راس الجبل
على وجهه والفقر اسرع الى من يحب الله ورسوله من جرية السيل على وجهه ومن احبه ورسوله
فليعد للبلاء تجفافا يعني الصبر وقد روي معنى هذا الحديث من وجوه متعددة
ولكن ليس فيها اكثر من سوى ذكر حب الرجل لله ورسوله وقال معروف بن فيروز ان احبك فتوقع
معاذير جهل وتغشاه الموت جعل يقول اخنق خنقة فموت خنقة وعن ابن عمر ان معاذا لما نزع عام الطاعون
شرق ابن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم من حديث الحارث ابن عمير ان معاذا لما نزع عام الطاعون

احد فكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه ثم قال اختنقني خنقك فوعزتك انك تعلم ان
قلبي يحبك وقال صالح ابن حسان ان حذيفة لما نزل به الموت قال هذه اخر ساعة من
الدنيا اللهم انك تعلم اني احبك فبارك لي في لقائك وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ابن
عياض ثلاثين سنة فما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال
ان الله احب امرا فاحبيت ما احب الله قال مزدويه سمعت الفضيل يقول درجة الرضى
عن الله درجة المقربين ليس شيء من الم الا روح وريحان قال ومعته يقول احق
الناس بالرضى عن الله اهل المعرفة بالله وقال ابو عبد الله الباجي سئل رجل الفضيل
ابن عياض فقال متى يبلغ الرجل غاية من حبه لله تعالى فقال له الفضيل اذا كان عطاؤه ومنعه
اياك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه وذكر ابو القاسم الدمشقي الحافظ في تا
ريخه باسناده عن ابي شعيب قال سالت ابراهيم ابن ادهم الصحبة الى مكة قال لي على شريطة
عليك ان لا تنظر الا بين يديك ولا تلتفت على نفسي فخرجت معه فبينا نحن في الطواف
فاذا ان بغلام قد افتن الناس بحسنه وجماله فجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما اطال ذلك
قلت يا ابا اسحق اليس قد شرطت علي الا تنظر الا بين يديك فقال بلى قلت فاني اراك اليوم
النظر الى هذا الغلام قال ان هذا ابني وولدي وهو الذي غلماني وخدمي الذين معه ولولا
شيء مما لقبلته ولكن انطلق فسلم عليه مني قال فمضيت فسلمت عليه من والده فجاء الى
والده فسلم عليه ثم صرخ مع الخدم فقال ارجع انتظراي شيء يراد بك فانا سنا يعول
هجرة الخلق طرا في هواك وما تممت العيال لكي اراك ولو قطعتني في الحب ارباً
لما جف الفؤاد الى سواك وروى ابو نعيم الحلية باسناده عن عبد الواحد ابن زيد
قال خرجت الى نا حية الجزيرة فاذا انسان اسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام
وعمي وما قعد واذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه ورأسه فرايته يحرك شفتيه
فدنوت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول يا سيدي انك تعلم انك لو فرضت لحمي بالمقاريض وشرة عظامي بالمناشير ما زدت لك الا حبا فاضع بي ما شئت وعن الاوزاعي
اني قال حدثني بعض الحكماء قال رايت رجلا قد ذهبت يداه ورجلاه وهو يقول اللهم
اني احمدك حمدا يوافي محامد كلها خلقك كلهم على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير
ممن خلقت تفضيلا فقلت له على اي نعمة تحمد قال اليس قد ترى ما صنع بي قال قلت
بلى قال فوالله لو ان الله صب علي من السخط ما زاد حرقتي ولا اطفأ حرارة محبتي

فرقتي

فرقتي ولا اطفأ من لوعتي ما ازددت له الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وعن ابي
بكر بن خيس قال مر رجل مجذوم وهو يقول وعزتك وجلالك لو قطعتني بالسيف قطعة
ما ازددت لك الا حبا وفي هذا المعنى يقول بعضهم لو قطعتني الغرام ارباً ارباً
ما ازددت على الملام الا حبا لا زلت لكم اسيرا وجدحبا حتى اقضي على هواكم نحبا
وروى ابو العباس ابن مسروق باسناده عن خلف البزار انه اتى مجذوم ذاهبة
اليدين والرجلين اعمى فجعل مع الجذام وعين وغفل عنه فذكره فقال له يا هذا غفلت
عنك فقال حبيبي ومن انا حبه فقد احاطت محبته بحشاي فلا اجد الما لما ان
فيه من الم مع محبته لا يغفل عني فقلت له اني لاشكو فقال ان كنت تشكو الحبيب
حبيبه وهو نصب عينه نا يه العقل واللب وذكر ابو عبد الرحمن السلمي باسناده عن بنان
الجمال قال ليس بتحقيق في الحب حتى يتلف ذا بلا في الحب كما يتلف ذا الاغبار باسباب
النعم وكان عبد الصمد الزاهد يقول اوجدهم في تعذيبه عذوبة بشر الحافي صبر على الضر
والفقر وقالت امرأة ضد العارفة ما النعم الا الانس بالله والموافقة لتدبيره فشكى رجل
الى الفضيل الفقر فقال فضيل الله بتر بين فقالت رابعة ان اولياء الله اذا قضى
لهم طينا لم يستخطوه وقال يحيى ابن معاذ لو اجبت ربك حين عذبك ولم اراك لكان يجب ان
تحتملك وتكتم عن الخلق فقد يحتمل الحبيب الاذى فكيف وانت تشكوه فما اليصنع
بكاء وفي هذا المعنى يقول القائل وتبتغي من سواكم الفعل عندي وتفعل فيحسن منكم ذاكا
وقد تعدم ما انشده ابو تراب النخشبي لا تحذري فلل دلائل ولديه من تحفو الحبيب كرائل
منها تنعم بعد بلاده وسروره في كل ما هو فاعل فالمنع منه عطية منعبة لة والفقر
اكرام وبر عاجل وكان فتح الموصلي يجمع عياله في ليالي الشتاء ويقول بكلمتك عليهم ثم يقول
اللهم افقرتني وافتقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي واعريتني واعريت عيالي باي وسيلة
تسلتها اليك واعا تفعل هذا بوليائك واحبائك فهل انا منهم حتى افرح وكان
ليلة على اهله وهو صائم فلم يجد عندهم شيئا ولا ما يرجون به فجلس يبكي من الفرح و
يقول الهي مثلي يترك بلا عشا ولا سراج بابي يديك كان لي في مخاريل يبكي الى الصباح اي وجهي
عنه وروي عن الفضيل بن عياض نحو هذا ايضا وكان ابو تراب الصوفي في الطواف فجعلت
المزاحم على الناس فقتلوه فاخذته السيوف فلما وقع قتيل بهذا البيت تترى
المحبين صرعاني ديارهم كتيبة الكهف لا يدرون ما الشعر واستشهد لبعض السلف
ولد في الجهاد فجاء الناس يعزونه فبكى فقال ما ابكي على موته انما ابكي كيف كان رضاه
عن الله حين اخذته السيوف وفي هذا المعنى يقول القائل ان كان مسكان الفضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

رضوا بقتلي فرضا والله لاكنت لما يهوى الحبيب مبغضا صرح لهم عبط وما للعبد
ان يتعرضا فصل ومما يخالفه يستحليه المحبون لله اختيارهم الذل على الشرف والخمول
على الشهرة قال محمد ابن الحسين ما احب الله عبدا فاحب ان يعرف الناس مكانه وقال احمد
ابن ابي الحواري من عبد الله على الحب لا يحب ان يرى خدمته يسعى محبوبه قال ذو النون
كل مطيع متانس وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خايف هارب وكل
راج طالب وكان بشر يقول في دعائه اللهم انك تعلم ان الذل احب الي من العز والفقر
احب الي من الغنا وان لا اوثر على حبك شيئا فسمعه رجل فاخذه البكا فقال ابنت
تعلم اني لو علمت ان هذا مهنا لم اتكلم وسئل يوسف ابن الحسين قال ما نال المحبين
يتلذذ دون بالذل بالحب فانشا يقول ذل الفنى في الحب مكرمة وخضوع محبه
شرف وفي هذا المعنى يقول القائل مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب
الذل بين المقابر ويقول اخر العز ذلي فلا تلمني بتسفي يا عذول مني
وقال جعفر ابن سليمان عن مالك بن دينار قال قال موسى عليه السلام الهي اين
ابغيك قال موحى الله اليه يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبهم فانيا دنوا منهم
في كل يوم وليلة باعا ولولا ذاك لانهدموا قال جعفر قلت لمالك كيف المنكسرة
قلوبهم فقال سالت الذي قراه الكتب فقال سالت الذي سال عبده ابن سلام
عن المنكسرة قلوبهم ما يعني قال المنكسرة قلوبهم بحب الله جل جلاله عن حب غيره
اخرجه ابو نعيم ابن الجنيد الباب العاشر في ذكر خوف المحبين العارفين و
فضله على خوف سائر الخائفين قال الله تعالى في حق الفجار كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون فوصفهم بان كسبهم الران على قلوبهم والران هو ما يعلوا على
القلب من الذنوب من ظلمة المعاصي وقسوتها ثم ذكر جزائهم على ذلك وهو كلالة
انواع الحجاب عن ربهم ثم صلي الجحيم ثم التوبيخ فاعظم عذاب اهل النار حجابهم عن
ربهم عز وجل ولما كانت قلوبهم في الدنيا مظلمة قاسية لا يصل اليها شيء من نور
الايمان وحقايق العرفان كان جزاؤهم على ذلك في الاخرة حجابهم عن رؤية الرحمن
قال بعض العارفين من عرف الله في الدنيا عرفه بقدر تعرفه اليه وتجلى له في الاخرة بقدر
اياه في الدنيا فراه في الدنيا رؤية الاسم ويراه في الاخرة رؤية الابصار فمن لا يراه في
الدنيا لسر لا يراه بعينه انتهى فخوف العارفين في الدنيا من احتجابه عن بصايرهم وفي
الاخرة من احتجابه عن ابصارهم ونواظرهم وكتب الاوزاعي الى اخ له اما بعد فانه

فصل

قال

فصل

قد احيط بكل

قد احيط بكل جانب واعلم انه يسار بكل في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام
بين يديه وان يكون اخر عهدك به والسلام وكان عتبة الغلام يبكي بالليل ويقول
قطع ذكر العرض على الله اوصال المحبين ثم يخرج الهما حر جهنم الموت ويقول
تراك معلاي تعذب محبك وانت الحي الكريم وبات ليلة باكيا حتى قاية يردد
هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي حتى اصبح ان تعذبني فاني محب لذلك وان
ترحمني فاني محب لذلك وكان كهمس يقول في الليل اتراك تعذبني وانت
قرة عيني يا حبيب قلباه كان ابو سليمان يبكي ويقول ليت طالبك بذنوبي
لا طالبنه بعفوه وليت طالبني بخطاي لا طالبنه بجوده وليتا دخلتني النار لاخبرن
اهل النار اني كنت احبه واخذ هذا المعنى بعض الشعراء المتقدمين فقال
وحقك لو ادخلتني النار قلت للذي لاكنت ممن احبه وابيت حب
الصب ان لا يعذبا لاسي اذا كان ما يلوى عليه يعذب وكان بعض
المحبين عند قوم يبكون من الخوف فانشد كلهم يعبد كمن خوف نار كذاك
ويرون النجاة فضلا جزيلا او بان يسكنوا الجنان فيعطوا روضة من رياضها
وسلسبيلا ليس في الجنان والنار رايي انا لا ابتغي بحبي بدلا فقيل له لو علم
ذلك ما كنت تصنع فقال انا ان لم اجد من الحب واصلا رمت في النار مترلا وقيلا
ثم ان عجزت اهلها بنداي بكرة في عراصها واصيلا معترفا بين يديه على من يدعي
انه يحب الجليلا لم يكن في الذي ادعاه محقا يخاف منه العقاب الاليما لطول بلا وقد
سبق قول رقية الموصلية الهي وسيدي ومولاي لو انك عذبتني بعذابك كلهم كان
ما فاتني من قرة عيني من العذاب وقال ذو النون خوف النار عند
خوف الفراق كقطرة في بحر الجي وكان الشبلي يهيج في داره وينشد على بعد لا
يصبر من عادته القرب ولا يقوى على حبك من يتم الحب فان تركت العين فقد
يبصر ك القلب فصل عما يخاف العارفون قوات الرضى عنهم وان وجل العقد
وترك العتعتبه فان الرضا احب اليهم من نعيم الجنة كلها مع الاعراض وعدم التقرب
والزلفى وقد قال سبحانه ورضوان من الله اكبر وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يقول لاهل الجنة الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك قال
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وكان معروف يقول اللهم ارض
عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا وروي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويروى عن وهب عن جماعة من اهل العلم لم يعلموا بعلمهم فالمحبون العارفون بربهم فوق ذلك من مثل
هذه الحال وانما يسألون الرضا من اول الامر وقال الفضيل من سأل الله رضوانه فقد
سأله عظيما وقال لما اخبرت عن جبرئيل وميكائيل واسرافيل بشدة اجتهادهم ما عجبت وكان
ذلك قليلا عند ما يطلبون الله ورأيت ما يطلبون عند الله ورضاه عنهم عز وجل وقال
جعفر بن سليمان قال مالك بن دينار وددت ان الله اذا جمع بيني وبين القيمة يقول لي يا مالك
فاقول لبيك فيأذن لي ان اسجد بين يديه سجدة فاعرف انه قد رضي عني فيقول يا مالك كن
اليوم ترابا وكان ابو عبد الله التستري يقول يا عمي ولا اسفي الا ان يجعلني ممن عنى عز فقيل له
اليس الخلق على العفو قد الحول فقال اجل ولكن اي يكلم قبيح بشيخ مثلي يوقف غدا بين يدي
الله عز وجل فيقال اين شيخ السوء كنت اذهب فقد عفوت عنك انا املي في الله ان يهب لي
كل من اجبني وما يشتد قلق العارفين منه الحياء من الله عز وجل عند الوقوف بين
يديه وقال بعضهم ما يرى اشد من الحياء من الله عز وجل قال الحسن لو لم يكن من ذكر
المقام الا الحياء لكان ينبغي لنا ان نبكي فنطيل البكاء وكان الفضيل يقول واسوأتاه منك
وان عفوت قال احمد ابن ابي الحواري سمعت محمد ابن خاتم ابا جعفر قال قال الفضيل
ابن عياض لو خيرت بين ان ابعث وادخل الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت ان لا
ابعث قال فقلت لمحمد هذا من الحياء قال نعم وقال احمد ابن ابي الحواري وسمعت
معاذ ابن عيسى يقول كان بعض التابعين يقول لان يعذبني الله بعذاب الجن احب
الي منه ان اوقف بين يدي الله فيسألني ثم يأمر بي الى الجنة قال فحدثت به ابا سليمان فقال
بل نقف بالموقف ونقر بما اتينا والمعقول ابي سليمان ذهب ابو يزيد وغيره من المحبين
والى قول الفضيل ذهب حذيفة المرعشي فانه قال لو نزل علي ملك من السماء يخبرني
اني لا ارى الله ابدا يعني واني اصير الى الجنة الا اني اقف بين يدي الله ثم اصير الى الجنة فقلت
لا اريد الجنة ولا اقف ذلك الموقف وروي عن احمد ابن ابي الحواري معنى ذلك ايضا
وروي ان الاسود ابن يزيد لما احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع قال مالي لا اجزع
ومن احق بذلك مني والله لو اتيت بالمغفرة من الله عز وجل لاهمني الحياء منه
قد صنعت ان الرجل ليكون بيني وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا ازال
مستحيا منه قال ابو علي الرياحي حدثني الحسين ابن عبد العزيز قال كان عندنا شيخ على
امور لم اقلع عنها فلما احتضر عمي عليه ثم افاق فقال اني رأيت كأن قائلا يقول لي من وكان آيس
اني فاطلق في الدنيا عز وجل حتى وقفني دون الحجاب فكأنه اراد ان يدخلني على الدخول فقلت

خلني الحياء والخوف وكأنه يقول ما هو الا الدخول عليه عز وجل او دخول النار
قال فكأني اخترت دخول النار للذي اصابني من الحياء قال فانطلق بي ثم انه عرج بي و
قيل له انطلق به الى الجنة وروي عن ابي حامد الحلقاني انه انشد الامام احمد
هذين البيتين اذا ما قال لي ربي اما استحييت تعصيني وتخفي الذنب من خلقي وبا
لعصيان تأتيني فما رد احمد بأعادتها عليه فأعادها عليه مرة حتى احمد داره وجعل يرددها
ويبكي وانشد بعضهم يا حسرة العاصين عند معادهم هذا وان قد معوا على الجنات
لو لم يكن الا الحياء من الذي ستر القبيح لكان اعظم الحسرات

الباب الحادي عشر

في شرف اهل الحب وان لهم عند الله اعلا منازل القربات في الصحيحين
عن انس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وفي رواية للبخاري فقلنا ونحن كذلك قال نعم قال انس ففرحنا
يومئذ فرحا شديدا وفي رواية لمسلم قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قوله
انت مع من احببت قال انس فاني احب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل باعمالهم قال بعض العارفين يكفي المحبين ان فاهوا
المعبوده وقد مر في اول هذا الكتاب بيان محبة الله الواجبة تستلزم امتثال طاعته واجتناب
معصيته وكذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم باحسان فالمحبة له
الصحيحة لهم تقتضي مشاركتهم في اصل عملهم وان عجز عن بلوغ غايته كما قال انس رضي الله
عنه وانما قال السائل للنبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا
صدقة فدل على انه قد ان من ذلك بما اوجبه عليه ولم يأت بما زيد منه ذلك قال عبيد بن
عمير جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي الا
قليلا ويحب الصائمين ولا يصوم الا قليلا ويحب الذاكرين ولا يذكر الا قليلا
ويحب المتصدقين ولا يتصدق الا قليلا ويحب المجاهدين ولا يجاهد الا قليلا
وكان في ذلك يحب الله ورسوله قال هو يوم القيمة مع من احب قال ابو سليم الخشاني
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل الجواد فاحب الجود
وفي بخل وارى الرجل الحسن الخلق فاحب حسن الخلق وفي خلقي سيء وارى الرجل الجا

فاحب الجنة وفي حب قال انت مع من احببت وقال الحسن ابن آدم لا تفرق
بفعل من يفعل المرء مع من احب انه من احب قوما اتبع اثارهم وان تلحق بالابرار
حتى تلحق اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي وانت على منهاجهم
حريصا على ان تكون منهم فتسلك سبيلهم وتاخذ طريقهم وان كنت مقصرا في العمل
فانما ملاك الامر ان تكون على استقامة امام ايات اليهود والنصارى واهل الاهوية
المردية يحبون انبيائهم وليسوا معهم لانهم خالفوهم في التقوى والعمل وسلكوا غير طريقهم
فصاروا معهم ونحن نعوذ بالله من ذلك وفي مسند البزار من حديث ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف ناسا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا
بمنزلتهم عند الله يوم القيمة الذين يحببون الله الى خلقه يامرونهم بطاعة الله فاذا
اطاعوا الله احبهم الله وفي حلية ابي نعيم الجليس نحو من حديث انس مرفوعا قال ابن الدبيثي
ابن اسلم لما وضع عثمان ابن مضعون في قبره قالت امرأة هنيئا لك يا ابا السايب الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمك بذلك قالت كان يا رسول الله يصوم النهار
ويصلي الليل قال فحسبك لو قلت كان يحب الله ورسوله وقال حسبه الغلام من عرف
الله احبه ومن احب الله اطاعه ومن اطاعه اكرمه ومن اكرمه اسكنه في جواره
ومن اسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه فلم يزل يقول وطوباه وطوباه
حتى خرها قطعا مغشيا عليه قال فرقد السبخي قرات في بعض الكتب الحب لله امر موصى
على الامر مرة اول الزمر يوم القيمة ويجلس اقرب المجالس فيما هناك خرجها
ابراهيم ابن الجنيد وخرج ابن ابي الدنيا باسناده عن عبد الله ابن عبد الرحمن قال
قال ارميا عليه السلام اي رب اي عبادك احب اليك قال اكرمهم لي ذكر الذين
يشغلون بذكري عن ذكر الخلائق الذين لا همهم يعرض لهم وساوس العباد ولا
يحبون ثوب انفسهم بالبقا الذين اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا رزوي عنهم سروا بذلك
فاولئك الذين لهم محبتي واعطيتهم فوق غايتهم قال احمد ابن ابي الحواري حدثنا رباح حدثنا
عبيد ابن سليمان حدثنا موسى ابن ابي الصباح في قوله ان الله لذو فضل على الناس
قال اذا كان يوم القيمة يؤتى باهل الله فيقعدون بين يدي الله عز وجل ثلاثة
اصناف فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول لعبدي لماذا عملت فيقول يا رب

خلقت الجنة

خلقت الجنة واشجارها وثمارها وانهارها وحورها وقيعانها واعددت لاهل طاعتك فيها
اسرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليها فيقول الله تبع عبدك انا عملت الجنة هذه الجنة فادخلها
ومن فضلي عليك ان اعتقك من النار قال فيدخل حورها ومن معه الجنة قال ثم يؤتى برجل من
الصنف الثاني فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت نارا وخلقت سلاسلها واغلالها
وسعيرها وحزونها ويحمومها واعددت لاعدائك فيها واهل معصيتك فاسرت ليلي
واظمات نهاري خوفا منها فيقول عبدي انا عملت ذلك خوفا من النار فانا اعتقك من
النار ومن فضلي عليك انا ادخلك الجنة فيدخل حورها ومن معه الجنة ثم يؤتى برجل من
الصنف الثالث فيقول عبدي لماذا عملت فيقول عملت حبا لك وشوقا اليك وعبادة
وجلا لك لقد اسرت ليلي واظمات نهاري شوقا وحبا اليك فيقول يا ملائكتي
عبدي انما عملت شوقا الي وحبا اليه فيتجلى له الرب عز وجل فينظر اليها اذا انظر اليه ثم
يقول من فضلي عليك ان اعتقك من النار وبحبوحة الجنة وازيدك ملائكتي واسكن
عليك بنفسي فيدخل حورها ومن معه الجنة خرجه ابن ابي الدنيا حاتم في تفسيره وخرج ابن ابي
الدنيا في كتاب الجوع من طريق الحق ابن نوح بن عبيد الله الكلبي عن ابيه عن جده قال
قال عبيد الله ابن سلام يجوعه في آخر الزمان اقوام خلت انفسهم من لذة الدنيا وشهواتها
كما خلت نفار هم تخلق باخلاق الانبيا عليهم السلام كما تخلق اليهم اهل ذلك الموقف والجمع
العظيم كما دت ابصارهم تذهب من النور الذي بوجوههم تهمل دموعهم بالمعاذير كانها
واتباع سرية جوعوا انفسهم ليشبعها من الجوع يوم الجوع الاكبر واظمأوا انفسهم
ليرويها في الموقف يوم العطش الاكبر واعملوا العيون رجا ان ينظر
الكريم وكيف الاموات يوم تقوم الجوعى للحي القيوم ومن طريق الحق ابن نوح عن
رجل من السكاسكي عن عبيد الله ابن حمزة عن كعب قال اني لاجد نعت قوم يكونون في
هذه الامة بمنزلة الرهبانية قلوبهم نور واعمالهم نور تنطق السنتهم بنور الحكمة
تعجب الملائكة من انعامهم واجتهادهم يعجب الله عز وجل وفيما من رواية احمد ابن
الفتح قال رايت بشر ابن الحارث في منامي فقلت له ما فعل معروف الكرخي رحمه الله
ثم قال حيهات حالت بيننا وبينه المحبة ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا
من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيع الاعلى وقال الحافظ ابن نعيم

حدثنا عن الحبتي قال الانصاري رأيت معروف الكرخي في النوم كأنه تحت العرش فيقول
الله ملائكتي من هذا فقالت الملائكة انت اعلم هذا معروف الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق
الا بلقائك وفي هذا الباب حديث مرفوع طويل وهو حسن المتن الا انه لا يصح تركنا ذكره
لذلك وقال ابراهيم بن بشار الخراساني سمعت ابا ابراهيم لبناديهم يقول يوم لا اهل النار
لو نظروا الى زوار الرحمن وقد حملوا على النجائب قوم الا بهم زفا وحشروا وفدا وقد نسبت
لهم المناسب ووصفت لهم الكرامة سبي وقد اقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه ليسرهم و
هم يقول لهم الي عبادي الي اوليائي المطيعين الي احبائي المشتاقين الي اصفيائي المحز
ونبيهما اذا فاء فوني من كان منكم مشتاقا او محبا متملقا فليستمتع بالنظر الى وجهي
الكريم فهو عزتي وجلالي لا فرحكم بجواري ولا وسركم بقربي ولا ابجنكم كرامتي من الغرفات
تشرفون وتتكئون على الاسرة متملكون تتمتعون في دار المقام ابدا لا تظعنون وتنعمون
فلا تخافون وتكلمون فلا تصمتون تتمتعون في رغد العيش لا تموتون وتقاتعون الحور
الحسان فلا تملون ولا تسأمون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وتنعمون النعيم الذي لا
الابدان ولا انهكتم الاجساد ولزمتم الصيام وسهرتم بالليل والناس نيام لتغنموا الابدان
قال وكعته يتعلل الاتصال جنته الابطاعته ولا تتصال ولايته الا بحبه ولا تنال رضاه
الا بتركك معصيته والله قد اعد المغفرة للاوابين والرحمة للتوابين واعد الجنة للخا
ئفين واعد رؤيته للمشتاقين واعد الحور للمطيعين **الباب الثاني عشر** في نبذ من كلام
اهل المحبة وتحقيقهم تتوق به القلوب على سلوك طريقهم قال علي بن ابي طالح عن ابن عباس
في قوله تعالى الودا قال يقول الحبيب خرجه ابن ابي حاتم في تفسيره وفي حديث ابي جعفر الرازي
عن الربيع ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة في قصة الاسرى الملوك في ذكر سدرة
المنتهى قال فغشاها نور الخالق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر من حب
جل ثناؤه قال الجوهري حدثنا ابو صالح ان معاوية حدثه عن يحيى بن ابي كثير عن انس
البدا تقول لما هبط آدم الى الارض قال له يا آدم اجتبي وجتبني الخلق ولا تستطيع
ذلك الا بي ولكني اذا رأيتك حريصا على ذلك اعنتك عليه فاذا فعلت ذلك فخذ به اللذ
وقرة العين واطمأنينة قال خليد العصري يا اخوتاه هل بكم من احد لا يحب ان يلقى حبيبه
الا فاجهدوا بكم عز وجل وسيروا اليه سيرا كريما خرجه الامام احمد وخرج ابو نعيم في
رواية له فاجهدوا وسيروا اليه سيرا جميلا لا مصعدا ولا مميلا وخرج ابن ابي الدنيا

من طريق ابن لهيعة حدثني عبد الحميد بن عبد الله بن ابراهيم القرشي عن ابيه قال لما نزل بالعباس
بن عبد المطلب الموت قال لابنه عبد الله اخرج فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجد الميت
والمكره اذا كنت كذا وكذا لم اتكلم الموت مني اتاك قال احمد بن ابي الحواري حدثنا ابو سليمان الخرا
ساني قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن اسماعيل الكندي قال جاء رجل من البصرة الى عطاء وهو
يسمع منه فوافاه مريضا فجلس عند رأسه يبكي فقال ما يبكيك قال والله ما ابكي على قراءتي ولا
ولا على دنيا جبيت اطلبها منك ولكن على تعلم الذي جبيت اطلبه منك يغفر الله لي قال له عطاء
موصيك بثلاث كلمات ان حفظتهن علمت علم الاولين والآخرين وعلما كان وعلما يكون
خف الله حتى لا يكون عندك شيء اخوف منه وارج الله حتى لا يكون عندك شيء ارجى منه واحبه حتى
لا يكون شيء احب اليك منه فاذا فعلت ذلك علمت علم الاولين والآخرين وعلما كان وعلما
يكون فقال لاجرم لاسالت احدا بعدك عن شيء ما بقيت وعن ابراهيم ابن ادهم لا اشبع الله
قال سمعت الفضيل ابن عياض يقول مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس تخلقت اجسامهم وتغيرت
الوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال فحق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم
الى ثلاثة اخرى فاذا هم اشد تغيرا واخبل اجساما فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة قال فحق على الله ان يعطي ما رجوا ثم
مر جاوزهم الى ثلاثة اخرى فاذا هم اشد تغيرا واخبل اجساما من كل من رأى فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا المحبة لله قال فحق على الله ان يعطيهم ما رجوا ثم
فقال ما الذي بلغ بكم هكذا قالوا الحب لله قال انتم المقربون انتم المقربون وفي الزهد
ابن الجنيد باسناده عن كعب قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان ابلغ عبدي عيسى عليه السلام اني احب من خلقي المحب اياي وعن ابي حازم القيسراني قال مكتوب في الانجيل يا عيسى احبب الخلق الي
اقول اني احب الى عبدي من نفسه التقي بحبيبه وعن ابن عيينة عن رجل عن يحيى ابن ابي كثير اليماني
قال نظرنا فلم نجد شيئا تتلذذ به المتلذذون افضل من حب الله عز وجل وطلب مرضاته وعن
سعيد ابن عامر عن محمد ابن ليث عن بعض اصحابه قال كان حكيم ابن حزام يطوف بالبيت
ويقول لا اله الا الله نعم الرب والله الا اله احبه واخشاه وعن بكر المزني قال عافاني ابو بكر اصحابي بالبصرة
صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ولكنه شيء وقر في قلبه قال ابراهيم بلغني عن ابن عليه انه قال في
عقيب هذا الحديث الذي كان في قلبه الحب سره وجل والنصيحة فحلقه قال ابن ابي الدنيا حدثنا
حدثنا هشيم وابن سفين حدثنا عبد الله ابن صالح اخو ابي بعض اهل البصرة قال لما استقضي سوا
بالبصرة كتبت اليه اخ له كان يطلب العلم معه وكان يبعض التقوى اما بعد فاني اوصيك
يتقوى الله الذي جعل التقوى عوضا من كل فائت من الدنيا ولم يجعل شيئا من الدنيا يكون عوضا من

التقوى فان التقوى عقدة كل عاقل مستبصر اليها يسترجع وبها يستريح وبالمتقين يظفر احد في عاجل
هذه الدنيا واجل الاخرة بمثلها ظفر بها والذين اشرب قلوبهم حبها كانت قرة اعينهم فيه
وذلك انهم اعملوا انفسهم في جميع الادب وراضوها رياضة الاصحاب الصادقين فطلقوها
عن مصطفى فضول الشهوات والزموها القوم المتعلق وجعلوا الجوع والتقشف شعارا لهم هجرة من
الزمان حتى انقادت واذعنت وعرفت لهم عن فضول الحطام فلما ظعن حب فضول الدنيا من
قلوبهم وزايلتها اهواهم وانقطعت امانيهم وصارة الاخرة نصب اعينهم ومنتهى املهم ورجاء
الله قلوبهم نور الحكمة وقلدها قلائد العصمة وجعلهم دعامات لعالم الدين يلوذ منه الشعث
ويعتصم به من البدع لم يلتفتوا الا يسيرا حتى سبقهم من الله من عرفهم صادق المختص به العاملين له وا
لعاملين به دون من سواهم فاذا سمعت صفة الابدال الاتقياء فصفة هؤلاء فاسمع وشمائلهم
الطيبة فاتبع هديا كاملا يا سوار وبيانات الطريق والسلام وخرج ابو نعيم باسناده عن الربيع بن
بدر عن الحسن في قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال النفس المؤمنة اطمأنت الى الله واطمأن اليها واحبت
لقاء الله واحب الله لقاءها ورضيت عن الله ورضي عنها فامر بقبض روحها ففوز لها وادخلها الجنة
وجعلها من عباده الصالحين وروى ابو نعيم ايضا باسناده عن مسعر بن عاصم عن فهيم بن صبيح
السعدي قال هم الابرار متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم تنظر الى مواضع العزة من الاخرة بنور
ابصارهم وقال سمع وكيع عابدا من اهل البصرة يقول في جوف الليل قرة عيني وسروري
قلبي ما الذي استعطفني من عينك يا مانع العصم فرخ وبكى ثم نادى طوبى لعلل بعلاك
خشيتك واستولت عليها محبتك فحجبتك عما منعه لها من كل لذة تميل منها جانبك والاجتهاد في خدمة
متكرك وخشيتك فاطفأ لهاعن سبل معصيتك خوفا لحلول سخطك ثم بكى وقال يا اخوتاه البكاء على
فوة خير الاخرة حيث لا رجوع ولا حيلة وباسناده عن ايوب بن هوذاء عن قتادة قال كان
في حزقة عتبة شيخ يقال له سواد بن محمد وكان لا يقوم ان يسمع القرآن من شدة خوفه و
كان يقول سيد الاعمال التقوى ثم البذل ثم بعد البذل الشكر ثم بعد الشكر الرضى ثم بعد
الرضى التعظيم ثم بعد التعظيم الحب والاجلال له ومعنى هذا ان درجة الحب المتحببة بالتي
ذكرناها في اول الكتاب متاخرة عن درجة الشكر والرضا والتعظيم والبذل فاما الوا
جب فانها تدخل في التقوى كما سبق بيانه ولذلك كان السلف يجدون من درجة الخوف
على الشوق كما روى ابو ابي الدنيا باسناده عن واقد العابد مولى ام البنين قال
قال لي رجل من العباد ما رايت القلوب جليت بشيء اتقى من جلاءها بالخوف قلت فما
الشوق قال قوم يشتاق ومنهم الرين على قلبه قال والرين يعني الذنب على الذنب وكذلك

كانت حال

كانت حال العلماء الربانيين كالحسن وسفيان واحمد وغيرهم يظهر عليهم الخوف ولوازمه ويكثر كلامهم
فيه وقيل كلامهم في المحبة وظهور انوارها عليهم ايضا حتى حذر بعضهم من العلماء من يكثر دعوى الشوق
والمحبة بغير خوف لما ظهر منهم من الشطح والدعاوي بل والاباحة والحلول وغير ذلك من المفاسد والله سبحانه
اعلم ولهذا كان ابو عبد الله بن الجلاء وهو من كبار العارفين اذا سئل عن المحبة يقال انا ما اتكلم
في المحبة وانا ارى ان اقل العلم التحدث وقيل ان اول من اظهر الكلام في المحبة والشوق وجمع اليهم
صفا الذكر وتكلم به على رؤس الناس ابو حمزة الصوفي وكان من اعيان العارفين ايضا وكان
يجتمع بالامام احمد كثيرا وكان احمد يسأله ويقول له ما تقول يا صوفي رضي الله عنهم اجمعين وكان بعد
البصرة بعد طبقة الحسن واصحابه كعبد الواحد بن زيد واصحابه كعتبة وضيغم وغيرهما يظهر منهم
المحبة كثيرا مع غلبة الخوف ايضا وكذلك ذكر بعده الفضيل وداود الطائي وغيرهما وقال
ابراهيم بن الجنيد حدثني عبد الرحيم الذي يعرف بالرملي حدثني عثمان بن عثمان قال قال عتبة من سكن
حبه قلبه لم يجد حرا ولا بردا قال عبد الرحيم يعني من سكن حب الله قلبه شغله حتى لا يجد حر الهجير من البرد
ولا الحلو من الحامض ولا الحار من البارد وقال عبد الواحد بن زيد كان عتبة يجيء الى المسجد
يوم الجمعة وقد اخذ الناس الظل فيقوم على الحصا ويسجن السجن الطويل قال عبد الواحد
ما اراه يعقل الحر وكان عتبة قليلا يضحك سبحان جبار السماء ان المحب لفي عناء قال عتبة فمن
والله وغشي عليه وقال ضيغم يوما لمولى له منعني والله حبي له من الاشتغال بحب غيره فسقما منيا
عليه وكان خلاب ابن جرير يتعلل في بحوده وغيرها لله حالا قلبي من محبتك ما يكل لساني ان
عما اجد منه في نفسي وقد مت شعوانة العابد وزوجها مكة مجلا فجعلا يطوفان ويصليان
فاذا الملاوعي جلس وجلست خلفه فيقول في جلوسه انا العطشان من حبك والاري وتقول
هي يا نار سيه يا سيدي انت لكل داء دواء في الجمال ودواء المحبين في الجمال لم يزل
ودخلوا على عابد بالبصرة وهو يجود بنفسه وهو يقول انا عطشان من حب ربي في جامع
لم اشبع من حبه ري قال المعافى بن عمران كلمت فتحا الموصلي في شيء فقال لم تزل المحبة هي قلق
اولياء الله من فعالها غير وقال ابو معمر نظرت رابعة يوما الى رباح القيسي وهو يقبل بيد فيضل
من اهله فقالت اتحبه يا رباح قال نعم قالت ما كنت احسب ان في قلبك موضعا فارغا للمحبة سواه
فخر رباح مغشيا عليه فاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول رحم الله من يجعلها الله في قلوب عباده
للاطفال وقال حذيفة المرعشي رايت رجلا بالرقة وبيده صبيان يلعبان به يقبلان
وهو مشتغل بهما يزجرهما وينهاهما فقلت له اني احسبك تحبهما قال لا اطعم ما احبهما ولكن ار
حبهما وما احب احب الي من ربي عز وجل ثم اشبع الكلام في المحبة في ذم ابا سليمان الدارا

واصحابه بالشام كاحمد بن ابي الحواري وقاسم الجوعي وكان قاسم يقول شبع الاولياء بالمحبة عن
الجوع وفقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لانهم تلذذوا بلذة ليس فوقها
لذة فقطعتهم عن كل لذة وبالعراقي زهد من السري واصحابه كالجنيد واصحابه وكابعصر في زهده ذي
النون واقرانه وكان بعض من يذكر المحبة يقول حصل له وسوسة ونوع تغير عقل كسعدون وبحوه
وكما تجنون ليلى بيد المحبة ويقال انه يتكلم يوما في المحبة فاصطفقت قناديل المسجد حتى تكسرت
وانه تكلم يوما فيها فجاء طائر يطير بجناحه الا فاحترقا وكذلك ذكر حصل للشبلي نوع تغير وباينه
من الشوق الى بعض هذه الطبقة هجرة الوري في حبه جاد بالنفع وعفت الكرى شوقا اليه فلم انم
ومتى هجت فقد بالجنب عن الورك لاكثم ما بي من هواه فما انكتم فما رايت الشوق والحب يجتمعان
كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم فان قيل مجنون فقل جننت الهوى وان قيل مستقام فما بي من سقم
وحق الهوى والمهى بيننا وحرمت روح الانس في مجلس العلم لقد امنى الواشون فيك بجهلة
فقلت لعمري او ضح الفرق بينهم فما بهم عرفي بغير تكلم واخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا الحب يا ذا المنى لا تبعدني وقربت مزارك مسكونا بارياح النسم وكان بعض هؤلاء يقول اذا
لم احن بكى يا حبيبي فهمي ومعهوذا للاكمن كان به سيء مجنون كسعدون وغيره ومجنون عقلا
الطائي ونحوه وكانت اقوالهم وافعالهم محفوظة غالبا ويعد منهم من الكلام الحسن شيء كثير وقد
غلط طوائف من المتكلمين في امرهم فظنوا ان حكمهم هو غاية الكمال وان العقلا كلهم
من العلماء بالله والعالم به مقصرون دونهم في درجتهم وهذا خطأ قبيح جدا ثم ادخلوا في
طبقتهم من ليس منهم من الجهال الذين لا حكم لديهم ولا اظهر شيء من الاحوال العجيبة عليهم
وانما يظهر منهم مخالفة الشريعة بالاعمال والاقوال الشنيعة وللعلماء حسنوا الظن بهم
لما يظهر من بعضهم من الاخبار بالمغيبات في بعض الاحيان مما قد ظهر اكثر منه من الزهد
والكرامات ونشأ بهذا السبب اعتقاد ان الاولياء لهم طريق غير طريقة الانبياء وانهم وافقوه
مع الحقيقة ولا يتقيدون بالشريعة الى غير ذلك من انواع الضلال والبدع القبيحة وهو
حد المنافقين كان في صدره بعض الشقاق وكما منا من انواع الحلولية والاباحية سبيلا
الى اظهار ما في نفوسهم فعظم الخطب بذلك واشرأب النفاق ولم يجمع بذلك ائمة العلم بل العا
رفون بالله كالجنيد ومن قبله لجاهدوا في الله حق جهاده في انكار هذه العظائم ولن تخلو
الارض من قائم لله بحجة وليخصن الله من ينصر دينه ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز وقد ورد
حديث ان اكثر اهل الجنة البله وله طرقان ضعيفان احدهما مسند من حديث انس والثاني
مرسل من مراسيل عمر بن عبد العزيز وقد روى احمد ابن ابي الحواري باسناده الى عمر مرسلا
ثم قال مفسرا البله عن الشر واعلى عليين الالباب يشير الى ان درجة العقلا المحمودين اعلى من

درجة هؤلاء وبين ان المراد البله عن الشر الذين لا يعرفون من شبكة سلامة صدورهم وانما يعرفون الخير
فقط وكذلك رواه ابن وهب في تفسيره عن الاوزاعي قال الحق ابو هريرة في مسنده حدثنا بقية ابن الوليد حدثني الا
وزاعي عن ابي يزيد الغوثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة دخولا الجنة البله قال سالت الاوزاعي
عن البله قال الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر وهذا مرسل ايضا ورواه ابن ابي الدنيا وهو عند عبد الرزاق ايضا وابن وهب
عن عمر بن محمد عن عبد الله بن دينار قال سالت مالكا عن تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البلم فقال الابلم مثل عبد الله بن عمر كان البلم في
معاصي الله فطنا فيما يرضي موجده اه مسارعا الى ما يرضي الله بطيا عن محارم الله لا تاخذه في الله لومة لائم
رواه الحسن بن حبيب الى مشيق عن عبد الله بن عبد الحميد عن ابن ابي ذئب وهب فصل ونتم كلمات
جوامع من امر المحبة وآدابها نذكر قائمة متضمنة لها وروى الامام احمد في كتاب الزهد باسناده عن عطاء
ابن يسار قال قال موسى عليه السلام يارب من اهلك الذين هم اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك قال هم الذين
اذا رءوا ذكروا قلوبهم المطاهر قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت بذكرهم
الذين يسعون الوضوء في المكاره ويسيرون الى المساجد في الظلم اولئك لهم نور يتلالا يوم القيامة
العبي يحب الناس ويفضي بحبه الى قلوبهم اذا استحلت لم يغضب الزاحرب وفي كتاب المحبة لابراهيم
ابن الجنيد عن محمد بن مخلد الخراساني قال قال الله عز وجل الاقد طال شوق ابرار امتي لقائي وانا
اليهم اشد شوقا وما شوق المشتاقين اليّ الا بفضل شوقهم الى الجنة الامن طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
ومن ذا الذي اقبل الي فلم اقبل اليه ومن ذا الذي توكل علي فلم اكفه ومن ذا الذي دعاني فلم اجبه ومن ذا الذي
سالني فلم اعطه قال احمد ابن ابي الحواري حدثنا عمر بن سليم الزراج عن ابي جعفر المصري قال قال الله عز وجل
له يا معشر المتحببين الي بحبي ما ضركم ما فاتكم من الدنيا اذا كنتم لي حقا وما ضركم من معاداة الخلائق اذا كنتم لي سلما
وفي هذا المعنى يقول القائل هنيئا لمن امسى وانت حبيبه ولا زال لوعات الغرام تذيبه وطوبى لعين انت اكبر همها
ولوعان عن الغير وقربه وما ضرها ان يبعد الناس كلهم نصيبك مما تبتغي الدين وانت نصيبه ومن ذكرك راض عنك على كل حاله
فما ضره والله من يستغيبه فيا علة الاعلة انت شفاؤها ويا مرضا في القلب انت طبيبه عبيدك في بابك واقف
اذا لم تجد انت مذ يجيبه بعيد عن الاوطان ليس يذيقه وهل ذاق طعم النيل الا غريبه تقرب فكم من ارض
ولم يدر حتى لاح منك مشيبه غداة سرى لما ركبه واقعا وقد آن من مضنى النهار مغيبه وما انتشق احد من
ريا الجنان من المتقين بمثل ما انتشق المحبون من عمم الله عليهم بحبه تعالى المتعمم فاعتم مرارا بعمائهم الصبر بهجة
ويرعى عهود الذاهبين الى الغي ويحسن مولاه بالطف خدمة ويسعد في حسن حلة الصبر بهجة من راعاه فاز بالعلى والتقى
اذا الجدب عم الارض يسترسل التفل يحب خلا بالحب خلوة واجد خلا يجب والظلم لم ستر يتيه لذلك الحب يا مهجة المنى
ويا نور قلبي انت لي يا سعادتي فلا تحجبني يا سواد حرم طرفي فقد وتحت ثراه الغر عاكف
تيقنت الا ليس لي فيك عنهم بفضلك ارجو فيك ما انا واثق الهك الخير الذي انا عاشق في الهوى هو غاية
وبين ضلوعي والشغاف يتقد الهم وفي كبدي مما اقاسي من الهوى ومن زفرات الحب يا واحر قلبا صار بحر شجونه
لياس قرا فاذهل الاسى وحبك لا انساك ما ذر شارق وهل يسلى من محبته نفس واشقه بعيد العارفات
احبك احبا حب الوداد وحب لاكون اهل لذا كما ٥٥ الحب الذي هو حبه الوداد محبة شغلت به عن سواها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاما الذي هو حب الاعداد فحب شغلها به عمن يحبها واما الذي انه اهل ان يكشف له الحب حتى الاكاه
فالحب في ذا والذاكر لي ولكن لكل الحب فيذا وذاكا وانشدة اخرى منهن حبيب ليس يعدله حبيب
ولا سواه في قلبي نصيب ابدا حبيب غاب عن بصري وشخصي ولكن عنه فؤادي لا يغيب وانشد بعضا المحبين
اعميت عيني عن الدنيا وزينتها فانت والروح مني غير مفترق اذا ذكرتك او اراك في مخيلتي ارق مع الليل حتى مطلع الفلق
وما تطاولتم الاجفان من سنة الا ليثبت بين الجفن والحدق ارحم حشاشة نفس كيف شئت فقد تلفت قبل التلاقي
فرنا الخ الرمق ولا معنى الكلام لم يكن عجبا وانما يعجبني فيه البعض كيف بقي وانشد بعضهم
والله ما طلعت شمس ولا غربت الا وانت حديثي بينها وجلاسي ولا تحمدن برب الماء من
عطشي الا اريك خيالا منك في الكاس ولبعضهم ساكن في القلب يعرفه لست انساه
فاذكره ان غاب عن سمعي وعن بصري فمعيد القلب تبصره وانشد اخر من عامل الله
بتقواه وكان في الخلوة يراعاه مسقاه كاسا من صفا حبه يسليه عمن لذ دنياه
فابعد الخلق واقصاهم وانفرد العبد بمولاه وانشد بعضهم ايضا انت لي ري
يا حبي من حبي انت لذ ري ونحول الجسم والدمع يبوحان بسري يا بكر بن قد
كتمت الحب حتى ضاق صدري وانشد بعضهم انه الحب ان يخفى وكم قد كتمته فاذ
عندي قد اناخ وطبنا اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وان رمت قربا من حبيبي
وبعد وافاني بما احبا بقربه ويسعدني حتى الذي واطرابا سئل ابراهيم القصاب
هل يبدي المحب حبه او هل ينطق به او هل يطيق كتمانه فتمثل بهذين البيتين
ظلم بكتمان اللسان غمي لكم بكتمان عين دمعها الدهر يرقى
حملت جبال الحب فوقي واني لاعجز عن حمل القميص واضعف
ثم الكتاب بعون الملك الوهاب بحمده ومنه يوم الاربعاء ثامن وعشرين من شوال سنة
بقلم الفقير الى الله تعالى سعد بن عبد الله الحميري غفر الله له ولوالديه ولشايخه في الدين و
لجميع المسلمين والمسلمات وبلغ دعاءهم بالمغفرة امين وصلى الله على محمد وعلى آله و
صحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه

حديث يؤجر مرؤ على غرائفه هو معنى الحديث عجب ربنا
عز وجل من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل انتهى

نجز ملخصا الفقير المعترف ببلغ مقابلة وتصحيحا على حسب الطاقة الحقير بالذنب و
التقصير مبارك ابن نا ومحمد والمنه صرابو عقيل غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

كتاب ذم المال والجاه لابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وعن يا كريم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام بقية السلف الكرام
زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام العالم العلامة
شهاب الدين احمد بن الشيخ الامام العالم العلامة رجب البغدادي الحنبلي
زاده الله علما وعلا الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله واصحابه اجمعين وسلم تسليما كثيرا اخرج الامام احمد و
النسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب ابن مالك
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان
ضاريان باتيان في غنم غاب راعيها برعاؤها بافسد للناس
من الشرف والمال لدينهم المؤمن وفي حديث ابن عباس حب المال
والشرف بدل الحرص فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله
عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وان
فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذيبين جائعين
ضاريين باتيان في الغنم وقد غاب عنها رعاتها ليلا
فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من
الغنم من فساد الذيبين المذكورين والحالة هذه الا قليلا فا
خبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على المال والشرف افساده
لدينه باقل من افساد الذيبين لهذه الغنم الا ما ان يكون مساويا

ليس ح

المرء لعله

واما ان يكون الكثير شيء الى الله لا يسلم من دين المسلم مع حرصه
على المال والشرف في الدنيا الا قليلا كما انه لا يسلم من الغنم مع افساد
الذيبين المذكورين فيهما الا القليل فهذا لمثل العظم يتضمن غاية
التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا فاما الحرص على المال
فهو نوعين احدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه
المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من و
جوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان
بعض وقوع افراد هذه كما خرجه الطبراني من حديث عاصم
ابن عدي قال شريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذا
لك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما ذي بان جايعان ضاريان
في غنم اخذا عنها بافسد من طلب المسلم المال والشرف
لدينه ولم يكن في الحرص في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف
الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه اكتساب الخير والفوز
فاز بالعلى والنعيم المقيم فضيعه الحرص في طلب رزق مضمون
مقسوم لا يأتي منه الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه
لغيره ويرتحل عنه ويبقى حسابه عليه ونفعه عليه لغيره فجمع
لمن لا يحمده ويقدم على من لا يعذره لكفى بذلك ذما للحرص صافا
الحرص يضيع زمانه الشريف ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الا
سفار وركوب الاخطار لجمع مال ينتفع به غيره كما قبل من

ينفق

ينفق ولا يخشى الفقر فقد امن الغنى ولكن فقر الدين من اعظم
الفقر وقيل لبعض الحكماء ان فلانا جمع مالا قال فهل جمع اياما ينفقه
فيها قبل ما جمع شبابه في بعض الآثار الاسرائيليات يلبه الرزق مقسوم
والحريص محروم ابن آدم اذا افنيت عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب
الاخرة اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا فما انت بعد القيمة صانع
قال ابن مسعود اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد
احدا على رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق
الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله
بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط وقال بعض السلف اذا كان القدر
حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة
بكل احد عجز واذا كان الموت لكل احد راصدا فالطمانينة الى الدنيا
حمق كان عبد الواحد ابن زيد يحلف بالله لحرص المرء على الدنيا
اخوف عليه عندي من الحكام وكان يقول يا اخوتاه لا تطولوا
حرصا على ثروة قليلة في مكسب ولا مال وانظروا اليه بعين
المقت له في اشتغاله اليوم بما يزديه غدا ثم يبكي ويقول
الحرص حرصان فحرص فاجع وحرص معذب لا بس ولا ليلة تجمعه
لشغله ولا يفرغ من محبة الدنيا لاخرته كذلك او غفلته
عابد دوم ويبقى واشد عطبهم في المعنى لا تغبطن احدا حرص
على سعيه وانظر اليه بعين الماقت القالي ان الحرص

شبكة الألوكة www.alukah.net

بشقوته لمشغول بشقوته عن السرور بما يجوع من المال
يا جامعا مانعا والدهر مرتقبه ومفرق باب منه يغلقه جمعت
مالا فكم هل جمعت له يا جامع المال ايما تفرقه المال عندك
مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ان القناعة من
يحل بساحتها لم يلق في ظلها ما يورقه كتب بعض الحكما
الى اخ له كان حريصا على الدنيا اما بعد فانك اصبحت حريصا على
الدنيا تخدمها وهي تزحزح عن نفسها بالاعراض والامراض
والافات والعلل كانك لم تدخرها ترى حريصا محروما وزاهدا
مرزوقا قانعا ولا مبتاعا عن كثير ولا مبتلغا من الدنيا باليسير
عاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال له يا اخي انت طالب و
مطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت من قد كفيته يا
اخي الم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا وقال بعض الحكما
طول الناس دعة على الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم
على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم
ندامة العالم المفرط ولبعضهم في هذا المعنى الحرص داء قد اصرا
بمن ترى الا قليلا كم منا عزيز قد صيره الحرص ذليلا كم الى انت
للحرص ولما ما في عبد ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يكن جد
قدره الله من الامر بده ولا اني العتاهية يخاطب سلما
بن سلم ابا عمرو اذل الحرص اعناق الرجال ومن كلام المامون
الحرص مفسدة الدين والمروة وانشد شعرا حرصا الحريصا

جنون

جنون والصبر حصن حصين ان تورع شيبا فانه سيكون غيره حتى
انا في جهل وترحال وطول سعي وادبار واقبال وانا رائح لدار لا انفك مغتربا
عن الاحبة لا يدرون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغتربا الا يخطر
الموت من حرص على بالي ولو قنعت انا في الرزق في دعة ان القنوع لغنى
لاكثرة المال شعارها المتعب جهد نفسه يطلب الدنيا حريصا جاهدا
لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمة هما واحدا النوع الثاني من
الحرص على المال ان يزيد على ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب
المال من الوجوه المحرمة ويمنع حقوقه الواجبة فهذا من اشح الناس
كما مر قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح
مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال
طائفة من العلما الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على
ان ياخذ الاشياء من غير حلها ويمنعها من حقوقها وحقيقته
انه شره النفس الى ما حرم الله ومنع منه وان لا يقنع الانسان بما
احل الله له من مال او فرج او غيرهما فالله تعالى احل لنا الطيبات
من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وحرم علينا تناول
هذه الاشياء من غير وجوهها وحرم علينا اخذ الاموال وسفك الدماء

شبكة الألوكة www.alukah.net

بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح له فهو مؤمن ومن تعدى ذلك الى
تناول هذه الاشياء من غير وجوه حلها واباح النار وهما الكفار المحرمات
واموالهم وحرم علينا ما عدا ذلك الى ما منع منه فهو الشح المذموم
وهو ناف للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الشح يامر بالقطيعة
والفجور والبخل والبخل هو امساك الانسان ما في يده والشح تنا
ول ما ليس له ظلما وعدوانا من مال او غيره حتى قيل ان المعاصي كلها
من الشح ولهذا قرن ابن مسعود وغيره من السلف الشح بالبخل وفيما
نعلم معنى حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجتمع الشح والايمان في مؤمن والحديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الايمان الصبر والسماحة وفسر الصبر بالصبر عن المحارم و
السماحة باداء الموجبات وقول يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس
لكن الاصل هو الفرق بينهما على ما ذكرناه ومتى وصل الحرص على
المال الى هذه الدرجة نقص بذلك الكسب والايمان نقصا بينا فان
منع منه الواجبات وتناول المحرمات نقص بها الدين والايمان
بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل جدا واما اذا لم يصل الحرص
على الشرف فهذان اشدهما اكتسابا من الحرص على المال فان طلب شرف
الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض اضر على العبد
من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه اصعب فان المال
يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص على الشرف على قسمين
احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر

جدا

جدا وهو الغالب يمنع خير الاخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين وقل الحرص من حرص على رياسة الدنيا
بطلب الولايات فوفق بل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن ابن سمرة يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها
عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها قال
بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعدل فيها وكان يزيد بن
عبد الله ابن وهب من قضاة العدل الصالحين وكان يقول
من احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل فيها وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انكم ستحرصون على الامارة وستكونون ندامة يوم القيمة فنعم المرضعة
وبئست الفاطمة وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله امرنا قال انا لا نولي
امرنا هذا من سأله ولا من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف في
طلب الولاية يستلزم عظيما قبل وقوعه في السعي في اسبابه
وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية
من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد وقد وصف ابو بكر الاجري
وكان من العلماء الربانيين في اوايل تاليه علم منه طريقة السلف من
العلماء والطوائف التي حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم فوصف
فيه عالم الاوايل وصاف طويله منها انه قال قد فتنه حب الثناء في

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرف والمنزلة عند اهلها الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسنا للدنيا
ولا يجمل علما بالعمل به وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق وما
يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم فينا هو مقارب لهذه الاخلاق
اذ هب نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالست الملوك وابناء الدنيا
فاحب ان يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم من منزل يهيئ بانه وان يتمم
قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من وجه القضا فطلبه فلم يمكنه
الا ببذل دينه فتذلل للملوك وابنائهم فخدمهم بنفسه واكرمهم بماله
وسكت عن قبيح ما ظهر من منازل ابوابهم فرضي منازلهم وفعلهم ثم زين
لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتاويله الى الخطا لحسن موقعه عندهم فلما
فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولو ان [illegible] ليتفت الى غضب مولاه القضاء
عليه فيعزلوه عن القضا ولم يلتفت الى غضب مولاه فيعزلوه عن القضا
فذبح بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم
فاكل اموال اليتامى والارامل والفقرا والمساكين واموال الوقف والمجاهدين
بتاويل واهل الشرف والخادم فالف نفسه لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضا
ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع اموال اليتامى والارامل والفقرا
المساكين واموال الوقف والمجاهدين واهل الشرف والخادم فاكل
الحلال بالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين واموال الوقف
والمجاهدين واهل الشرف بالحرمين واموا فارضى بها الكاتب و
لصاحب والخادم فاكل الحرام واطعم الكرام وكثر الداعي عليه فما الويل
لمن اورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي صلى الله
عليه وسلم وامر ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه الصلاة و

السلام

السلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع
اللهم اني اسئلك علما نافعا واعوذ بك ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع
وكان عليه السلام يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا
ينفع هذا كله كلام الامام ابي بكر الاجري رحمه الله وكان في اوايل المائة
مئة ولم يزل الفساد متزايد عن ما ذكرناه اضعاف مضاعفة ولا
حول ولا قوة الا بالله ومن دقيق افات حب الشرف طلب الولاية
والحرص عليها وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما بالله تعالى العارفون
به المحبون له الذين يعادون له من جهالة خلقه لما حصل لهم بسببه
والهيبة مع حقارتهم وسقط منزلتهم عند الله تعالى وعند خواص
عباده العارفون به كما قال الحسن رحمه الله تعالى فيهم وان طقطقت
بهم البراذين فان ذل المعصية في رقابهم اياك اني ان يذل من
عصاه واعلم ان حب الشرف بالحرص على نفوذ الامر والنهي وتدبير
امر الناس اذا كان القصد بذلك مجرد على المنزلة على الخلق وتعاظم
عليهم واظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس اليه وافتقارهم اليه
وتركهم في طلب حوائجهم منه فهذا نفسه مزاحم لربوبية الله تعالى
والهيبة وربما تسبب بعض هؤلاء الى ايقاع الناس في امر يحتاجون
اليه ليضطرهم بذلك الى رفع حاجتهم اليه وظهور افتقارهم وحاجتهم
اليه ويتعاظم بذلك ويتكبر به وهذا لا يصلح الا لله تعالى وحده
لا شريك له كما قال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبائساء والضراء لعلهم يتضرعون وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قرية من قرى بني اسرائيل اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون
وفي بعض الآثار ان الله تعالى ليبتلي عبده بالبلاء ليسمع تضرعه وفي
الاثار ايضا ان العبد اذا دعى الله تعالى وهو يحبه قال الله تعالى ياجبرئيل
لا تعجل بقضاء حاجته فاني احب ان اسمع تضرعه فهذه الامور اصعب
واخطر من مجرد الظلم واذاهي من الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما اعذبته بناري كان بعض المتقدمين قاضيا فرأى في منامه كان قائلا يقول انت قاضي الله قاضي الله فاستيقظ
منزعجا وخرج عن القضا وتركه وكان طائفة من القضاة الورعين
يمنعون الناس ان يدعوهم بقاضي القضاة فان هذا الاسم يشبه
ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم التسمية به وقال لا مالك
الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد ومن هذا الباب ايضا ان يحب
ذو الشرف والولاية ان يحمد على افعاله ويثنى عليه بها ويطلب من
الناس ذلك ويتأذى في اذى من لا يجيبه اليه وربما كان ذلك الفعل
الى الذم اقرب منه الى المدح وربما اظهر امرا حسنا في الظاهر واحب
المدح عليه وقصد به في الباطن شرا يتموه به ذلك وتربحه على
الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب اليم فان هذه الاية انما نزلت فيمن هذه
وهذه القصة اعني طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة

على تركه

على تركه لا تصلح الا لله وحده لا شريك له ومن هنا كان ائمة الهدى ينهون عن
حمدهم على عدلهم وما يصدر منهم من الاحسان الى الخلق ويامرون باضافة
ذلك الحمد على ذلك الى الله وحده لا شريك له فان النعم كلها منه وكان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه شديد العناية بذلك وكتب صدقة الى اهل
الموسم كتابا يقرأ عليهم وفيه الامر بالاحسان اليهم وان الت مظالم
كانت عليهم وفي الكتاب والتحمد هم على ذلك كله فانه لو وكلني
الى نفسي كنت كغيري وحكايته مع المرأة التي طلبت منه ان يفرض لبنا
تها اليتامى مشهورة فانها كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن
وهي تحمد الله ثم فرض للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث
كنت تولين الحمد اهله فمن هذه الثلاث فيواسيه الرابعة او كما قال
رضي الله عنه ان يعرف ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله تعالى
وامر العباد بطاعة الله تعالى وهو مع ذلك حائف من التقصير في
حقوق الله ايضا فالمحبون لله غاية مقاصدهم من الخلق ان يحبوهم
الله ويطيعوه ويعرفوه بالعبودية والالاهية فكيف يراجعونه في شيء
من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزاء ولا شكورا وانما يريد جوابا علمه
من الله كما قال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقال صلى الله عليه وسلم ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباب ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
وقال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم
فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يتكئ على من

لاينادب معه في الخطاب بهذا الادب كما قال لاتقولوا ماشاء الله وشاء محمد
بل قولوا ماشاء الله وحده فهذا من هنا كان خلفاء الرسل واتباعهم من الملوك العدل
وقضاتهم لايدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم الله وحده وافراده
بالعبودية والالهية ومنهم من كان لايريد الولاية الا للاستعانة بها على
الدعوى الى الله وحده وكان بعض الصالحين يتولى القضاء ويقول انما
اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا كانت
الرسل واتباعهم يصبرون على الاذى في الدعوة الى الله تعالى ويحملون في
تنفيذ اوامر الله تعالى من الخلق غاية المشقة وهم صابرون بل راضون
بذلك فان المحب يتلذذ بما يصيبه من الاذى في رضى محبوبه كما
قال عبد الملك ابن عبد العزيز رضي الله عنهما يقول لابيه في خلافته
اذى احرص على تنفيذ الحق واقامة العدل يابة لوددت انه لو غليت
بي وبك القدور على تنفيذ الحق واقامة العدل بابة في الله عز وجل
فقال بعض الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا
الخلق كلهم اطاعوا الله عز وجل فعرض قوله على بعض المتقدمين فقال
ان كان اراد بذلك النصيحة للخلق والا فلا اراه ثم عضي عليه ومعنى
هذا ان صاحب هذا القول قد يكون لحض نصح الخلق والشفقة
عليهم من عذاب الله واحب ان يخلصهم من عذاب الله باذى نفسه
وقد يكون لحظ جلال الله وعظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام
والطاعة والمحبة فوداد ان الخلق اقاموا بذلك وان حصل له في نفسه
غاية الضرر وهذا هو مشهد خواص المحبين العارفين وعلا حظه
اعني على هذا الرجل العارف رضي الله عنه وقد وصف الله سبحانه وتعالى
في كتابه

في كتابه المحبين له يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول
بعضهم اجد الملامة فيك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور لدنيئة كالعلم والعمل
والزهد انما يطلب بها عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم و
يطلب بها ما عند الله والقرب منه والزلفى لديه قال التوربشتي انما افضل
العلم لانه يتقى به الله تعالى والا فان كسائر الاشياء فاذا طلب شيء من
هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا نوعان احدهما ان يطلب به المال
فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني
ريحها خرجه الامام احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وشبيه هذا
والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله تعالى ومحبته
والانس به والشوق الى لقائه في الجنة المعجلة في الدنيا الى لقائه وجنته وطاعته
والعلم النافع يدل على ذلك فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في
الدنيا دخل الجنة في الاخرة ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة فلا
خير في هذا فان اشد الناس عذابا في الاخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وهو اشد الناس حسرة يوم القيمة حيث فاته معرفة الله يتوصل
بها الى اعلى الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها الا في التوصل
الى اخس الامور وادناها واحقرها فهو كمن كانت معه جواهر
نفيسة لها قيمة فباعها بمعاوضة متقذرة لا ينتفع بها فهذا حال

من يطلب الدنيا بعلمه واقبح من ذالك من يطلبها باظهار الزهد فيها فان
ذالك خداع قبيح جدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابو سليمان الداراني يعيب
على من يلبس عباءة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر
من قيمة العباءة يشير الى ان اظهار الزهد في الدنيا باللباس الذي يصلح
لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه بها باكثر من قيمة
ما لبسه في الظاهر حتى يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا
وما احسن قول لبعض العارفين وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي
من لبس الصوف على الصفا وعلى سلك طريق المصطفى واذا قال هوى
بعد الجفى وخانت الدنيا منه خلق القفا النوع الثاني من يطلب بالعلم
العمل والعلم والزهد الرياسة على الخلق والتعاظم عليهم وان يبقا
الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم اليه وان يظهر للناس زيادة على
علمه على العلماء ليعلوا به عليهم ونحو ذلك فهذا موعده النار لان قصده
التكبر على الخلق في نفسه محرم فاذا استعمل فيه اثر الاخرة كان اقبح
وافحش من ان يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان وفي
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به السفها
او يجاري به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار خرجه
الترمذي من حديث كعب ابن مالك وخرجه ابن ماجة من حديث ابن
عمر وحذيفة وعنده وهو في النار وخرج ابن ماجة وابن حبان في صحيحه
من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعلموا العلم لتباهوا به
العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل
ذلك

ذلك فالنار النار وخرجه ابن عدي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله والدار الاخرة
وعن ابن مسعود قال لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفها او لتجادلوا به الفقها او لتصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم و
بفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويفنى ما سواه وقد ثبت في صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول
خلق تسعر بهم النار يوم القيمة ثلاثة منهم العالم الذي قراء القران
ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له وقد قيل ذلك
وامر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وذكر مثل ذلك في المتصدق
ليقال انه جواد وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن علي رضي الله
عنه قال يا حملة العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف
سريرتهم على نبيهم يجلسون حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان
الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز وجل وقال الحسن لا يكون حظ احدكم
من علمه ان يقال عالم وفي بعض الآثار ان عيسى عليه السلام قال كيف
يكون من اهل العلم من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه الا ليعمل
به وقال بعض السلف بلغنا ان الذي يطلب العلم ليحدث به الاحداث
ليحدث بها لا يجد ريح الجنة يعني من ليس له غرض في طلبها الا ليحدث
بها دون العمل بها ومن هذا القبيل كراهة السلف الصالح الجراة على الفتيا
والحرص عليها والمنازعة اليها والاكثار منها وروى ابن لهيعة عن
عبد الله ابن جعفر مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجراكم على الفتيا

اجرأكم على النار وقال علقمة كانوا يقولون اجرأكم على الفتيا اقلكم علما وعن
البراء قال ادركت مئة وعشرين من الانصار ومن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسئل احدهم عن المسئلة فما منهم من احد الا ود ان اخاه كفاه
وفي رواية فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون
وسئل عمر ابن عبد العزيز عن مسئلة فقال ما انا على الفتيا بحريء ولكنه
الى بعض عماله اني والله ما انا بحريص على الفتيا ما وجدت منه بدا
وليس هذا الامر لمن ود ان الناس احتاجوا اليه انما هذا الامر
لمن ود انه وجد من يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس بالفتوى
اسكتهم واجهلهم بها انطقهم وقال سفيان للثوري رحمة الله عليه ا
ادركنا الفقهاء وهم يكرهون ان يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا
يجد بدا من ان يفتوا واذ قد اعفوا انها كان احب اليهم وقا
الامام احمد رضي الله عنه من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر العظيم
الا انه قد تلجئ الضرورة قيل له فايما افضل الكلام ام السكوت قال
الامساك احب الي قيل له فاذا كانت لضرورة فجعل يقول الضرورة
الضرورة وقال الامساك اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله
امره ونهيه وانه موقوف ومسؤول عن ذلك قال الربيع ابن خثيم
ايها المفتون انظروا كيف تفتون وقال عمر ابن دينار لقتادة لما
جلس للفتيا هذا يصلح وهذا لا يصلح وعن ابن المنكدر قال
ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم وكان ابن سيرين
اذا سئل عن الشيء من الحلال او الحرام تغيرلونه وتبدل حتى كانه ليس با
الذي كان وكان النخعي يسئل فتظهر عليه الكراهة ويقول ما وجدت

احدا

احدا تسئل غيري وقال قد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت وان زمانا
يكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وروي عن عمر قال اكم لتستفتونا استفتا
قوم كانا لا نسئل عن ما تفتيكم به وعن محمد ابن واسع قال اول من بدء
الى الحساب الفقهاء وعن مالك انه كان اذا سئل عن المسئلة كانه واقف
بين الجنة والنار وقال بعض العلماء لبعض المفتين اذا سئلت عن
مسئلة فلا يكن همك تخليص المسائل ولكن تخليص نفسك اولا و
قال الاخر اذا سئلت عن مسئلة فتفكر فان وجدت لنفسك مخرجا
فتكلم والا فاسكت وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا وطول
ذكره واستقصاؤه ومن هذا الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك
والدنو منهم وهو الباب الذي يدخل منه على الدنيا الى نيل الشرف
والرياسة فيها وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي
من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن
وخرج احمد وابو داود ونحوه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي حديث وما ازداد احد من السلطان دنوا الا ازداد من
الله بعدا وخرج ابن ماجة من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اناسا من امتي سيتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون
نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا
يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم يعني الخطايا
وخرجه الطبراني ولفظه ان اناسا من امتي يقرؤون القرآن ويتفقهون
في الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم
واعتزلتموهم بدينكم الا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب
الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا
رسول الله من يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم وخرج ابن ماجة
نحوه وزاد فيه وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامرا
الجوره ويروى من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه و
من اعظم ما يخشى على يد من دخل على الملوك الظلمة ان يصدقهم في كذبهم
ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الانكار عليهم فان من يريد
بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهم لا يقدم على الانكار
عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والمال ربما احسن لهم
بعض افعالهم والقبيحة تقربا اليهم ليحسن موقفه عندهم وسيأتي
عقوبة على غرضه وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي
امراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني و
لست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على
ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو وارد علي الحوض
وخرج الامام احمد معنى هذا الحديث من حديث حذيفة وابن عمر
وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري والنعمان ابن بشير رضي الله
عنهم اجمعين وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على
الملوك لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ايضا ومن نهى
عن ذلك عمر ابن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الائمة
وقال ابن المبارك ليس الآمر الناهي عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم

انما

انما الامر الناهي من اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم
فان النفس قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم
ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم فيها مالت النفس اليهم لان محبة الشرف
كامنة في نفس محبته النفس له لذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال
اليهم واحبهم ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى
ذلك لابن طاوس على فعله ذلك وكتب سفيان الثوري الى عباد بن
عباد وكان في كتابه اياك والامراء ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشياء
واياك ان تخدعهم بقالك تشفع وتدرء عن مظلوم او ترد مظلمة فان
ذلك خديعة ابليس وانما اتخذ فجار القرى سلما وما كفيت من
المسئلة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم واياك ان تكون ممن يحب
ان يعمل بقوله او يبشر قوله او يسمع قوله فاذا ترك ذلك منه عرف
فيه واياك وحب الرياسة فان الرجل يكون حب الرياسة احب اليه
من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره الا البصير من العلما
النحارير فتفقد بقلبك واعمل بنيته واعلم انه قد دنى من الناس
امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا الباب ايضا كراهة ان
يشهر الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين او باظهار الا
عمال والاقوال والكرامات بزيارة وتلمس بركته ودعاوه وتقبيل
يده وهو محب لذلك ويغم عليه ويفرح به او يسعى في اسبابه
ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة منهم
ايوب والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من العلما الربانيين و
كذلك فضيل داود الطائي وغيرهما من الزهاد والعارفين وكانوا

يذمون انفسهم غاية الذم ويسترون اعمالهم غاية الستر دخل رجل على
داود الطائي فسأله عما جاء به فقال احب ان تزورك فقال اما انك
فقد احببت خيرا حيث زرت في الله ولكن انظر ما ذا القيت غدا اذا
قيل لي من انت حتى تزار من لن هاد انت لاوليائه من العباد انت
لاوليائه من الصالحين انت لاوليائه وعدد خصال الخير على هذا الوجه
فيجعل يوبخ نفسه فيقول يا داود كنت في الشبيبة فاسقا
فلما شبت صرت مرائيا فالمراءي اشد من الفاسق وكان محمد ابن
واسع يقول لوان للذنوب رائحة ما استطاع احد ان يجالسني
وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه احد وهو يقرأ في المصحف غطاه
وقال بكر وكان اويس القرني وغيره من الزهاد اذا عرفوا في مكان ارتحلوا منه
حصلة كان من السلف يكره ان يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله الدعاء لي
وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان يسأل الدعاء وكتب رجلا الى
احمد يسأله فقال احمد اذا دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعضهم
الحلم واجتهاده في العبادة لبعض الملوك فعزم على زيارته فبلغه
ذلك فجلس على قارعة الطريق يأكل فوافاه الملك وهو على تلك
الحالة فسلم عليه ورد عليه وجعل يأكل اكلا كثيرا ولا يلتفت الى الملك
فقال الملك ما في هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذي رد هذا عني
وطرفه جامد
عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به وهذا من فاتق
ابواب الرياء وحذر منه علماء السلف الصالح قال مطرف ابن عبد الله ابن
الشخير

التحبب الى النفس اطراء ان تذمها على الملا نفسك ثم فانك تريد بذمها ان ينهاوذلك
عندنا سفه فصل وقد تبين مما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص عليها
يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا الملتاعه كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع الهوى قال
وهب ابن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة في الدنيا فيها
حب المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال المحارم وهذا الكلام
حسن فانه انما عمل على صاحب المال والشرف الرغبة في الدنيا وحب وانما تحاصل الرغبة في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة
في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى و
تردع عن حب الدنيا قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله تعالى اهل النار بالمال والسلطان
في مواضع من كتابه فقال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه واعلم ان النفس تحب الرفعة والعلو على
ابناء جنسها ومن هنا نشأ التكبر والحسد ولكن العاقل يتناول
في العلو الدائم الباقي الذي يرضي الله وقربه وجواره ويرغب
عن العلو الفاني الذليل الذي يعقبه غضب الله وسخطه والخلود
في العذاب وسعى لتركه بعد عن الله وطرده عنه فهذا العلو القبيح
الذي يذم وهو التعزز والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول
والحرص عليه فهو محمود قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وقال الحسن اذا رأيت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وقال
وهب ابن الورد ان رجلا سمع برجل وعرف رجلا اطوع لله منه فانصاع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قليه لم يكن ذلك بعجب وقال رحل لمالك بن دينار رايت في المنام منادياً ينادي
ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احداً رحل الا محمداً بن واسع فصاح مالك
وعشي عليه ففي درجات الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في
في منازلها والحرص على ذلك والسعي في اسبابه والا يقنع الانسان منها
بالدون مع قدرته على العلو واما العلو الفاني الثاني المنقطع الذي
يعقب صاحبه غداً حسرة وندامة وذلة وهواناً وصغاراً فهو الذي
يشرع الزهد فيه والاعراض عنه وللزهد فيه اسباب عديدة منها
نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والامارة ولمن لا
يؤدي حقها في الاخرة فناظر العبد الى عقوبة الظالمين والمكذبين و
من ينازع الله رداء الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من
كل مكان يساقون الى سجن في جهنم بسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون
من عصارة اهل النار طينة الخبال وخرجه الترمذي وغيره من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره
من وجه اخر في هذا الحديث يطأهم الناس باقدامهم وفي رواية اخرى
من وجه اخر يطاء وهم الجن والانس والدواب بارجلها حتى يقضي الله بين
عباده واستاذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال اني
اخاف ان تقص عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت ارجلهم يوم القيمة و
منها نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الاخرة فانه
من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو في قدرة العبد ولكنه من
فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يغني
من المال والشرف مما يجعله لهم في الدنيا من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في
الظاهر ومن حلاوة المعرفة والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة

التي

التي وعد الله لمن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن وهذه الحياة وهذه
الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف
كما قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه عليه لجالدونا
عليه بالسيوف ومن رزقه الله ذلك اشتغل به عن طلب الشرف الزائل والرياسة
الفانية قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعاً وفي بعض الآثار يقول الله عز وجل انا العزيز فمن اراد العز
فليطع العزيز فمن اراد عز الدنيا والاخرة فعليه بالتقوى كان حجاج ابن
ارطاة يقول قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت الله شرفت و
في هذا المعنى شعراً الا اغا التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة اذا حقق التقوى وان حاك او حجم قال صالح
التاجي الطاعة امرة والمطيع لله امير مؤمر على الامراء تراه هيبته في
صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا تم يقول حق لمن احسن خدمتك
ومنيته عليه بمحبتك ان يذلل الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في
صدورهم من هيبتك في قلبه وكل الخير من بابك ولبابك وقال بعض
السلف الصالح من اسعده بالطاعة من مطيع الامر وكل الخير في الطاعة
الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والاخرة وقال ذو النون ما الله واعز
من انقطع الى من ملك الاشياء بيده ودخل محمد ابن سلمان امير البصرة
على حماد بن سلمة وقعد بين يديه يسأله فقال له يا ابا سلمة ملئ كلما
نظرت اليك ارتعدت فرقاً منك قال لان العالم اذا اراد بعلمه وجه
الله خافه كل شئ واذا اراد ان يكثر به الكنوز خاف من كل شئ ومن
هنا قول بعضهم على قدر هيبتك سر يخافك الخلق وعلى قدر
محبتك سر يحبك الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالاشتغال وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ما عيشي ووراءه قوم من كبار
المهاجرين فالتفت فراهم مخرزا على ركبهم هيبة له فبكى عمر وقال اللهم انك
تعلم اني اخوف لك منهم فاغفر لي وكان العمري قد خرج الى الكوفة الى الرشيد
ليعظه وينهاه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى
لو نزل بهم عدو امانة الخوف نفس لما ازدكم واعلى ذلك وكان الحسن لا
يستطيع احد ان يسأله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون
ويطلب بعضهم من بعض ان يسألوه عن المسألة كذا فاذا حضروا
مجلسه لم يجترؤا على سؤاله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة
له وكذلك كان مالك بن انس يهاب ان يسأل حتى قال فيه القائل
شعر اديع الجواب ولا يرجع هيبة ولسائلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
وكان بديل العقيلي يقول من اراد بعلمه وجه الله تعالى اقبل الله عليه
بوجهه واقبل بقلوب العباد اليه عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه
عنه وصرف قلوب العباد عنه وقال محمد ابن واسع اذا اقبل
العبد بقلبه على الله اقبل الله اليه بقلوب المؤمنين قال ابو يزيد
البسطامي طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة لي فيها
وصرت الى ربي وحدي وناديته بالاستغاثة الهي ادعوك دعا
من لم يبق لغيرك فلما عرف صدقي في الدعا من قلبي والياس من
نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعا ان انساني نفسي بالكلية
ونصب الخلائق بين يدي مع اعراضهم عني وكان يزار من
البلدان فلما ازدحام الناس عليه قال وليتني صرت شيئا من
غير شيء اعد اصبحت لكل مولا الا لي لست عبدا وفي الفؤاد امور ما
تستطاع تعد لكن كتمان حال احق بي واسدى كتب وهب بن

منبه

عنبه الى مكحول اما بعد فانك احببت بظاهر عملك عند الناس الشرف و
منزلة فاطلب بباطن عملك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احد المنزلتين
تمنع من الاخرى ومعنى هذا ان العلم الظاهر من علم الشرايع والاحكام
والفتاوي والقصص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به صاحبه عندهم منزلة وشرف والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة
الله تعالى وخشيته ومحبته ومراقبته والانس به والشوق الى لقائه
والتوكل عليه والرضا بقضائه والاعراض عن عرض الدنيا الفاني
والاقبال على جوهر الاخرة الباقي كل هذا يوجب عند الله لصاحبه منزلة
وزلفى واحد هذه المنزلتين تمنع من الاخرى فمن وقوع منزلة عند الخلق
واشتغل بما حصل له عندهم بعلم الظاهر من شرف الدنيا وكان همه حفظ
هذه المنزلة عند الخلق وترتيبها وتزيينها والخوف من زوالها
كان ذلك حظه من الله وانقطع به عنه فهو كما قال بعضهم ويل لمن كان
حظه من الله الدنيا وكان سري السقطي يجد مما يرى من علم الجنيد وحسن
خطابه وسرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسئلة فاجاب واصاب
اخشى ان يكون حظك من الله لسانك فكان الجنيد لا يتكلم من هذه
الكلمة ومن اشتغل بتزيينه منزلته عند الله بما ذكرنا من العلم الباطن
وصل الى الله فاستغل به عما سواه وكان له في ذلك شغل عن طلب
المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب الخلق
والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك ولا يقف معه بل هرب منه اشد
الهرب ويفر اشد الفرار خشية ان يقطعه الخلق عن الحق جل جلاله
قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اي في قلوب عباده وحديث ان الله اذا احب عبدا نادى يا جبريل
اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم يحبه اهل السماء ثم يوضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له القبول في الارض الحديث معروف وهو مخرج في الصحيحين وبكل حال فطلبا لا
خرة يحصل معه شرف الدنيا وان لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف
الدنيا مع شرف الاخرة لا يجتمع معه والسعيد من آثر الباقي على الفاني
كما في حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر دنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
خرجه الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي امران
مفترقان لست تراهما يتشوفان لحظة وتلاق طلب المعاد مع الدنيا
والعلا فدع الذي يفنى لما هو باقي ثم الحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا قارئ الخط لا تبخل علي من كتبه بالدعاء
بالمغفرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اني اعوذ بك
من خليل ماكر عيناه ترياني ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها
اذكر عند قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات عن عائشة رضي
الله عنها لما اراد الله ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ
ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل الكعبة البيت وقال اللهم انك
تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤالي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا
تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا
ما قسمت لي فاوحى الله الى آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتي احد
بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له ذنبه وكشفت همومه ونزعت
الفقر عن عينيه وجائته الدنيا وهو راغم لا يريدها وقال بعضهم
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذا الذي باع دينه بدنيا سواه فهو من ذاك اعجب

وفي اخبار

وفي اخبار داود عليه السلام ان اوحى الله الى داود يا داود لا تشتغل بالدنيا
يا العالم اذا اثر شهوته على العلم سلبه الله اجلال العلماء اياه ويريد ان يخدم الملوك
الطريق ان احبهم فان شيخ الاسلام يقبل الكف لتذيد مناجاتي يا
يا داود لا تسأل عني الكرام ريزن لدين ابو الفرج عالما قد اسكرته الدنيا
فيصدك عن طريق محبتي عبد الرحمن بن الشيخ الا اولئك قطاع الطريق على
هذا ما من به علي وعلم العالم العلامة انا الفقير الى الله مبارك ابن
عبادي يا داود اذا رأيت شهاب الدين في طالبا فكن له خادما يا
دلو رود من ردلي هار بالتقه احمد بن الشيخ ابو عقيل
اعذبه قال الفرطبي في كتابه الامام العلا شهيد ومن كتبته شهيدا
الحشر الى الموقف وروى من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه
الا يت قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا
جا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سئلت عن
امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف
من امتي اشتاتا قد ميز الله منهم من جماعات المسلمين وبدل صورهم
فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسي ارجلهم اعلاهم ووجوههم وعلى
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا
الستهم مدلاة على صدورهم يسيل
رهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة اجربة من قطران فاما الذين على
صورة القردة فالقتات بين الناس واما الذين على صورة
الخنازير فاهل السحت والحرام واما المنكسون رؤسهم وو

قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه الخوف شبح والقبض ر
وحه والسرور شبح والمشاهدة روحه فيكون حظ من هذه الثلاثة
ارواحها وحقايقها لا صورها ورسومها روى خالد بن زيد عن السفيانين
عن التيمي عن خيثمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترضين
احد بسخط الله ولا تحمدن احد على فضل الله ولا تذمن احد على ما لم
يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهية
كاره وان الله بقوله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط واليقين قرين التوكل ولهذا فسر
التوكل بقوة اليقين والصواب ان التوكل ثمرته ونتيجته منقول من كلام
ابن قيم الجوزية وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم الحمد لله قوله عليه السلام
لعبد الله ابن عمر كيف انت يا عبد الله اذا بقيت في حثالة وهو الردي من كل شيء
من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم بعني لا تكون مستقيمة بل كل يوم تنقض
العهود واختلفوا فصاروا هكذا وشبك بين اصابعه يعني لا يعرف الخائن
من الامين ولا البر من الفاجر فقال فكيف اصنع يا رسول الله قال تاخذ ما
تعرف اي كونه حقا وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك يعني اقبل على امر
نفسك واحفظ دينك وتدعهم وعوامهم يعني اترك الناس وعوامهم ولا
تتبعهم وفيه رخصة على تارك الامر بالمعروف والناهي عن المنكر اذا كان لا يثمر
ولم يقدر على رفعه من الاشرار والحديث رواه البخاري بعض العارفين
اربعة في الناس من تهم احوالهم معروفة ظاهرة فرجل دنياه منقوصة
وبعدها اخرة فاخره ورجل فان بكليهما فان بالدنيا وبالاخرة
ورجل حيران بينهما ليس له دنيا ولا اخرة

من ما من الله به علي وانا الفقير الى الله عبده وابن عبده مبارك ابن ناصر ابو عقيل
جالية الهم والتواني عن السعي لحوايج الانسان تاليف العالم العلامة
العامل التقي الفاضل علامة عصره في مصره الشيخ محمد ابن
الشيخ الكردي المدني متعنا الله بحياته واعاد على المسلمين من بركاته سليمان
علمه امين امين امين لبسم الله الرحمن الرحيم وجميع المسلمين
وبه نستعين الحمد لله مجيب الدعوات كاشف الكربات رافع بعض فو
ق بعض درجات ليتخذ بعضنا بعضا سخريا في قضاء الحاجات والصلاة
والسلام على الكنز الطلسم القائل من لا يرحم لا يرحم صاحب الدرجة
حب مقام قاب قوسين او ادنى صاحب المحاط بانك لعلى خلق عظيم وكفى بربك
هاديا ونصيرا وما اهمني وعلى اله واصحابه الباذلين في قضاء الحا
جات لنفسهم والمحبين لاخوانهم ما احبوه لانفسهم لنفوسهم الطالبين
وبعد فهذه قطرات من بحار السنة النبوية عالم بعون الحديثا
في فضل السعي في حوايج البرية جمعتها حين حركت ريح الا
قضاء ساكن الهموم واخضى القدر بتوجهي الى دار الروح
شعرا وكنت قبل تركيب الهوى ساكنا ولكن بن غيمي حركتني العوا
وسلكني دهري على غير منهجي الا في سبيل الله ما الدهر فاعل
وعافي الى تاسيس بنائها المشيد وجمع سلك درها المنضد
ما شاهدته من فتور ارباب المروات عن السعي بالشفاعة في قضا
الحاجات حتى ربما جاد كثير منهم بماله وتقاعس عن الجود بمقاله حذ
را من التقصص بمرارة عدم القبول ولم يلاحظوا ان جود او
يقضي الله ما على لسان لرسول شفعا على المرء ان يسعى لما فيه نفعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس عليه ان يساعده الدهر ۞ فان نال بالسعي المنى تم امره ۞
وان عرض المقدور وكان له عذر ۞ فاوردت ان احمل عنهم عقلة الكسال
بذكر اربعين حديثا في فضل قضاء عموم الحاجات ۞ او خصوص حاجة
المقال وفي طي كل حديث احاديث ۞ تقارنها يعلم بها من
سبر لعلها تستحسن عند من اخل بالانصاف فيها النظر
وسميتها بتاريخ عام جمعها حالة الهم والتواني عن الساعي لحوا
يج الانساني وهذا بان الشروع في المقصود ونوع مل من فضل الباري
عن قريب لاوطاننا سنعود شعرا ۞ اذا لم اطب في طيبة عند طيب
به طيبة طابت فاين اطيب ۞ فانه رايت في طبقات الاخبار للشعراني
في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الشخير انه كان يقول اذا امرت غلامي
بحاجة فقدم حاجة صدقي ان ترددت في ذلك الغلام حبا انتهى
والله اعلم بالصواب الحديث الاول عن عبد الله ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى الله تعالى
بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم رواه الطبراني وروى الطبراني ايضا
في الاوسط عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل
الاعمال ادخال السرور على المسلم كسوت عورته او اشبعت جوعته
او قضيت له حاجة الحديث الثاني عن انس رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا صير حوايج
الناس اليه رواه الديلمي في مسند الفردوس ولا يضر ضعفه لانه في
فضايل الاعمال واخرج البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اخلقان يحبهما الله تعالى واخلقان يبغضهما

الله فاما اللذان يحبهما الله فالسخاء والسماحة واما اللذان يبغضهما الله
فسوء الخلق والبخل واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوا
يج الناس الحديث الثالث عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الحوايج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا
وتنجحوا فان الله تعالى يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي
ولا تطلبوا الحوايج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فا
ن الله تعالى يقول ان سخطي فيهم رواه العقيلي في الضعفاء
والطبراني في الاوسط الحديث الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدال على الخير كفاعله والله تعالى يحب
اغاثة اللهفان رواه العسكري وغيره وروى احمد في مسنده ومسلم في
صحيحه وابو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله
من دل على خير فله مثل اجر فاعله الحديث الخامس عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الكلمة الطيبة صدقة رواه البخاري ومسلم
في صحيحهما وهو شامل للشفاعة في قضاء الحوايج وفي الصحيحين ايضا
عن ابن مسعود كل معروف صدقة زاد في رواية الترمذي واحمد والحاكم
عن جابر وان من المعروف ان تلقا اخاك ووجهك اليه منبسط
ولن تصيب من دلوك في اناء جارك واخرج احمد والنسائي وابن
حبان في صحيحه عن ابي ذر حديثا طويلا اورده ابن حجر المكي في كتابه
اتحاف ذوي المروءة والانافة فيما جاء في الصدقة والضيافة وفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتدل المستدل على حاجته قد علمت مكانها وسعى بشلة ساقيك مع
اللهفان المستغيث وترفع بشلة ذراعيك مع الضعيف كل ذلك
من ابواب الصدقة منك على نفسك انتهى ما اردت نقله منه

الحديث السادس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا رواه البخا
ري ومسلم الحديث السابع عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة
اخيه كان الله في حاجته الحديث رواه البخاري رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل للمعروف وجوها
من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف
اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها و
يحيي بها اهلها وان الله تعالى جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض
اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاءه كما يحظر
الغيث عن الارض الجدبة ليهلكها ويهلك بها اهلها
وما عفوا اكثر رواه ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج قال المناوي بـ
سناد ضعيف لكن له جوابر انتهى واخرج الخطيب من رواية ما
لك عن ابن عمر وابن النجار عن علي رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اصنع المعروف الى من هو اهله واخرج ابن ابي
الدنيا في قضاء الحوائج قال وابو الشيخ عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احب عباد الله تعالى من حبب اليه
المعروف وحبب اليه فعاله واخرج ابو الشيخ عن ابي سعيد ايضا

احبو

احبو المعروف واهله فوالذي نفسي بيده ان البركة والعافية
سمعهما واخرج الديلمي عن ابي اليسر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المعروف ينقطع فيما بين الناس ولا ينقطع فيما بين الله فرا
جعه الحديث التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
تعالى لا يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها درجات
يهوي بها في جهنم رواه البخاري ولا شبهة في دخول قضاء الحوائج
في الشق الاول من الحديث الحديث العاشر عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الناس
احب الى الله تعالى فقال احب الناس الى الله تعالى انفعهم للناس واحب
الاعمال الى الله تعالى سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة او تقضي عنه
دينا او تطرد عنه جوعا ولان امشي مع اخي في حاجة احب الي من ان
اعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظا ولو
شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضى ومن مشى مع
اخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه
الاصبهاني واللفظ له ورواه ابن ابي الدنيا عن ابي الدنيا عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه الحديث الحادي عشر عن انس
رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت رواه البخاري في كتاب الادب من

صححه زاد احمد لاينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت واه
لنسائي ولاباس ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له الحاجة قال
القسطلاني في شرح صحيح البخاري ما نصه والمراد بالاخذ باليد لازمه
وهو الانقياد انتهى ورايت في سنن ابي داود عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال جاءت امراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله
ان لي اليك حاجة فقال لها يا ام فلان اجلسي في اي نواحي السكك
شئت حتى اجلس اليك فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى قضت
حاجتها انتهى قال التوربشتي فيه بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم بوقوفه
مع المراءة حتى تقضي حاجتها انتهى وقد رواه الترمذي ايضا في الشمايل الى
قوله اجلس اليك ونقل المناوي في شرحه ان مما في هذا الحديث انه
ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل اغراض اولى الحاجات ولا يتساهل
ولا يتساهل في ذلك وفيه بروزه للناس وقربه منهم ليصل ذو الحق الى حقه
ويسترشد باقواله وافعاله وسعة حلمه وبرءته من جميع الكبر وصبره
على تحمل المشاق لاجل ذلك انتهى واخرج ابو نعيم في الدلائل عن
انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس لطفا
والله كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالماء فيغسل
وجهه ويديه وما سأله سائل قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتى
يكون هو الذي ينزعها منه انتهى الحديث الثاني عشر عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقا
خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوايجهم اولئك الامنون
من عذاب الله تعالى رواه الطبراني الحديث الثالث عشر عن ابن

عمر

عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا اثره
ستخصهم لنفسه لقضاء حوايج الناس وال على نفسه الا يعذبهم
بالنار فاذا كان يوم القيمة اجلسوا على منابر من نور يحادثون الناس
تعالى والناس في الحساب رواه الطبراني وابو نعيم واورده السيوطي في
الدرر السافرة الحديث الرابع عشر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على
اخيك المؤمن رواه الطبراني في الكبير والاوسط وروى الطبراني ايضا عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل
على اهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة
وروى الطبراني في الصغير باسناد حسن وابو الشيخ في الثواب عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى اخاه
المسلم بما يحب ليسره بذلك اسره الله عز وجل يوم القيمة الحديث
الخامس عشر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس مفاتيح
للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل
لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه وفي الجامع الصغير
للسيوطي من رواية الطبراني والضياء عن سهل بلفظ طوبى لعبد الله خزائن
الخير مغاليق الشر على يديه ويل لعبد الله خزائن الشر مغاليق الخير
على يديه وفي رواية لاحمد
والشر مفاتيح الرجال فطوبى لمن جعله الله تعالى مفتاحا للخير
مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والاتكل
ان من جملة الخير قضاء حوائج الناس الحديث السادس عشر عن جابر
ابي عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس انفعهم

للناس رواه القضاعي واخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وابو نعيم في
الحلية والبيهقي في الشعب وابو يعلى والبزار والحارث بن ابي اسامة
وابن ابي الدنيا والعسكري والديلمي بطرق مختلفة يؤكد بعضها بعضا و
في بعض الفاظ الحديث الخلق كلهم عيال الله فاحب الخلق الى الله تعالى
من احسن الى عياله وفي رواية عبد الله في زوائد الزهد عن الحسن مرسلا
احب العباد الى الله تعالى انفعهم لعياله وفي الجامع الصغير للسيوطي
من رواية الدارقطني في الافراد تصحيحا وضياء عن جابر رضي الله عنه المؤمن
يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وخير الناس انفعهم
للناس الحديث السابع عشر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة قيل ارايت ان لم يجد قال
يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قيل ارايت ان لم يستطع قال يعين
ذا الحاجة الملهوف قال قيل له ارايت ان لم يستطع قال يامر بالمعروف
او الخير قال ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشر فانه
له صدقة رواه البخاري ومسلم الحديث الثامن عشر عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال كان رسولا يبعث صلى الله عليه وسلم اذا اتاه صاحب حاجة قال
اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء رواه الستة الا
بن ماجة وفي رواية للبخاري في باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا كا
ن النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل سيال او طالب حاجة
اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا اي في قضا حاجته فلتؤجروا وليقض
الله تعالى على لسان نبيه ما شاء اي من موجبات قضاء حاجة وعدمه
وقد روى الطبراني في الكبير عن معاوية ان رجلا قال لرجل ليسلني

الشيء فامنعه حتى تشفعوا توجروا وروى الطبراني في معجمه والبيهقي في
شعب الايمان افضل الصدقة صدقة اللسان قالوا وما صدقة اللسان
قال الشفاعة واورده السيوطي في الجامع الصغير من رواية الطبراني
في الكبير والبيهقي في الشعب بلفظ افضل صدقة اللسان الشفاعة
تفك بها الاسير وتحقن بها الدما اي في غير حقوق الله تعالى و
تجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع عنه الكربة انتهى
الحديث الثاني عشر الحديث التاسع عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لان اعين اخي المؤمن على حاجة احب الي من
صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام رواه ابو الغنائم ثم ذكر
نحو في كتاب قضاء الحوائج واورده العامري في كتاب فضائل الا
عمال القليلة الحديث العشرون عن جابر المنكدر قال سمعت جا
بر رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقط فقا
ل لا اخرجه البخاري ومسلم وكذا الترمذي في الشمائل قال الفرزدق
ما قال لا قط في شهده لولا التشهد كانت لاؤه نعما فليس مثل لا ا
انتهى قال المناوي في شرح الشمائل اشار بقوله بل اعتذر
لقيد عليه بجيبه بلا ومنه قوله للاشعريين قال ابن عبد السلام
لم يقل لا احملكم منعا للعطاء بل اعتذارا كما في لا اجد ما احملكم عليه
فليس مثل لا احملكم انتهى قال المناوي في شرح الشمائل اشار بقوله
بل اعتذر الى ان لسائل لو لم يأت به لا اعتذار اليه ليشفعه او
لتكليفه المسؤل ما لم يعلم انه لا يقدر عليه يجيبه بلا ومنه قوله
للاشعريين والله لا احملكم لانه تاديب لهم التحصيل بنحو ائتنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لان أمشي احدكم مع اخيه في قضاء حاجته واشار باصبعه فضل
من ان يعتكف في مسجدي هذا شهرين رواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد ورايته في صفات الشعراني الكبرى في ترجمة الشيخ محمد
الغمري منها انه كان يجد ملئي الى الشفاعات مع قدرته على
قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد في من مشى وفي من
قضاها بقلبه ويقول ان الحديث ورد في من [illegible] انتهى ما
اوردته نقله من طبقات الشعراني الحديث الحادي والعشرون
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله
تعالى من ذلك السرور ملكا يعبد الله عز وجل وبعد موته فاذا
صار العبد اتاه ذلك السرور فيقول ما تعرفني فيقول له
من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا
اليوم اونس وحشتك واقلعك جحتك واثبتك بالقول الثابت
واشهدك مشاهد يوم القيمة واشفع لك الى ربك واريك منزلك
من الجنة رواه ابن ابي الدنيا وابو الشيخ في كتاب الثواب
قال الحافظ المنذري وفي اسناده من لا يحضرني الان حاله
وفي الجامع الكبير من ادخل على اهل بيت سرورا خلق الله من
ذلك السرور خلقا يستغفرون له الى يوم القيمة رواه ابو
الشيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه الحديث الثاني والعشرون

عن

١٥٧

عن ابن المنكدر قال سمعت جابر رضي الله عنه يقول ما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا اخرجه البخاري ومسلم وكذا
الترمذي في الشمائل قال الغزالي ما قال لا قط الا في شهادة لو
لا التشهد كانت لاؤه نعم قال ابن عبد السلام لم يقل لا منعا للعطاء
بل اعتذارا كما في لا جدصا احلكم عليه فليس مثل لا احلكم انتهى قال
المناوي في شرح الشمائل اشار بقوله بل اعتذارا الى ان السائل لم
يليق به الاعتذار اليه لتعنته او لتعلقه المسؤول مالم يعلم انه لا
يقدر عليه يجيبه بلا ومنه قوله لا اشعر يعني والله لا احلكم لانه
تاديب لهم لسوالهم ما ليس عنده مع تحقيقهم ذلك ومن ثمة
حلفا حسما لطمعهم في تكلفه التحصيل بنحو استدانة انتهى الحديث
الثالث والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما عظمت نعمت الله تعالى على عبد الا عظمت
مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض تلك
النعمة للزوال رواه البيهقي في الشعب وابو يعلى والعسكري
ورواه ابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها
وللطبراني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه الله اقواما
اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم فحق لها الى غيرهم قال الحافظ المنذري في اسناده
غيب ولو قبل بتحسين سنده لكان ممكنا انتهى وروى البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ما من عبد انعم الله تعالى
عليه نعمة سبغها عليه الا جعل اليه شيئا من حوائج الناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

فان تبرموا بها فقد عرض تلك النعمة للزوال قال الحافظ السخاوي
وبعضها يؤكد بعضا انتهى وفي الجامع الصغير للسيوطي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله
عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض
تلك النعمة للزوال رواه الطبراني باسناد جيد انتهى وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عند اقوام
نعما يقرها عندهم ما كانوا في حوائج الناس مالم يملوهم فاذا ملوهم
نقلها الى غيرهم رواه الطبراني وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
اما علمت ان حاجة الناس اليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا ان تملوا
النعم فتصير نقما ومما اخرجه البيهقي وابن عساكر من الغايل شعر

المجد ارفع ما ابتناه المبتني ✣ والحمد انفع ما اجتناه المجتني
فاذا وليت وصاله مرك نافذا ✣ فاذا خرضيعا في الولاية واقتني
من قبل طلبها الفتى فتونه ✣ ويقول عند فواتها ليتني

الحديث الرابع والعشرون عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى رواه
مسلم وروى احمد في مسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه لكل
من مرجع هل الايمان حياء ولهما لجسد لما في الراس وفي حديث البيهقي
والطبراني وانى نعيم من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ورايت
في الطبقات الكبرى للشعراني نفعنا الله به في ترجمة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه [illegible] عنه منها انه كان اذا وقع بالمؤمنين

امر كاد يهلك هما بامرهم الحديث الخامس والعشرون عن جابر
بن عمرو رضي الله عنه ان الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم
ان ينفع اخاه فليفعل رواه مسلم ولا شبهة ان من جملة نفعه
قضاء حوائجه الحديث السادس والعشرون عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لطف مؤمنا او
خوله في شيء من حوائجه صغرا وكبرا كان حقا على الله تعالى
ان يخدمه من خدم الجنة رواه البزار ولا بطرا ضعيف
اسناده لانه في فضائل الاعمال واخرج الخطيب وابن عساكر
عن علي رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى داود ان العبد لياتيني
بالحسنة يوم القيمة فاحكمه بها في الجنة قال داود يارب ومن
هذا العبد قال مؤمن سعى لاخيه المؤمن في حاجة احب قضاءها
قضيت على يديه ادلم تقض واورده السيوطي في الجامع الكبير وهو
واه انتهى الحديث السابع والعشرون عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغاث ملهوفا كتب الله
تعالى له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح امره كله وا
ثنان وسبعون له درجات يوم القيمة رواه البخاري في تاريخه و
البيهقي في شعب الايمان وروى ابن عساكر عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان الله تعالى يحب اغاثة اللهفان الحديث الثامن وا
لعشرون عن الحسن بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ذهب في حاجة اخيه المسلم فقضيت حاجته كتب له حجة وعمرة
وان لم تقض كتب له عمرة رواه البيهقي في شعب الايمان وروى الخطيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كان له من الاجر كمن حج و
اعتمر وروى ابو نعيم عن انس ايضا رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من
الاجر عمرة وفي شرح الحديث السادس والعشرون من الاربعين
النووية للعلامة بن حجر المكي ما نصه امر الحسن ثابتا البناني
البناني بالمشي في حاجة فقالا انا معتكف فقال له يا اعمش
اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة
بعد حجة انتهى الحديث التاسع والعشرون عن عبد الله بن محيريز
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارفع حاجة
ضعيف الى ذي سلطان لا يستطيع رفعها اليه ثبت الله قدميه
يوم القيمة رواه الاصبهاني ورواه البيهقي في الدلائل عن غيره بلفظ
كان صلى الله عليه يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان
حاجة من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
تعالى قدميه يوم القيمة ورواه الترمذي في شمائله بلفظ يقول
صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة
الحديث واخرجه البغوي وابن منده واخرون الحديث الثلاثون
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن خدم الله تعالى
عمره رواه الخطيب في تاريخه الحديث الحادي والثلاثون عن
الحسن بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله قال رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه
فان رجح والا شفعت رواه ابو نعيم الحديث الثاني والثلاثون
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كان وصلة لاخيه الى ذي سلطان في مبلغ بر
او دفع مكروه رفعه الله تعالى في الدرجات العلى من الجنة رواه
الطبراني واخرجه الاصبهاني الى قوله في الدرجات الحديث الثالث
والثلاثون عن عائشة رضي الله عنها قالت حدثني قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لاخيه الى ذي سلطان
في مبلغ بر او تيسير عسر اعانه الله تعالى على اجازة الصراط
عند دحض الاقدام رواه الطبراني وابن حبان والخرائطي في مكا
رم الاخلاق واخرجه ابن عساكر والطبراني من حديث ابن عمر
وصححه والحاكم الحديث الرابع والثلاثون عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة
اخيه المسلم كتب الله تعالى له بكل خطوة سبعين حسنة و
محى عنه سبعين سيئة الى ان يرجع من حيث فارقه فان
قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب رواه الخرا
ئطي في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا في اصطناع المعروف
والاصبهاني الحديث الخامس والثلاثون عن ابن عمر وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مشى في حاجة اخيه حتى يقضيها له اظله الله تعالى بخمسة وسبعين
الف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسي وان
كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة و
رفع له بها درجة رواه ابو الشيخ ابن حبان وغيره الحديث السا
دس والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه و
سلم قال من مشى في حاجة اخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكا
ف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل
الله تعالى بينه وبين النار خندقا ابعد مما بين الخافقين
رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما الحديث السابع والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قا
ل من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و
الاخرة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة والله
تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه رواه مسلم بهذا
اللفظ الحديث الثامن والثلاثون عن جابر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان في حاجة اخيه كان الله
في حاجته رواه ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج وذكر الشعراني في كتابه
مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية ما نصه اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقضي حوائج
المسلمين وندخل عليهم السرور ولا نقبل على ذلك هدية منهم ومن
جملة ما ذكره عن الشيخ جلال الدين المحلي في شارح المنهاج

رحمه الله

رحمه الله تعالى كان يخدم جميع عجائز الحارة ويشتري لهن
ين ويشتري لهم الحوائج من السوق وربما سأله البنان في حا
جة فيتركها كالتدريس ويقوم لحاجتها ذلك لسائل وسألته
عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان اكثر ما يخرج لعجائز
حارته حافيا وكان يقول الاصل في ذلك الطهارة وكان يخرج في
الليلة المطيرة مشمرا ووسط ويقول من له حاجة بنار اجيئها
له من الفرن فيطوف على عجائز الحارة واحدا واحدا الحديث
التاسع والثلاثون عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما كان العبد
في حاجة اخيه رواه الطبراني ورواته ثقات وفي ترجمة جعفر بن
محمد بن نصير الخواص ويعرف بالخلدي من طبقات الشعراني
انه كان يقول سعيت لاحرار في الدنيا يكونون لاخوانهم لا لانفسهم
قال الشعراني عقبه قلت ولما بحجت سنة سبع واربعين وتسعما
ية جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاستجابة
كلها لاخواني لان من الفتوة ان يؤخر الانسان حظ نفسه و
يقدم حظ اخوانه ليكون الحق في حاجته بالقضاء والتيسير انتهى
الحديث الاربعون عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج خلق من اهل النار فيمر الرجل بالرجل من اهل
الجنة فيقول يا فلان اما تعرفني فيقول وما انت فيقول انا فلان
ن اما تعرفني الذي استوهبتني وضؤ فوهبت لك فيشفع له
ويمر فيشفع فيه ويمر الرجل فيقول يا فلان اما تعرفني فيقول من
انت فيقول انا الذي بعثتني في حاجة كذا كذا فقضيتها لك فيشفع

له فيشفع فيه رواه ابن ابي الدنيا باختصار وابن ماجة والاصبهاني
واللفظ له وهذا تمام اربعين فائدة قال ابو بكر فائدة قال في المدخل
وينهى الناس عن الجلوس في المسجد للحديث في امر الدنيا وقد ورد ان الكلام
في المسجد يغير ذكر الله تعالى يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد ايضا
انه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا اتى الرجل المسجد فاكثر الكلام تقول
الملائكة اسكت يا ولي الله فاذا زاد فتقول اسكت يا بغيض الله
فاذا زاد فتقول اسكت عليك لعنة الله انتهى وقال عليه الصلاة
والسلام سوء المؤمن شقاء وورد شر الناس من اكرم حذ
وضرب عبده ومنع رفده انتهى فايده قال

اذا غنما ترعى وتأكل ما تهوى ... واسدا ضواري تطلب الماء ما ترى
واشراف قوم لم ينالوا لقوتهم ... واندال قوم تأكل المن والسلوى
فحقا بلغوا هذا بجد سعودهم ... ولكن قضاه عالم السر والنجوى

مكتبة الرباط الملك الملك السعودية
رقم التسجيل العام ٦٢٢
رقم القسم الخاص ٨٦
التاريخ ١٥/٥/١٣٩٢هـ

لما قال الامام فيصل رحمه الله تعالى انها
تبكي الحساء بدمع سافح جاد ... من اجل خطب اسم حادث جار
خطب اساء قلوب المتلدين بها ... من فاطميها واخا ملحة الجاد
لما اتاهم كتاب للامام به ... نار الوعيد فاصلى القلب بالنار
ومن يطيق من الضر عظم ازلته ... وقد يصول بانياب واظفار
لجت له ساكبي الاحساء فاطمة ... حتى تبكي من نائي عنهم باقطار
على النحيل التي عاشت اراملهم ... بها وكل يتيم جائع عار
كانوا يرون امام المسلمين لهم ... كالاب يرجونه للحادث الفادح
فاحت لهم الشاو والخير اسمهم ... وبالندى والحمى في جنبها سلحار
وخال احسابهم ظنا واعقلهم ... ما لله مام وهذا الحادث الطار
لقد عهدناه حازما ذا حلم ومرحمة ... ومرافقة بالرعايا غير جبار
لا تعدم الخير من والى ينعمه ... للشرع متبع بالخير امار
خليفة خاف ربه متقيا ... يخشى الاله ويرجو عفوه غفارا
انباء سيرته الحسنى تحدثنا ... شرقا وغربا وفي اعمال بلغار
يصلى العدو بنيران لوى بكما ... شب نار القرى للطارق الساري
اعقل الحماة وهي تزدان من عطفه ... يوم البسيطة حقا دون انكار
لما اشتاح من الاعراب بيضتهم ... اباد خضراءهم بالسمر اذ شجروا
وكم كل ايمن ماض الحد بتار وعضب

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

نفوس لو رأت الا تعليل تركت لنما الا ترضى بدلا

كم لله من لطف خفي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧٠

يا من جاد الكرام يا

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر رب بالخير تم

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد وصحبه

الحمد لله حمد ليس منحصرا

بسم الله الرحمن الرحيم

في ج عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه على قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء صالحون ساده وعلما قاده ومحالتهم اله لذياده ومحالتهم ندامه دائم في إعمار محفوفه وملوث لا محالة فمن زرع خصد غبطه ومن زرع شر حصد ندامه لا يفوت بدلي حصده ولا يدرك عريض هالم كيف قد سلد ذكره بعض المفسرين